الشيخ محمود المصري أبو عمار

حكايات عمو محمود

للأطفال

مكتبة الصفا

حکایات

محمود

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا تقبل منا
إنك أنت
السميع العليم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية
بعد الزيادات والتنقيحات

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

رقم الإيداع: ٢٠٠٨/٩٢١٣

مكتبة الصفا

١٢٧ شارع الأزهر القاهرة ت: ٢٥١٤٧٣٢٠
أمام باب الأزهر خلف الجامع الأزهر ت: ٢٥١٤٧٩٧٤ / ٠١٠١٤٣١١١٤

حكايات

عمو محمود

الشيخ
محمود المصري
أبو عمار

الجزء الأول

مكتبة الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فالإسلام هو دين الهدى والنور، الذى لا سعادة للبشرية ولا أمن لها، ولا سعادة فى الدنيا والآخرة، إلا عندما تهتدى بهداه، وتستضىء بنوره، مخلصة فى عبوديتها لله الخالق، تأتمر بأمره، وتتبع منهجه، نابذة كل منهج من المناهج الأرضية المخالفة له.

والأولاد أمانة فى أعناق الوالدين، والوالدان مسؤولان عن تلك الأمانة، والتقصير فى تربية الأولاد خلل واضح، وخطأ فادح؛ فالبيت هو المدرسة الأولى للأولاد، والبيت هو اللبنة التى يتكون من أمثالها بناء المجتمع، وفى

مقدمة الناشر

الأسرة الكريمة الراشدة التى تقوم على حماية حدود الله وحفظ شريعته، وعلى دعائم المحبة والمودة والرحمة والإيثار والتعاون والتقوى - ينشأ رجال الأمة ونساؤها، وقادتها وعظماؤها.

والولد قبل أن تربيه المدرسة والمجتمع - يربيه البيت والأسرة، وهو مدين لأبويه فى سلوكه الاجتماعى المستقيم.

ومكتبة الصفا تقوم بدورها فى توعية المجتمع بواجباته الدينية والاجتماعية كما تعودت دائمًا، فبعد أن وفقها الله لطباعة ونشر القرآن الكريم، ونشر كتب التفسير والحديث.

ونشر كتب الداعية الكبير فضيلة الشيخ «محمود المصرى».

نقدم اليوم درة تضاف إلى مطبوعاتنا وهو كتاب **«حكايات عمو محمود»** لفضيلة الداعية محمود المصرى.

استطاع فيه - حفظه الله - أن يتحدث مع الأطفال بلغة عصرية جميلة.

مقدمة الناشر

يعلمهم فيه أصول دينهم، عن طريق القصص والحكايات.

وسترى أخى القارئ الكريم مدى السلاسة والسهولة التى تميزت بها عبارات هذا الكتاب حتى يناسب عقول رجال المستقبل.

ونعدكم أخى القارئ الكريم بمزيد من المطبوعات فى كافة المجالات، التى نرجو من الله عز وجل أن يتقبلها منا قبولاً حسنًا وأن ينفع بها الإسلام والمسلمين.

إنه نعم المولى ونعم النصير.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

مكتبة الصفا

جعلها الله منارًا لخدمة العلم والدين

بين يدى الكتاب

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾.

أما بعد:

فإن من أعظم النعم التى أنعم الله بها على الإنسان

(نعمة الأولاد) فهم منحة إلهية وهبة ربانية فهم زينة الحياة وزهرتها وهم أمانة فى نفس الوقت - يجب أن نحافظ عليها - فقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾.

وقال ﷺ - كما فى الصحيحين -: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته».

فالإحسان إلى الأولاد وتربيتهم أداء للأمانة... وإهمالهم والتقصير فى حقوقهم غش وخيانة.

ولما كان كثير من المسلمين يتساءلون عن تلك المعادلة الصعبة: كيف نربى أولادنا؟ كان لابد لنا من وقفة صادقة لنبذل بعض النصائح للآباء والأمهات لكى يعلموا أن الطريق إلى الولد الصالح لن يكون إلا من خلال شرع الله وسنة رسول الله ﷺ والسير على نهج السلف الصالح... فإن الأولاد لبنة طيبة فى جدار الأمة المسلمة.

والأمة فى أشد الحاجة إلى تلك اللبنة الطيبة لتُخرج للكون كله رجالاً يحملون رسالة الإسلام وسنة سيد الأنام ﷺ.

وأنت أيها الوالد الكريم عندما تربى ولدك فإنك تربيه لخدمة دين الله (جل وعلا).. واعلم أن نفعه سيعود عليك بالخير فى الدنيا والآخرة... فأما فى الدنيا: فإنك ستجد ولدًا بارًّا بأبيه وأمه مطيعًا لهما فى المعروف... وأما فى الآخرة فلقد قال ﷺ -كما فى صحيح مسلم-: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث** - ومن بينهم - **أو ولد صالح يدعو له**».

بل أخبر النبى ﷺ أن الرجل تُرفع درجته فى الجنة باستغفار ولده له... قال ﷺ: «**إن الرجل لتُرفع درجته فى الجنة فيقول: أنَّى لى هذا؟ فيقال: باستغفار ولدك لك**».

* فإلى الآباء والأمهات... وإلى أبنائى الأعزاء أقدم لكم جميعًا الجزء الأول من سلسلة (حكايات عمو محمود) والتى تحمل اسم البرنامج الذى أقدمه منذ فترة طويلة على شاشة قناة الناس.

* وقد أكرمنى الله (عز وجل) باختيار هذا البرنامج كأفضل برنامج تربوى يُقدَّم للأطفال على الفضائيات.

فقد كانت البرامج التى تُقدَّم للأطفال قبل ذلك

بين يدى الكتاب

تنحصر بين أفلام الكرتون أو المغامرات المرعبة ظنًّا منهم أن الطفل لا يستوعب إلا الكرتون والألعاب المسلية.

فأحببت أن يعرف الناس أن الطفل المسلم يحمل عقلاً ناضجًا يستطيع أن يستوعب من خلاله الحديث عن الآداب والأخلاق والسير والقصص الإسلامى.

* وكان من بركة ظهور برنامج (حكايات عمو محمود) أن قامت ست قنوات فضائية بعد ذلك بعمل برامج للأطفال على غرار نفس برنامج (حكايات عمو محمود) فقلت: الحمد لله على هذا فالدالُّ على الخير كفاعله.

* فأنا فى غاية السعادة على أن برنامجى كان فاتحة خير على كل هذه القنوات بل وأتمنى أن تنتشر الفكرة فى كل القنوات الفضائية سائلاً ربى (جل وعلا) أن يجعل ذلك فى ميزان حسناتى.

* وها أنا أقدم لكم اليوم الجزء الأول من كتاب (حكايات عمو محمود) وهو عبارة عن مجموعة من القصص الجميل الذى كتبته بأسلوبٍ سهلٍ ميسور ثم

كتبت بعد كل قصة مجموعة الدروس والعبر من هذه القصة.

* فأسأل الله (جل وعلا) أن ينفع حبايبى الحلوين بهذا الكتاب وأن يجمعنا بهم فى الفردوس الأعلى... إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكتبه الفقير إلى عفو ربه

محمود المصرى

(أبو عمار)

الصدق سبيل النجاة

كان ياما كان. . . كان هناك فى إحدى البلاد غلام طيب اسمه يحيى يعيش مع أمه بعد ما مات أبوه وهو طفل صغير.

تربى هذا الغلام فى حجر أمه التى علمته الصدق فى كل شىء فكان صادقًا لا يكذب أبدًا.

وفى يوم من الأيام أراد هذا الغلام أن يسافر ليطلب العلم فى إحدى البلاد المجاورة.

وقبل سفره ذهب إلى أمه ليودعها.

فقالت له أمه: يا يحيى أريدك أن تبايعنى على الصدق. . . فبايعها على أن يكون صادقًا وألا يكذب أبدًا.

وخرج يحيى متوكلاً على الله بعدما أخذ كتبه والقليل من الطعام، وأعطته أمه أربعين دينارًا فأخفاها تحت ملابسه حتى لا يراها اللصوص.

وسافر يحيى مع إحدى القوافل المسافرة إلى تلك البلدة التى سيدرس فيها وبينما هم فى الطريق إذ خرج عليهم اللصوص وسرقوا كل شىء فى القافلة ولم يتركوا أى شىء.

وبعدما سرق اللصوص كل شىء.. نظر كبير اللصوص فرأى يحيى واقفًا.. فظل كبير اللصوص يسخر ويقول: انظروا لهذا الفتى فملابسه قديمة جدًا.

ثم نادى كبير اللصوص على يحيى وقال له: تعال هنا يا فتى.

فنظر إليه يحيى وهو يشعر بالخوف الشديد... ثم نادى كبير اللصوص عليه مرة أخرى وقال له: قلت لك تعال هنا.. تعال وإلا قتلتك.

ذهب يحيى لكبير اللصوص وقال له: نعم.. ماذا تريد منى؟

فضحك كبير اللصوص وقال له: هل معك أموال؟

فقال يحيى: نعم.. معى أربعون دينارًا أخفيتها تحت ملابسى.

صمت كبير اللصوص ونظر ليحيى وهو يشعر بالغضب الشديد.. وقال ليحيى: هل تسخر منى؟

معك مال كثير وتخبر به بهذه السهولة..

ثم قال له: الويل لك إن كنت تكذب علىَّ وتسخر منى.

فقال يحيى: أنا لا أهزأ منك هذه هى الحقيقة.. فمعى أربعون دينارًا.

نظر إليه كبير اللصوص والشر يبدو فى عينيه، ثم هدأ وقال ليحيى: سأفتشك وسنرى.. وإن عرفت أنك تكذب سأقتلك فى الحال..

ثم نادى كبير اللصوص على رجاله وقال لهم: فتشوا هذا الفتى.

فأسرع الرجال وفتشوا يحيى فعثروا على النقود وأعطوها لكبيرهم فعدها فوجدها بالفعل أربعين دينارًا.

فتعجب كبير اللصوص وقال له: ولماذا أخبرتنى بالدنانير التى معك ؟ وما الذى حملك على أن تصدق معى وأنت تعرف أنى سأسرقها.

قال يحيى: لأننى بايعت أمى على الصدق فلن أخون عهد أمى.

فنظر إليه كبير اللصوص وبكى بكاءً شديداً وقال: أنت تخشى أن تخون عهد أمك.. وأنا أخون عهد ربى وأخيف الناس وأسلبهم أموالهم.. أشهدكم جميعًا أنى تائب إلا الله منذ هذه اللحظة.

فأمر كبير اللصوص بردِّ الأموال والأشياء التى سُرقت ففرح الناس.

وجاء اللصوص وقالوا له: لقد كنت كبيرنا فى السرقة وأنت اليوم كبيرنا فى التوبة فقد تُبنا جميعًا إلى الله.

وهكذا ببركة الصدق نجا الغلام والقافلة وتاب الجميع.

❊ ❊ ❊

الدروس المستفادة:

١- على الوالدين أن يحرصا كل الحرص على تعليم الأولاد الصدق فى كل شىء حتى يكونوا من عباد الله المتقين.

٢- ينبغى على المسلم أن يأخذ بالأسباب حتى لا يفقد أغراضه... فقد رأينا كيف أن الغلام خبأ الدنانير تحت الملابس حتى لا يراها أحد... وكيف أنه خرج مع قافلة حتى لا يسافر وحده فيكون مطمعًا للصوص.

٣- الصدق سبيل النجاة فمن أراد النجاة فعليه أن يصدق مع الله جل وعلا ومع نفسه ومع كل الناس من حوله.

٤- ليست الدعوة بالكلام فقط بل إن الدعوة العملية أعظم من الدعوة القولية.. وذلك بأن يرى الناس فيك الصدق والوفاء وحسن الخلق فيكون ذلك دعوة لهم لأن يتوبوا ويتبعوا الهدى.

٥- المسلم لا بد أن يطيع أمه... وبخاصة إذا كانت تأمره بشىء فيه طاعة لله جل وعلا.

لا تكذب

كان يا ما كان. . . في سالف العصر والأوان. . . كان هناك رجل يرتكب الكثير من الذنوب والمعاصي.

فلقد كان يشرب الخمر ويلعب الميسر (القمار) ويعق والديه ويكذب ويفعل أشياء أخرى كثيرة تُغضب الله (جل وعلا).

- وفي يوم من الأيام قرر هذا الرجل أن يتوب إلى الله وأن يترك المعاصي كلها وأن يعمل صالحًا ليرضى الله عنه ويُدخله الجنة التي فيها ما لا عينٌ رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

- أخذ هذا الرجل يحاول أن يترك المعاصي لكنه كان يعود إليها مرة أخرى. . . وفي كل مرة يعود فيها إلى المعاصي كان يشعر بالحزن الشديد. . . وفجأة قرر أن يذهب لعالم من العلماء الأفاضل ليسأله: كيف يتخلص من هذه الذنوب والمعاصي.

- ذهب الرجل إلى عالم جليل وقال له: أيها الشيخ الفاضل!... أنا أفعل الكثير من المعاصى وأريد أن أتوب ولكن لا أستطيع فماذا أصنع؟ قال له العالم: إذا أردت أن تتوب توبة صادقة ولا ترجع مرة أخرى إلى المعاصى فسوف أخبرك عن الطريقة ولكن بشرطٍ واحد.

- قال له الرجل: ما هو الشرط؟

- قال له العالم: الشرط هو أن تكون صادقًا ولا تكذب أبدًا.

- قال له الرجل: أعاهدك على أن أكون صادقًا ولا أكذب أبدًا.

- ونصحه العالم مجموعة من النصائح الغالية وانصرف الرجل بعد أن عاهد الشيخ على أن يترك الكذب.

- وبعد فترة أراد الرجل أن يسرق جاره... وبعد أن عزم على ذلك تذكَّر أن السرقة حرام وأنه عاهد الشيخ على ألا يكذب... وأن الشيخ سوف يسأله: هل سرقت أم لا؟... فماذا سيقول له؟ فعاد ولم يسرق.

- ولما أراد أن يشرب الخمر تذكَّر أن الله حرم

الخمر... وأنه عاهد الشيخ على ألا يكذب... وأن الشيخ سوف يسأله: هل شربت الخمر أم لا؟ فماذا سيقول له؟ ... فترك الخمر.

- وهكذا كلما فكر أن يفعل أى ذنب تذكر أن الله حرم ذلك... وأنه قد عاهد الشيخ على ألا يكذب... فكان ذلك سببًا فى أن يترك المعاصى.

الدرس المستفاد من القصة :

أن الصدق من أعظم الأخلاق الإسلامية التى يجب على كل مسلم أن يتحلى بها . . . ولقد رأينا ان هذا الرجل ترك كل المعاصى لأنه ترك الكذب وتحلَّى بالصدق .

- ولذلك قال النبى ﷺ : «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدى إلى البر، وإن البر يهدى إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق، ويتحرى الصدق حتى يُكتب عند الله صديقًا، وإياكم والكذب؛ فإن الكذب يهدى إلى الفجور، وإن الفجور يهدى إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يُكتب عند الله كذابًا».

عاقبة الكذب

كان يا مـا كان. . . كان هناك طـفل اسمه تامـر وكان يعيش مع أسرته فى بيت جميل على شاطئ البحر.

وكان تامـر يكذب دائمًا علـى والديه وإخوته وأصـدقائه وكانت أمه تقول له دائمًا: لا تكذب يا تامر فالكذب حرام.

وإن الله سيعـاقبك على هذا الكذب. . . لكن تامر لا يستمع لكلام أمه. . . واستمر فى الكذب.

وفى يوم من الأيـام أراد تامـر أن يذهب ليـعـوم فى البحر. . . فـذهب إلى أمه ليستأذن منهـا فأذنت له بشرط أن يعوم قريبًا من الشـاطئ وذهب تامر إلى البحر. . . ولما أراد أن يعوم فى البحر جاءته فكرة يستطيع من خلالها أن يكذب على الناس من حوله بل ويسخر منهم.

نزل تامر الماء وبعد فترة يسـيرة بدأ يصرخ بصوتٍ عالٍ ويقول: أنـقذونى . . . أنقذونى. . . إنـى أغرق. . . إنى أغرق.

فأسرع الناس إليه لينقذوه من الغرق. . . فلما وصلوا إليه أخذ يضحك ويستهزئ بهم ويقول لهم: ضحكت عليكم.

فأحس الناس بالضيق منه وذهبوا وهم يقولون: يا له من ولدٍ كذاب.

أما تامر فظل يضحك لأنه استطاع أن يخدع هؤلاء الناس وفى اليوم التالى قرر تامر أن يفعل ذلك مرة أخرى فذهب إلى البحر ليعوم وبعد وقتٍ يسير أخذ يصرخ ويقول: أنقذونى أنقذونى. . . إنى أغرق. . . إنى أغرق.

فأسرع الناس إليه لينقذوه من الغرق. . . فلما وصلوا إليه أخذ يضحك ويستهزئ بهم مرة أخرى ويقول لهم: ضحكت عليكم.

أخذ تامر يكرر هذا الأمر أكثر من مرة حتى اشتهر بين الناس بأنه ولدٌ كذاب.

وذات مرة أراد أن يفعل هذه الحيلة. . . فنزل البحر وبدأ يعوم. . . وفجأة ارتفعت الأمواج وأحس تامر بأنه سيغرق ودخل الماء فى أنفه وفمه فبدأ يصرخ ويقول:

أنقذونى . . . أنقذونى . . . إنى أغرق . . . إنى أغرق . . .
فظن الناس أنه يمـزح كـالعـادة فلم يتحـرك واحـد منهم لينقذه من الغرق.

وظل تامر يصرخ ويصـرخ بصوتٍ عالٍ ولم يأت أحدٌ لينقذه.

وكان هناك رجل واقف على الشـاطئ يشاهد الأمواج وارتفاعها . . . فرأى تامر وهو يغرق فأسرع إليه وأنقذه من الغرق وأخـرجه إلى الشـاطئ وهو مُغـمى عليه فـلما رآه الناس علموا أنه كان يغرق فعلاً هذه المرة.

وعندمـا أفاق تامـر نظر حـوله فوجـد الناس يقفـون بجواره فأخذ يعتذر للناس من حوله ويقول لهم: أنا آسف على كل ما فعلته فى المرات السـابقة فقد تعلمت درسًا لن أنساه أبدًا . . . ولن أكذب بعد اليوم أبدًا.

❊ ❊ ❊

الدروس المستفادة من القصة:

١- أن الكذب يُهلك صاحبه فى الدنيا والآخرة. . . فلقد رأينا كيف أن تامرًا كاد أن يموت بسبب الكذب. . . ولو مات ولم يتب من الكذب عاقبه الله فى الآخرة.

٢- أنه يجب على المسلم إذا رأى أخاه فى أزمة أن يُسرع لإنقاذه. . . فلقد رأينا كيف أن الناس كانوا يُسرعون فى كل مرة لإنقاذ تامر من الغرق ظنًّا منهم أنه صادق.

٣- أن المسلم يجب عليه أن يتوب من كل الذنوب حتى يرضى الله عنه وحتى يحبه الناس من حوله. . . فلقد رأينا كيف أن تامرًا لما رأى عاقبة الكذب تاب إلى الله وقال: لن أكذب بعد اليوم أبدًا.

❊ ❊ ❊

الحصان الوفى

كـان ياما كـان. . . كـان هناك رجل أعـزب اسمـه: الزعترى كـان يسكن بمصر وكان يعيش فـى الصحراء فى خيمة جميلة.

وكان عنده فـرسٌ أحبه حُبًّا جـمًّا وكان يرعاه ويدلله غاية التـدليل فكان يقدم له الشـعير مـخلوطًا بالسكر وإذا مرض استدعى له الطبيب ليعالجه- بإذن الله.

وظل على هذه الحالة مدة من الزمان.

وفى يوم من الأيـام مـرض الزعـتـرى ونـام فى تلك الخيمة فحزن عليه الفرس حزنًـا شديدًا وفقد شهيته وامتنع عن الطعام وترك حظيرته وظل واقـفًا أمام خيمة صـاحبه الزعترى.

وظل الفـرس على هذا الحـال إلى أن مـات صاحـبـه الزعترى وجاء الناس من حـوله ليُغسلوه ويكفنوه ويصلوا عليه ويدفنوه.

وحمل الناس جنازة الزعترى فسار الفرس خلفهم حزينًا حتى وصلوا إلى قبر الزعترى وأنزلوه فى قبره ليدفنوه فنظر الفرس نظرة حزينة . . . نظرة وداع لصاحبه الذى لطالما كان يدلله ويلاعبه ويُطعمه الشعير مخلوطًا بالسكر. . . وها هو الآن يراه للمرة الأخيرة وهو فى قبره.

فلما دُفن الزعترى انطلق الفرس الحزين أمام الناس كالبرق وظلَّ منطلقًا بسرعة حتى وصل إلى صخرة عالية فوق التل فصعد على تلك الصخرة ووصل إلى أقصى ارتفاع فيها ثم ألقى بنفسه من فوق قمة التل ليموت وسط دهشة الجميع حزنًا على موت صاحبه الزعترى.

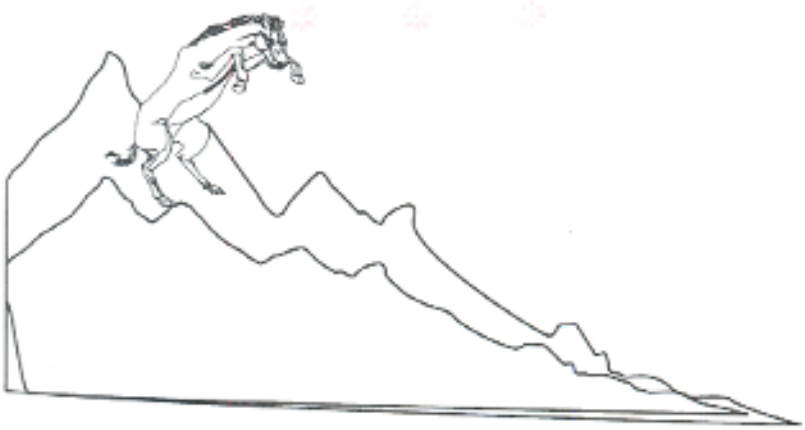

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم رحيم بكل من حوله... ولقد رأينا كيف أن الزعترى كان يرحم هذا الفرس لدرجة التدليل فكان يُطعمه الشعير مخلوطًا بالسكر.

٢- أن الله جعل فى تلك الدواب أحاسيس ومشاعر جميلة قد لا تكون عند بعض الناس... وقد رأينا كيف كان هذا الفرس وفيًّا لصاحبه لدرجة أنه امتنع عن الطعام عندما مرض صاحبه وقتل نفسه عندما مات صاحبه.

❊ ❊ ❊

لعله خير

كان ياما كـان . . . كان هناك ملك عنده وزير مستقيم وحكيم وكان هذا الوزير يتوكل على الله فى جميع أموره إلى أن حدثت هذه الحادثة . . . .

انقطع للملك فى يوم من الأيام أحد أصابع يده وخرج الدم من يده، وعندما رآه الـوزير قال: لعله خيـر إن شاء الله، وعند ذلك غـضب الملك على الوزير، وقـال: أين الخيـر والدم يجرى من إصبعى؟ . . . وبعـدها أمر الملك بسجن الوزير: وما كان من الوزير إلا أن قال كعادته لعله خير وذهب للسجن!!

وكـعادتـه كان الملك فى كـل يوم جمـعـة يذهب إلى النزهة . . . وفى آخـر النزهة حط رَحله قـريبًا من غـابة كبيـرة وبعد استراحـة قصيرة دخل الملك الغـابة، وكانت المُفاجأة أن الغابة بها ناس يعـبدون صنمًا وكان ذلك اليوم هو يوم عيـد الصنم، وكانوا يبحـثون عن قُربان يقـدمونه للصنم . . . وصادف أنهم وجدوا الملك فلم يعرفوه وألقوا

القبض عليه لكى يقدموه قُربانًا إلى آلهتهم . . . وقد رأوا إصبعه مقطوعًا وقالوا: هذا فيه عيب ولا يُستحسن أن نقدمه قربانًا وأطلقوا سراحه . . !!

حينها تذكر الملك قول الوزير عند قطع إصبعه: لعله خير .

بعد ذلك رجع الملك من الرحلة وأطلق سراح الوزير من السجن وأخبره بالقصة التى جرت عليه فى الغابة . . . وقال له فعلاً كان قطع الأصبع خيرًا لى . . ولكن سوف أسألك سؤالاً واحدًا: وأنت ذاهب إلى السجن سمعتك تقول: لعله خير . . . وأين الخير وأنت ذاهب إلى السجن؟!!

قال الوزير: أنا وزيرك ودائمًا معك ولو لم أدخل السجن لكنت معك فى الغابة وبالتالى قبضوا علىَّ عَبَدَة الصنم وقدمونى قُربانًا لآلهتهم وأنا لا يوجد بى عيب . . . ولذلك دخولى السجن كان خيرًا لى!!

❊ ❊ ❊

حكاية الكلب الوفى

كان يا ما كان... كان هناك رجل طيب ذهب يومًا لزيارة بعض إخوانه الذين يحبهم فى الله.

ومر فى الطريق على المقابر فدخل ليدعو لهم فوجد شيئًا عجيبًا.

لقد وجد قبرًا مكتوبًا عليه: هذا قبر كلب له خبر عجيب فمن أراد أن يعرف خبره فليذهب إلى قرية كذا فإن فيها من يخبره.

فسأل الرجل عن القرية فدلوه عليها فذهب إليها وسأل أهلها فدلوه على شيخ كبير فى السن...

فدخل وسلم عليه وسأله عن خبر هذا الكلب.

فقال له الرجل: لقد كان فى هذا المكان ملك عظيم الشأن وكان يحب الخروج كثيرًا للنزهة والصيد والسفر. وكان عنده كلب لا يفارقه أبدًا...

وكان يحبه حبًّا شديدًا. وفى يوم من الأيام خرج الملك إلى بعض المنتزهات وطلب من الطباخ أن يُعد له ثريدًا باللبن.

انصرف الملك... وقام الطباخ وصنع للملك ثريدًا باللبن ونسى أن يغطيه لانشغاله بإعداد طعام أهل القصر - أسرة الملك- .

فجاءت حية كبيرة ونفثت سُمها فى اللبن فرآها الكلب ولكنه لم يستطع أن يفعل أى شىء مع الحية... وكانت هناك جارية خرساء قد رأت ما فعلته الحية.

وعاد الملك من رحلة الصيد وطلب منهم أن يحضروا الثريد باللبن فأحضروه فحاولت الجارية الخرساء أن توضح للملك أن اللبن فيه سُم فلم يفهم ما تقول وبدأ الكلب ينبح ويصيح حتى لا يشرب الملك هذا اللبن المسموم فلم يلتفت إليه فلما رآه الكلب يمد يده إلى اللبن ليشرب قفز على المائدة وشرب من اللبن فسقط ميتًا فى التو واللحظة، ففهم الملك أن اللبن كان مسمومًا فسأل الجارية: هل كان اللبن مسمومًا؟

فأشارت إليه ووضحت له بالإشارات أن الحية جاءت

ونفثت سمها فى اللبن وأن الكلب فعل ذلك من أجل أن يفدى حياته.

فقال الملك لكل من حوله: هل رأيتم وفاءً مثل وفاء هذ الكلب؟

قالوا: لا.

قال الملك: إن هذا الكلب لن يدفنه غيرى بعد أن فدانى بحياته... فدفنه وكتب عليه ما قرأت على قبره.

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لابد أن يحرص على زيارة إخوانه الذين يحبهم فى الله فإن من زار أخاه فى الله فإن الله يكافئه على ذلك بالأجر العظيم ويجعله يوم القيامة جالسًا فى ظل عرش الرحمن يوم القيامة.

٢- أن من السنة أن نزور القبور لندعو للموتى ولنتذكر الآخرة فلا تتعلق قلوبنا بالدنيا.

٣- أن الوفاء نعمة عظيمة... وقد رأينا كيف كان وفاء الكلب للملك... ومن باب أولى أن يكون عندنا وفاء للوالدين وللأقارب والأصدقاء.

جزاء الأمانة

كان ياما كان... كان هناك رجل فقير يعيش مع زوجته وأولاده فى مكة المكرمة... وكانت زوجته صائمة قائمة خاشعة لله (جل وعلا).

وفى يوم من الأيام اشتد الجوع بالزوج وزوجته فقالت له: اخرج والتمس لنا طعامًا حتى لا نموت من الجوع.

فخرج الزوج يبحث عن صديق يقترض منه مالاً فلم يجد... فدخل بيت الله الحرام وأمسك بأستار الكعبة وأخذ يدعو ويقول: اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك.

وبينما هو خارج من الحرم إذ وجد كيسًا مغلقًا ففتحه فوجد به ألف دينار ففرح به وأخذه إلى زوجته ليسألها ماذا تريد من ألوان الطعام.

فقالت له الزوجة: ارجع إلى الحرم واسأل عن صاحب الكيس فإن هذا لا يحل لنا أن نأخذه.

فعـاد الرجل إلى الحرم فسمع رجـلاً ينادى: من وجد كيسًا صفته كذا وكذا؟

فقال له الرجل الفقير: أنا وجدت الكيس لكن أخبرنى عن المال الذى بداخله.

فقال له: إنها ألف دينار.

فقال الرجل الفـقير: نعم إنها ألف دينار فـخذ الكيس بارك الله فيك.

فقال له الرجل: بل هو هو لك هدية وخذ فوقه تسعة آلاف دينار أخرى ليكون معك عشرة آلاف دينار.

فـتعـجب الرجل الفقـير وقـال: أتسخـر منى أم تتكلم بصدق؟

قال الرجل: والله أنا لا أسخر منك ولكنى أعمل عند رجل غنى فـأراد أن يتـصـدق بهـذا المـال ولكنه يريد أن يطمئن أن المال قد وصل لمن يسـتحق... فقال لى: ضع ألف دينار فى كيس واتركه فى الحرم ثم نادِ بعد ذلك فإذا جاءك الذى أخـذ الكيس وأعطاه لك فأعطه باقـى الدنانير لأنه رجل أميـن... والأمين يأكل ويتصـدق على الناس

فيكون بذلك قد وصل المال لمن يستحق.

فأخذ الرجل الفقير المال كله وأحضر الطعام لزوجته وأولاده واحتفظ لأسرته بجزء من المال وتصدق بباقى المال على إخوانه الفقراء من حوله.

الدروس المستفادة:

١- أمانة الزوجة كانت سببًا فى الحصول على هذا الرزق الوفير الحلال.

٢- أن الغنى لابد أن يعطى صدقته لمن يستحق حتى يفوز بالأجر العظيم والثواب الجزيل من عند الله (جل وعلا).

❊ ❊ ❊

القطة الرحيمة

فى يوم من الأيام جلس أحد العلماء مع بعض إخوانه وكانوا يتناولون طعام الغداء. . . وفجأة وجدوا قطة جميلة تقترب منهم فألقى العالم لقمة للقطة فأخذتها ولم تأكلها ولكنها ذهبت بها بعيدًا حتى غابت عن أعينهم ثم عادت مرة أخرى.

فألقى لها لقمة أخرى فأخذتها وذهبت بها بعيدًا ثم عادت مرة أخرى.

وفعلت القطة هذا الأمر كثيرًا. . . يلقون إليها الطعام فتأخذه وتغيب ثم تعود سريعًا فعلموا أن مثل هذا الطعام

لا يمكن أن تأكله وحدها.

فألقوا إليها لقمة ثم ساروا وراءها فوجدوا مفاجأة عجيبة.

وجدوا أن القطة تأخذ هذا الطعام لقطة أخرى عمياء تعيش خلف هذا البيت... فتعجبوا من هذا المشهد العجيب.

فقال العالم: إذا كانت هذه قطة عمياء قد سخر الله لها هذه القطة لتأتى إليها بالطعام ولم يحرمها رزقها فكيف ينسانى ولا يرزقنى؟

❊ ❊ ❊

الدروس المستفادة:

١- أن من السنة أن نجتمع على الطعام حتى تحلّ البركة فطعام الاثنين يكفى الأربعة وطعام الأربعة يكفى الثمانية.

٢- أن النبى ﷺ علمنا أن نرحم الحيوان وأخبرنا أن اللقمة التى نضعها للحيوان لنا بها صدقة... ولقد أخبر النبى ﷺ أن الله غفر لامرأة سيئة لأنها سقت كلبًا كان لا يجد شربة ماء.

وأخبر أن امرأة أخرى ستدخل النار لأنها حبست قطة فلم تُطعمها ولم تتركها تأكل من أى مكان آخر.

٣- أن الرحمة موجودة حتى فى عالم الحيوان... فقد رأينا كيف أن القطة كانت تأخذ الطعام وتعطيه للقطة العمياء حتى تأكل وتشبع ثم تفكر بعد ذلك فى طعامها هى.

٤- أن المسلم لابد أن يكون متوكلاً على الله وأن يكون على يقين من أن الله سيرزقه ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾.

❊ ❊ ❊

العوض من الله

كان ياما كان. . . كان هناك صياد اسمه بلال يعيش مع زوجته وأولاده فى بيت صغير بالقرب من نهر النيل. . . وكان هذا الصياد فقيراً فكان يذهب كل يوم إلى النهر ليصطاد السمك ثم يبيعه فى السوق ويشترى بثمنه طعامًا لزوجته وأولاده.

وفى يوم من الأيام استيقظ بلال فوجد أولاده يبكون بكاءً شديدًا فسأل زوجته: لماذا يبكون؟

قالت الزوجة: إنهم يبكون من شدة الجوع فإنهم لم يأكلوا لقمة واحدة من أمس.

فقال بلال: سأقوم الآن وأتوكل على الله وأذهب لأصطاد السمك ثم أبيعه وأشترى لكم طعامًا.

أحضر بلال شبكة الصيد وذهب إلى النهر وقال: بسم الله ثم رمى الشبكة فى الماء. . . وبعد فترة قصيرة أخرج الشبكة فوجد بها سمكة كبيرة. فرح بلال بهذه السمكة

الكبيرة وذهب إلى السوق وباعـها فى أسرع وقت واشترى طعامًا جميلاً وذهب إلى بيته مسرعًا ليُطعم زوجته وأولاده وبينما هو يسير فى الطريق إذ وجـد امرأة كبيرة تبكى بكاءً شديدًا. فسألها بلال: لماذا تبكين أيتها الأم الفاضلة؟

قالت: أبكى من شدة الجوع فـأنا منذ يومين ما أكلت لقمة واحدة أنا وأولادى ولا أمتلك مالاً لأشترى به طعامًا لأولادى. . . فتأثر بلال وقال فى نفسه: زوجتى وأولادى يبكون من شـدة الجوع وهذه المرأة وأولادها يبكون أيـضًا من شدة الجـوع فماذا أصنع؟ وقـرر بلال أن يعطى الطعام كله لهـذه المرأة وأولادها ليأكـلوا وكان عنده يقـين من أن الله (عز وجل) سيعوضه خيرًا من ذلك.

أخـذت المرأة الطعام وهى فى قـمة الفـرح والسعـادة وأخذت تـدعو له وانطلق بلال وهو يفكر: مـاذا سأقـول لزوجتى وأولادى؟!! وفجأة سمع بلال صوتًا ينادى عليه: يا بلال! يا بلال!

نظر بلال خلفه فوجد رجـلاً ينادى عليه فقال للرجل: ماذا تريد؟ قال له الرجل: يا بلال إنى اقترضت من والدك

خمسة آلاف درهم منذ عشر سنوات ثم سافرت وتاجرت بهذا المال وربحت كثيراً ولما عُدت من سفرى بعد هذه السنوات بحثت مالاً عن والدك فعلمت أنه قد مات...

فها هو المال كله بين يديك وأرجو أن تسامحنى على تأخرى فى سداد هذا الدَّين.

أخذ بلال هذه الثروة وهو لا يصدق نفسه...

فذهب واشترى طعامًا شهيًّا لأولاده وعاد إليهم ليطعمهم ثم تاجر بهذا المال وأصبح غنيًّا وبنى بيتًا جميلاً وكان بعد ذلك لا ينسى الفقراء والمساكين واليتامى أبدًا.

❊ ❊ ❊

الدروس المستفادة:

١- أن الرجل مسؤول أمام الله عن إطعام زوجته وأولاده... فقد رأينا كيف أن بلالاً كان يذهب ليصطاد ثم يبيع السمك ويشترى بثمنه طعامًا لزوجته وأولاده... وقد قال النبى ﷺ: «كفى بالمرء إثمًا أن يُضيع من يقوت».

٢- أن المسلم إذا أنفق نفقة فلابد أن يكون على يقين من أن الله سيعوضه خيرًا منها وأن هذه النفقة لا تُنقص المال. قال تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ وقال النبى ﷺ: «ثلاث أقسم عليهن: ما نقص مالٌ من صدقة»... وقد رأينا كيف أن بلالاً لما أعطى الطعام للمرأة وأولادها عوَّضه الله خيرًا من ذلك أضعافًا كثيرة.

٣- أن الرجل كلما وسع الله عليه من المال وسائر النعم فلابد أن يوسع على زوجته وأولاده... فها هو بلال بعد أن وسع الله عليه بنى بيتًا جديدًا لزوجته وأولاده.

٤- أن المسلم إذا وسع الله عليه فلابد أن يعطى زكاة المال للفقراء واليتامى والمساكين ولا ينساهم أبدًا حتى يبارك الله له فى ماله وأهله وأولاده.

انصر أخاك

استيقظ الذئب من نومه، تثاءب ومدَّد جسمه، نظر حوله فإذا بيته شديد القذارة؛ فمنذ فترة لم ينظفه حتى صار شكله لا يُحتمل، فرائحته كريهة والحشرات تملؤه.

قال الذئب لنفسه: إن هذا البيت يجب أن يُنظَّف ولكن لا أحب القيام بالتنظيف فماذا أفعل؟

خرج الذئب إلى باب بيته ونظر فوجد حمارًا يسير فى الطريق، فجرى نحوه وقال له: أين أنت ذاهب الآن؟

الحمار: إنى ذاهب لإحضار طعامى.

الذئب: ادخل إلى بيتى وقم بتنظيفه.

الحمار: لا وقت عندى أريد أن أحضر طعامى فأنا جائع.

الذئب: ادخل وإلا صرت أنت طعامى اليوم.

خاف الحمار ودخل بيت الذئب وأخذ بتنظيفه وهو يعانى من الجوع ورائحة بيت الذئب الكريهة، وأخذ الذئب ينظر إلى الحمار وهو ينظف ويعمل وقال فى نفسه: إن هذا الحمار فرصة ذهبية؛ فقد وجدت من يقوم بتنظيف بيتى كل يوم.

وفى نفس الوقت كان الحمار يفكر فى طريقة يرفع بها الظلم عن نفسه، فالذئب الظالم يُرغمه على تنظيف بيته، ويمنعه ذلك من إحضار طعامه. فقال: بعد أن أنتهى سأذهب إلى الفيل كى يخلصنى من هذا الذئب الظالم...

طرق الحمار بيت الفيل، وقال: السلام عليكم.

الفيل: وعليكم السلام.

الحمار: عندى مشكلة وجئتك كى تحلها لى.

الفيل: وما هى مشكلتك؟

حكى الحمار للفيل قصة ظلم الذئب له ومعاناته من الجوع ورائحة بيت الذئب الكريهة.

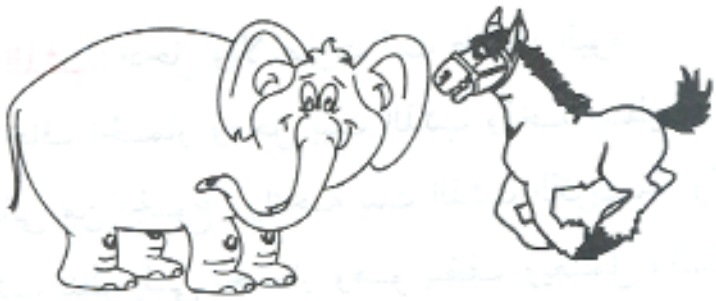

قال الفيل: وماذا تريد منى أن أفعل؟

الحمار: تضربه ضربة قوية بخرطومك فتقضى عليه كى أستريح منه.

الفيل: وأنت ماذا تفعل؟

الحمار: لا شيء... لا أستطيع أن أفعل شيئًا.

وهنا قال الفيل غاضبًا: تريدنى أن أتولى حل مشكلتك وأنت تتفرج ولا تفعل أى شيء.

الحمار: علمنى ماذا بوسعى أن أفعل.

الفيل: اذهب إلى القرد وسوف يساعدك.

ذهب الحمار سريعًا إلى القرد وطرق بابه، وقال: السلام عليكم أيها القرد.

القرد: وعليكم السلام.

الحمار: قد أرسلنى الفيل إليك.

القرد: لأى شىء أرسلك؟

فأعاد الحمار قصته مع الذئب وما دار من حوار بينه وبين الفيل، فقال القرد: فهمت.

الحمار: وماذا فهمت؟

القرد: إن الفيل يريد منى أن أساعدك فى حل مشكلتك.

الحمار: كيف ستحل مشكلتى أيها القرد؟ هل ستضربه أنت وتقتله؟ إنك مثلى أضعف من الذئب بل أنت أضعف منى.

القرد: لكل مخلوق نقطة قوة إذا أحسن استغلالها نال من ورائها الخير الكثير.

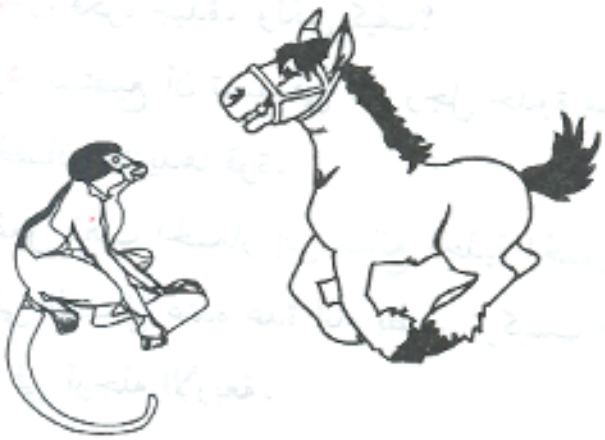

الحمار: وماذا عنى أنا؟

القرد: اصبر قليلاً ودعنى أفكر.

تناول القرد إصبعًا من الموز ثم جلس وأخذ يزيل قشرته ووضعه فى فمه وأخذ يقضمه ببطء وهو ينظر إلى الحمار وبدأ يفكر بعمق.

قال الحمار: لماذا تنظر إلىَّ هكذا؟.. لم يرد القرد واستمر فى التفكير، ثم انتفض من مجلسه فجأة وقال للحمار: لديك أرجل قوية أليس كذلك؟ ففرح الحمار، وقال: نعم.

القرد: لماذا لا تستغل قوة رجليك فى الدفاع عن نفسك؟

الحمار: فكرة جيدة، ولكن كيف؟

القرد: تستطيع أن تضع فى كل رجل حدوة من الحديد (مثل الحصان) فتزيدها قوة.

وبالفعل ذهب الحمار إلى صانع أحذية الحمير واتفق معه على العمل عنده عدة أيام نظير تركيب الحدوات الحديدية فى أرجله الأربعة.

وافتقد الذئب الحمار... وبعد عدة أيام ظهر الحمار فى الطريق، فلما رآه الذئب كشَّر عن أنيابه وقال له: ادخل فنظِّف البيت فقد تركته عدة أيام فتراكمت فيه القمامة، هيا ادخل بسرعة.

- استجمع الحمار أبو حديد قوته وشجاعته وقال للذئب: لا، لن أدخل بيتك القذر ولن أنظفه.

الذئب: إذن سوف تُؤكَل.

الحمار: لن تستطيع.

الذئب: أنسيت نفسك.

الحمار: لا، ولكنى مستعد لقتالك، وقد وضعت الحدوات الحديدية فى أقدامى وسوف أضربك ضربات قوية فوق رأسك إن حاولت الاعتداء علىَّ، ثم أخذ الحمار وضع الاستعداد للقتال... فلما رأى الذئب ذلك تراجع وقال: اذهب.

الحمار: وإياك أن تعترض طريقى مرة أخرى.

الذئب: لا لن أعترض طريقك مرة أخرى.

قال الذئب لنفسه: سوف أبحث عن حمار آخر يقوم

بتنظيف البيت. . .

وذات يوم بينما كان الحمار أبو حديد يمر أمام بيت الذئب وجد الذئب مكشرًا عن أنيابه وحمار آخر يقوم بتنظيف بيت الذئب المليئ بالقمامة، قال الحمار أبو الحديد فى نفسه: لقد فعل الذئب بهذا الحمار المسكين مثلما فعل بى، ولذلك لن أتركه للذئب يظلمه. . . وانتظر الحمار أبو الحديد الحمار الآخر حتى انتهى من تنظيف بيت الذئب، ولما انصرف لحق به وقال له: السلام عليكم أيها الحمار الصديق، فردَّ الحمار الآخر وذهنه شارد: وعليكم السلام.

الحمار أبو حديد: ما لى أرى علامات الحزن فى وجهك.

الحمار الآخر: لا شأن لك.

الحمار أبو حديد: لعلى أساعدك.

الحمار الآخر: كيف تساعدنى وأنت حمار مثلى وفى نفس قوتى، إنى أتعرض لظلم وقهر، وهذا الذئب الظالم يرغمنى على تنظيف بيته القذر ويحرمنى من السعى على

رزقى وجلب طعامى.

الحمار أبو حديد: وماذا يحملك على إطاعة أوامره وتحمل قذارة بيته.

الحمار الآخر: إنه يهددنى أن يأكلنى. ثم قال فى تهكم واضح: لو كنت فى مكانى كيف كنت تفعل أيها الحمار الصديق؟

قال أبو الحديد: لقد كنت فعلاً مكانك، وكان الذئب يرغمنى على تنظيف بيته القذر مثلك تمامًا.

- انتفض الحمار وصاح قائلاً: وماذا فعلت؟

- رفع الحمار أبو حديد رجله وقال: لقد قمت بتركيب هذا الحديد فى أقدامى للدفاع عن نفسى.

الحمار الآخر: وماذا فعل الذئب؟

الحمار أبو حديد: انصرف عنى وبحث عن حمار مغفل حتى وجدك.

الحمار الآخر: أتقصد أنى مغفل؟

الحمار أبو حديد: وأنا أيضًا كنت مغفلاً حتى استطعت التخلص من ظلم الذئب.

الحمار الآخر: إذن الحل فى الحديد؟

الحمار أبو حديد: نعم الحل فى الحديد.

فعل الحمار الجديد مثلما فعل الحمار أبو حديد واستطاع أن يزجر الذئب ويرد ظلمه.

وكلما بحث الذئب عن حمار جديد، توجه إليه الحمار أبو حديد وأسدى إليه النصيحة كى يتخلص من ظلم الذئب.. وذات يوم اجتمعت الحمير ذوو الحديد كى يتناقشوا سويًا فى أمر الذئب.

قال الحمار أبو حديد: ماذا ترون أن نفعل فى شأن هذا الذئب الظالم؟

قال أحدهم: نجتمع عليه ونقتله.

قال آخر: بل نُخرجه من هذه الغابة إلى مكان بعيد، فلا مكان له بيننا.

وقال ثالث: بل نجعله ينظف بيوتنا لقاء تنظيف بيته فى السابق.

قال الحمار أبو حديد: بل ينظف بيوتنا ثم يرحل، وهنا ارتفعت أصوات الحمير بالموافقة على هذا الرأى...

وتوجهت الحمير إلى بيت الذئب وطرقوا الباب، ولما فتح الذئب الباب وجد مجموعة الحمير ورأى فى أرجلهم الحديد وفى وجوههم التحدى، فعلم أنه لا طاقة له بهم فقال: ماذا تريدون؟

الحمير: أن تُوفِّى ما عليك من الديون.

الذئب: لم أقترض من أحد شيئًا.

الحمير: بل اغتصبت جهدنا وظلمتنا.

الذئب: وماذا تريدون الآن؟

الحمير: أن تقوم بتنظيف بيوتنا جميعًا كما عملنا فى تنظيف بيتك.

الذئب: ثم ماذا؟

الحمير: ثم ترحل خارج غابتنا حتى لا يكون هناك أثر للظلم.

فكر الذئب ورأى أنه لا خيار له إلا الاستجابة لمطالبهم ولو ظاهريًا، فقال: سوف أفعل ولكن أمهلونى للغد، فقالوا: لك ذلك.

وفى ظلمة الليل قال الذئب لنفسه لم يعد لى مكان

فى هذه الغابة، علىَّ أن أهرب قبل أن يأخذوا حقهم منى. . وفى الوقت نفسه قامت الحمير بحراسة منافذ الغابة حتى لا يهرب الذئب قبل أن يؤدى ما عليه، وهكذا لم يجد الذئب منفذًا للهرب، وفى الصباح طاف على بيوت الحمير فنظفها جميعًا، وكل الحمير يشاهدون الظالم المغرور وهو يتجرع مرارة القهر والمذلة وبعدها أخرجوا الذئب من الغابة وطردوه بعيدًا عنهم وجلس الحمير يومًا يسترجعون ذكرياتهم مع الذئب، فقال أحد الحمير للحمار أبو حديد: لماذا سعيت لمساعدة إخوانك من الحمير، وقد كنت تستطيع أن تتركهم بعد أن نجوت بنفسك؟. . . فقال الحمار أبو حديد: إن النفس السوية لا ترضى بالظلم لغيرها كما لا ترضاه لنفسها[1].

❊ ❊ ❊

(١) خمسون قصة تحكيها لطفلك/ د. عبد الله محمد عبد المعطى، د. سيد عبدالعزيز الجندى (حفظهما الله) (ص: ٨٣-٨٩).

الدروس المستفادة:

١ - أن المسلم لا بد أن يحرص على نظافة بيته ونفسه وكل شيء حوله؛ لأن النظافة من الإيمان، ولأن ديننا يدعو إلى النظام والنظافة.

٢ - أنه يجب على المسلم أن يحذر من ظلم الناس من حوله؛ لأن الظلم ظلمات يوم القيامة.

٣ - أن المسلم لا بد أن يسعى لرفع الظلم من عليه ولا يعتمد كل الاعتماد على الناس من حوله... بل لا بد أن يأخذ بالأسباب.

٤ - أن من ذاق مرارة الظلم فإنه لا يتمنى الظلم لغيره.

٥ - أن المسلم لا بد أن يحرص على نُصرة أخيه فقد قال النبي ﷺ: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا**»، قيل: كيف أنصره ظالمًا؟ قال: «**تحجزه عن الظلم فإن ذلك نصره**»[(١)].

٦ - أن عاقبة الظلم وخيمة.. وقد رأينا ماذا حدث في نهاية القصة لهذا الذئب الظالم.

---

(١) أخرجه البخاري وأحمد والترمذي.

قصة الحية والسكران

كان يا ما كان... كان هناك رجل صالح اسمه يوسف وكان واقفًا مع أحد إخوانه يذكره بالله ويتحدث معه عن الجنة والنار.

وفجأة رأى منظرًا عجيبًا... لقد رأى على شاطئ النهر عقربة كبيرة جدًا واقفة على الشاطئ... وفجأة جاءت إليها ضفدعة كبيرة أيضًا وهى تعوم بالقرب من الشاطئ.

فركبت العقربة على ظهر الضفدعة وبدأت الضفدعة تعوم لتعبر إلى الشاطئ الآخر.

تعجب يوسف وصاحبه وقال له:

إن هذا من أعجب المشاهد التى رأيتها فى حياتى فهيا بنا لنركب المركب ونسير وراء العقربة والضفدعة لنرى ما الذى سيحدث.

وركب يوسف وصاحبه المركب وسارا وراء العقربة والضفدعة.

فلما وصلوا جميعًا إلى الشاطئ الآخر وجدوا شابًا نائمًا على الشاطئ.

وقد صعدت فوق صدره حية كبيرة تريد أن تلدغه فى وجهه... وإذا بالعقرب تسير بسرعة جنونية وتضرب الحية فتسقط الحية ميتة بجوار هذا الشاب، أما العقربة فقد عادت مرة أخرى إلى النهر وركبت فوق ظهر الضفدعة وعادت مرة أخرى إلى الشاطئ الآخر.

فتقدم يوسف وأيقظ هذا الشاب ووجد رائحة الخمر تفوح من فمه فقال له: يا فتى... انظر كيف نجاك الله من هذه الحية فقد أرسل الله لها عقربة على ظهر ضفدعة فقتلتها قبل أن تلدغك.

فنهض الشاب وقال: إلهى! إن كان هذا حلمك بمن عصاك فكيف يكون حلمك بمن يطيعك؟!!!... أشهدك يا ربٌ أنى قد تُبت إليك وسأعيش عمرى كله فى طاعتك.

الدروس المستفادة:

١- أن الله إذا أراد هداية إنسان فإنه يهيئ له أسباب الهداية. فقد أنقذ الله هذا الشاب فى آخر لحظة ليكون بعد ذلك عابداً لله وكان من الممكن أن تلدغه الحية فيموت وهو شارب للخمر.

٢- أنه لا يعلم جنود ربك إلا هو فقد رأينا كيف أن الله سخر الضفدعة لتحمل العقربة لتركب على ظهرها وتذهب لتقتل الحية وتنقذ هذا الشاب ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾.

٣- أن هذا الشاب عندما رأى كيف كان حلم الله عليه وهو يعصاه... كان ذلك سببًا فى توبته وعودته إلى الله. ولذلك فإن المسلم لابد أن يأخذ الدروس والعبر من كل ما يحدث له.

❊ ❊ ❊

أجمل حيلة

كان هناك رجل فقير اسمه عبد الله يعيش مع زوجته وأبنائه فى إحدى المدن الجميلة.

وذات يوم استيقظ عبد الله من نومه وخرج يبحث عن عمل له.

ظل عبد الله يبحث فترة طويلة حتى شعر بالتعب من كثرة البحث، فقرر أن يعود إلى بيته.

عاد عبد الله إلى بيته وأخبر زوجته أنه لم يعثر على أى عمل.

قالت الزوجة: احمد الله واشكره يا عبد الله فى السراء والضراء.

قال عبد الله: الحمد لله.

صمتت الزوجة قليلاً ثم قالت: عندى فكرة يا عبد الله.

قال عبد الله: أخبرينى بها بسرعة.

قالت الزوجة: لقد أعلن الحاكم اليوم أن من يحتاج لعمل أو نقود؛ فليذهب إليه.

قال عبد الله: سوف أذهب على الفور.

عندما وصل عبد الله لقصر الحاكم خرج له أحد الحراس وقال له: ماذا تريد أيها الرجل؟

قال عبد الله: أريد مقابلة الحاكم.

قال له الحارس: ماذا تريد منه؟

قال عبد الله: جئت إليه كي يساعدني.

هنا ابتسم الحارس ابتسامة ماكرة وقال لعبد الله: لن أسمح لك بالدخول إلى الحاكم إلا إذا نفذت شرطي.

قال عبد الله للحارس: ما شرطك أيها الحارس؟

قال الحارس: ما سيعطيه لك الحاكم يُقسَّم بيننا أنت النصف وأنا النصف.. وإلا لن أسمح لك بالدخول أبدًا.

فكر عبد الله ثم وافق على شرط الحارس حتى يتمكن من مقابلة الحاكم.

دخل عبد الله القصر وما أن وصل لباب حجرة الحاكم

حتى وجد حارسًا آخر يقف أمام الحجرة يمنعه من الدخول كما فعل الحارس الأول.

قال الحارس الثانى لعبد الله: لن أسمح لك بالدخول لمقابلة الحاكم إلا إذا وعدتنى أن تنفذ ما أطلبه منك.

قال عبد الله للحارس: ما هو طلبك؟

قال الحارس الثانى: أن تعطينى نصف ما سوف تأخذه من الحاكم.

قال عبد الله لنفسه: ماذا أفعل؟... فما سوف آخذه من الحاكم سيُقسم نصفه للحارس الأول ونصفه للحارس الثانى؟

ثم وافق عبد الله على شرط الحارس الثانى... فسمح له الحارس بالدخول.

دخل عبد الله للحاكم... فاستقبله الحاكم بترحاب شديد.

قال الحاكم لعبد الله: ماذا تريد؟

قال عبد الله: أنا رجل فقير يا مولاى ليس لى عمل وليس معى نقود.

قال الحاكم: اطلب ما تشاء. . .

قال عبد الله: طلبى يا مولاى أن تأمر بضربى مائة جلدة على ظهرى.

قال الحاكم: ماذا تقول. . . ما هذا الطلب العجيب؟

قال عبد الله: يا مولاى الحاكم. . . عندما جئت لمقابلتك منعنى الحارس الأول من دخول القصر.

قال الحاكم: لماذا منعك الحارس؟

قال عبد الله: لأن الحارس أخبرنى أنه لن يسمح لى بالدخول إلا إذا وعدته أن أعطيه نصف ما آخذه منك. . . وعندما اقتربت من باب حجرتك منعنى الحارس الثانى من الدخول إلا إذا وعدته أن أعطيه نصف ما آخذه أيضًا.

ضحك الحاكم وقال لعبد الله: أنت رجل ذكى سوف أنفذ لك طلبك على الفور. . . ثم أمر الحاكم بإحضار الحارسين وضربهما مائة جلدة وأمر بطردهما من القصر ثم قال الحاكم لعبد الله: لقد عينتك من اليوم وزير القصر. . .

ففرح عبد الله بهذه الوظيفة كثيرًا.

الدروس المستفادة:

١- أن المؤمن إذا ضاقت عليه أسباب الرزق فلا يغضب ولا يتسخط على أقدار الله ولكن عليه أن يصبر ويحتسب وفى نفس الوقت يأخذ بالأسباب ويبحث عن عمل شريف يعينه على أن يعيش حياة طيبة.

٢- أن الحاكم الرحيم ينبغى أن يسعى لحل مشاكل رعيته وإيجاد مصادر متعددة للرزق الحلال حتى تزدهر الدولة وتنهض فى كل المجالات وحتى يعيش كل مسلم حياة طيبة.

٣- أن المخطئ لابد أن يُعاقَب... فقد رأينا كيف أن الحاكم أمر بإحضار الحارسين وضربهما مائة جلدة وطردهما من القصر لأنهما طلبا رشوة من هذا الرجل الفقير.

٤- أن العُسر لابد أن يأتى بعده اليسر... فمهما ضاقت الحياة فى وقتٍ ما فلابد أن يأتى الفرج من عند الله ولكن علينا أن نُحسن الظن بالله (جل وعلا).

❋ ❋ ❋

الحرب خدعة

تقابل الثعلب «كركور» يومًا مع الثعلب «شطُّور» فى وسط الغابة.

قال «شطور» وهو يفتخر بنفسه:

عندى مائة حيلة وحيلة أصطاد بها فرائسى، وأتخلص بها من أعدائى.

قال له كركور:

إذن سوف أصاحبك يا صديقى لأستفيد، وأتعلم منك تلك الحيل.

وبينما هما كذلك إذ طلع عليهما الأسد «مرجان» وهو يزأر من شدة الجوع.

قال كركور لشطور: هيا .. هيا يا صديقى أنقذنا

بحيلك البارعة من هذه الورطة.

ردَّ عليه شطور وهو يرتجف: لا أعرف ماذا أفعل؟ لقد طارت جميع الحيل من عقلى.

غضب كركور وقال:

إذن لماذا ادعيت الذكاء والعلم لنفسك؟ اسكت الآن ولا تنطق بكلمة.

اقترب الأسد منهما قال وهو يلعق فمه:

إلى أين أنتما ذاهبان؟

قال كركور: لقد جئنا إليك يا ملك الغابة لتحكم بيننا.

قال الأسد «مرجان»: فى أى شىء؟

قال كركور: إن أبانا الثعلب الكبير ترك لى ولأخى هذا ثلاث عنزات سمينات لنقتسمها بيننا.

وأخى شطور هذا ظالم يريد أن يأخذها كلها لنفسه فقط.

فأرجو أن تحكم بيننا بالعدل.

وكان الأسد «مرجان» جائعًا فقال فى نفسه:

لن أتعجل وآكل هذين الثعلبين الصغيرين قبل أن أعرف مكان العنزات الثلاثة ثم آكلهم جميعًا.

ثم قال بصوت مرتفع: وأين العنزات لأقسمها بينكما؟

قال كركور: داخل هذه الفتحة.

أرسل أخى «شطورًا» هذا ليحضر العنزات لتقسمها بيننا.

قال الأسد «مرجان»: اذهب يا «شطور» لكن لا تتأخر فأنا مشغول جدًّا بأحوال الغابة.

جرى «شطور» مسرعًا إلى الفتحة.

فلما غاب قال كركور: ألم أقل لك يا سيدى إنه ثعلب ظالم يريد أن يأخذ العنزات لنفسه؟!

أرسلنى إليه لأحضره لك ذليلاً كسيرًا هو والعنزات.

قال الأسد: لكن أسرع فأنا مشغول.. مشغول جدًّا.

دخل كركور بسرعة إلى داخل الفتحة، ثم أطل برأسه وقال: أيها الملك «مرجان» لقد اصطلحنا أنا وأخى شطور وقسمنا العنزات بيننا فامضِ إلى طريقك فى سلام.

أخذ «مرجان» يزأر بشدة من الغيظ، وهو يضرب الأرض بأرجله.

أما كركور وشطور فقد أخذا يضحكان بشدة.

وشكر شطور كركور لأنه أنقذ حياته[1].

(١) كركور وشَطُور / سلامة محمد سلامة - ط. مؤسسة سفير.

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لا ينبغى أن يفتخر بما ليس فيه . . بل ينبغى أن يتواضع وأن يشكر الله على نعمه كلها وأن يتواضع بها مع الناس من حوله.

٢- أن المسلم لا بد أن يكون على قدر من الذكاء حتى يستطيع أن ينجو من أى خطر يحيط به من حوله.

٣- أن المسلم إذا وقع فى أى خطر ثم نجاه الله (جل وعلا) من هذا الخطر فينبغى أن يسجد لله شكرًا على أنه نجاه من هذا الخطر.

❊ ❊ ❊

فستان العيد

كان ياما كان. . . فى إحدى المدن الجميلة كانت الطفلة ياسمين تعيش مع والديها حياة سعيدة وكانت محبوبة من الجميع.

وكان والدها يشترى لها كل الملابس واللعب الجميلة.

وفى يوم من الأيام قالت ياسمين لأبيها: يا أبى أريد أن تشترى لى فستانًا جديدًا للعيد.

فقال والد ياسمين: ولكن يا حبيبتى أنت عندك ملابس كثيرة وكلها جديدة.

ياسمين: ولكن يا أبى أريد فستانًا ألبسه لأول مرة فى العيد.

فوافق والدها وقال لها: غدًا نذهب سويًّا لنشترى لك فستانًا جديدًا.

ياسمين: جزاك الله خيرًا يا أحلى أب فى الدنيا.

وفى الصباح خرجت ياسمين مع أبيها ليشترى لها فستانًا جديدًا.

وأمام إحدى محلات بيع الملابس وقفت ياسمين تنظر إلى الفساتين الجميلة لتختار أجمل فستان . . . وبالفعل اختارت ياسمين فستانًا جميلاً ودخلت المحل لتسأل عن سعره فقال لها البائع: إنه بمائة وخمسين جنيهًا.

فقام والدها بدفع ثمن الفستان وأعطاه لياسمين التى كادت أن تطير من الفرح لحصولها على هذا الفستان الجميل.

ولما خرجت ياسمين من المحل مع أبيها وهى تحمل الفستان الجديد وإذا بها ترى فتاة صغيرة فقيرة فى نفس سنها تجلس أمام هذا المحل تبكى. . . فسألتها ياسمين عن سبب بكائها.

فقالت البنت الفقيرة: أنا يتيمة الأب والأم وأعيش مع خالتى لأخدمها وليس عندى فستان جديد ألبسه فى العيد ولا أملك إلا عشرين جنيهًا فلما جئت لأشترى فستانًا جديدًا وجدت أرخص فستان بمائة جنيه فبكيت لأنى منذ سنتين لم ألبس فستانًا جديدًا.

فدمعت عين ياسمين وأعطتها فستانها الجديد وقالت لها: خذى هذا الفستان هدية من أختك ياسمين وأنا

عندى فساتين كثيرة سألبس واحدًا منها فى العيد.

فرحت الفتاة اليتيمة فرحًا شديدًا وقامت من على الأرض تريد أن تُقبل يد ياسمين فسحبت ياسمين يدها قبل أن تُقبلها وسلمت عليها وقالت لها: ألف مبروك عليك الفستان الجديد.

فرح والد ياسمين بابنته فرحة لا تكاد توصف وقال لها: جزاك الله خيرًا يا ياسمين لأنك أدخلت الفرحة على قلب هذه البنت اليتيمة.

وعادت ياسمين مع والدها وهى فى غاية السعادة وهى تقول: الحمد لله أنى أدخلت السعادة على هذه البنت اليتيمة... وإن شاء الله سأدخر من مصروفى ومن ملابسى لأتصدق كل شهر على بنت يتيمة لأكون مع النبى ﷺ فى الجنة.

❊ ❊ ❊

الدروس المستفادة:

١- إدخال السعادة على الأبناء... فقد رأينا كيف أن والد ياسمين ذهب معها ليشترى لها فستانًا جديدًا على الرغم من أن دولابها ملىء بالملابس الجميلة.

٢- لا ينبغى على البنت أن تكلف والدها فوق طاقته فلو أنه لا يمتلك مالاً ليشترى لها ملابس جديدة فعليها أن تعذره حتى يوسع الله عليه فيشترى لها ما تريد.

٣- ينبغى على الأبناء أن يكتفوا بما يكفيهم ولا يطلبون المزيد.

٤- الحرص على إدخال السعادة على الآخرين... فقد رأينا كيف أن ياسمين أعطت فستانها الجديد لطفلة يتيمة لتُدخل على قلبها السعادة والسرور... وقد قال النبى ﷺ: «**أحب الأعمال إلى الله سرورٌ تُدخله على مسلم**»، وقال النبى ﷺ: «**أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا**».

٥- ينبغى على الآباء أن يشجعوا الأبناء على فعل الخير... فقد رأينا كيف أن والد ياسمين فرح بها عندما تصدقت بفستانها على تلك الفتاة اليتيمة... وكان من الممكن أن يمنعها من ذلك وأن يغضب عليها.

ما أجمل الإحسان

كان يا ما كان.

كان هناك طفل صغير اسمه طارق لكن كان شريراً.

وكان يحب إيذاء أصحابه وأصدقائه.. بل كان يجلس كل يوم ليفكر فى طريقة جديدة يستطيع من خلالها أن يؤذى أصحابه...

وفى يوم من الأيام حفر طارق حفرة فى الحديقة التى يلعب فيها هو وأصحابه وغطَّى تلك الحفرة بالحشائش واختبأ وراء شجرة من الأشجار ليرى ما سيحدث.

وبعد قليل جاء صديقه نادر ومشى فى نفس المكان فوقع فى الحفرة وأصيب فى رجله فأخذ طارق يضحك بشدة من أعماق قلبه.

وفى اليوم التالى حفر طارق حفرة أخرى فى مكان آخر بالحديقة وغطاها بالأعشاب واختبأ وراء شجرة ليرى ما الذى سيحدث هذه المرة.

وبعد قليل جاء صديقه أحمد ومشى فى نفس المكان فوقع فى الحفرة وأُصيب فى رأسه فأخذ طارق يضحك بشدة من أعماق قلبه.

وفى المرة الثالثة قام طارق فحفر حفرة ثالثة فى مكان آخر بالحديقة وغطاها بالأعشاب. . واختبأ وراء الشجرة كعادته ليرى ما سيحدث . . وانتظر طويلاً لكن لم يمر أحد من أصحابه. . فلما يئس رجع إلى بيته ولكنه نسى أنه كان قد حفر حفرتين قبل ذلك فوقع فى إحدى الحفرتين وانكسرت رجله وظل يصرخ فسمع صوته نادر وأحمد فأسرعا إليه وأخذاه إلى المستشفى لكى يعالجه الطبيب.

وبالفعل جاء الطبيب وعالج رجله ووضع له جبيرة لكى يلتئم الكسر فى أسرع وقت.

وبعد ذلك عاد طارق إلى البيت وهو يستند على كتفى صديقيه نادر وأحمد وهما يبكيان من أجله فأحسَّ طارق بأنه قد أخطأ فى حق أصحابه. . ومنذ هذه اللحظة تغيرت حياة طارق وأصبح لا يفكر فى إيذاء أحدٍ أبدًا بل أخذ يبذل جهده من أجل مساعدة إخوانه وأصدقائه.

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لا ينبغى أن يكون شريرًا أبدًا بل يجب عليه أن يكون رحيمًا بالناس يحب الخير لكل من حوله.

٢- أن المسلم إذا ظلم إنسانًا فإن هذا المظلوم إن لم يسامحه فسوف يقتص منه يوم القيامة ويأخذ من حسناته.

٣- أن من حفر حفرة لأخيه وقع فيها.

٤- أن المسلم إذا سامح مَن ظَلمه فإن الله يرفع قدره فى الدنيا والآخرة فقد قال النبى ﷺ: **«وما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عزًا»**.

٥- ليس من العيب أن يخطئ الإنسان ولكن العيب أن يتمادى فى الخطأ ولذلك فعلى المسلم إذا علم أنه أخطأ أن يتوب ويرجع إلى الله (جل وعلا).

❊ ❊ ❊

حكاية صياد السمك

يُروى أن صيادًا يصطاد السمك، ويُطعم منه أطفاله وزوجته، خرج يومًا للصيد، فوقع فى شبكته سمكة كبيرة ففرح بها، ثم أخذها ومضى إلى السوق ليبيعها، ويصرف ثمنها فى مصالح عياله.

فلقيه بعض الظلمة من أعوان السلطان، فرأى السمكة معه، فأراد أخذها منه، فمنعه الصياد، فرفع الظالم خشبة كانت بيده، فضرب بها رأس الصياد ضربة موجعة، وأخذ السمكة منه غصبًا بلا ثمن.

فدعا الصياد عليه فقال: إلهى! جعلتنى ضعيفًا، وجعلته قويًا عنيفًا، فخذ لى بحقى منه عاجلاً، فقد ظلمنى ولا صبر لى إلى الآخرة.

ثم إن ذلك الغاصب الظالم انطلق بالسمكة إلى منزله،

وسلَّمها إلى زوجته، وأمرها أن تشويها، فلما أخذتها أفلتت السمكة من يديها، وفتحت فمها وضربته فى أصبع يده ضربة طار بها عقله. فقام وشكا إلى الطبيب ألمًا فى يده، فلما رآها قال له: إن دواءها أن تُقطع الإصبع، لئلا يسرى الألم إلى بقية الكفّ.

فقطع إصبعه، فانتقل الألم والوجع إلى الكف واليد، وازداد تألمًا، وارتعدت من الخوف فرائصه، فقال له الطبيب: ينبغى أن تُقطع اليد إلى المعصم لئلا يسرى الألم إلى الساعد فقطعها، فانتقل الألم إلى الساعد.

فمازال هكذا كلما قطع عضوًا انتقل الألم إلى العضو الذى يليه.

حتى خرج هائمًا على وجهه، مستغيثًا إلى ربه ليكشف عنه ما نزل به.

فرأى شجرة فقصدها، فأخذه النوم عندها فنام، فرأى فى منامه قائلاً يقول: يا مسكين! إلى كم تُقطع أعضاؤك؟ امضِ إلى خصمك الذى ظلمته فاطلب منه أن يسامحك، فانتبه من النوم، وفكَّر فى أمره، فعلم أن الذى أصابه من

جهة الصياد، فدخل المدينة، وسأل عن الصياد، وأتى إليه، ووقع بين يديه يتمرّغ على رجليه، وطلب منه أن يسامحه ودفع إليه شيئًا من ماله، وتاب من فعله، فرضى عنه الصياد وعفا عنه، فسكن فى الحال ألمه، وانتهت فى التو محنته.

❊ ❊ ❊

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم يحرص عل أن يخرج لطلب الرزق لأولاده لأنه مسؤول عنهم ولأن الله (عز وجل) يرزقه الأجر والثواب على كل لقمة يأكلها أولاده.

٢- أن المسلم يجب عليه ألا يظلم أحدًا مهما كان قويًا لأن الله سوف ينتقم من كل ظالم عاجلاً أو آجلاً.

٣- أن الله يستجيب دعاء المظلوم على الظالم... فقد رأينا كيف انتقم الله (جل وعلا) من هذا الرجل الظالم عندما دعا عليه الرجل الضعيف المظلوم.

٤- أن المسلم إذا جاءه من ظلمه ليطلب منه أن يسامحه ويعفو عنه فعليه أن يسامحه ويعفو عنه ليفوز يوم القيامة بعفو الله ومغفرته.

❊ ❊ ❊

نعمة الوفاء بالوعد

خرج ملك الحيرة النعمان بن المنذر ذات يوم فى رحلة للصيد وأخذ معه وزيره.

وظلا يمشيان فى الصحراء فترة طويلة حتى ضلا الطريق... وأصبح الجو شديد الظلام... وظل الملك يلتفت حوله فرأى كوخًا صغيرًا فأسرعا إليه على الفور.

وعندما وصل الاثنان إلى الكوخ وجدا رجلاً يعيش هو وأبناؤه وزوجته فى هذا الكوخ فقالا له: لقد ضللنا الطريق ونفذ ما معنا من طعام وشراب.

فقال لهما الرجل: تفضلا... ثم أسرع وطلب من زوجته أن تعد لهما الطعام.

وبالفعل أسرعت الزوجة وذبحت شاة، وأعدت الطعام فأكل منه الضيوف.

وعندما أشرقت الشمس دلهما الرجل على الطريق الصحيح..

فقال الملك للرجل: لقد استضفتنا دون أن تعرفنا. . . لذا سأعرفك بنفسى: أنا ملك الحيرة. . وهذا وزيرى شُريح.

قال له الرجل: شرفتنا يا مولاى.

قال له الملك: إذا احتجت أى شىء فتعال إلى الحيرة على الفور.

ومرت الأيام. . . ونفذ كل ما عند الرجل من طعام ومال. فقرر أن يذهب إلى الملك النعمان . .وكان للنعمان ابن المنذر يومان من كل سنة، يوم يرتدى فيه أجمل الثياب ويكرم من يذهب إليه. . .

ويوم يرتدى فيه ملابس سوداء ويأمر بقتل كل من يذهب إليه.

وعندما وصل الرجل إلى الحيرة ذهب لقصر الملك وطلب مقابلته. .

وعندما دخل الرجل أمر الملك بقتله على الفور. .

تعجب الرجل وقال للملك: أنا الرجل الذى استضافك فى كوخه يا مولاى.

قال له الجنود: فى هذا اليوم يقتل الملك من يريد مقابلته.

ظل الرجل يتوسل للملك لكن دون فائدة... وعندما لم يجد فائدة، قال للملك: أنا رهن إرادتك يا مولاى ولكن أطفالى ينتظروننى... فاسمح لى بالعودة، كى أودعهم وأعدك بالرجوع بعد أسبوع.

قال الملك: سوف أسمح لك. ولكن أريد أحداً يضمنك، وإذا لم تعد قتلناه بدلاً منك.

نظر الرجل وهو يشعر بالحزن الشديد فهو لا يعرف أحداً.

فقال الوزير شريح: أنا أضمنه يا مولاى.

فقال الملك: سوف أقتلك بدلاً منه إذا لم يرجع...

فوافق الوزير.

ومرت الأيام وفى اليوم السابع... وقف الناس فى ساحة البلد ووصل الملك والجنود.

والجميع يتساءل، هل سيعود الرجل فى الموعد المحدد أم سيقتل الملك وزيره المخلص شريح؟!

نظر الملك إلى الشمس فوجدها قد غربت والرجل لم

يأت. . . نظر الملك لوزيره وقال له: لقد خدعك الرجل أيها الوزير، فما رأيك؟

أمسك الجندى السيف واقترب من الوزير ووقف ينتظر أمر الملك. .

وفجأة سمع الناس صوتًا يقول: توقفوا. . . توقفوا. . . فعرف الملك أن الرجل قد جاء. . .

فقال الملك لوزيره: لماذا ضمنت هذا الرجل وأنت لا تعرفه؟

قال الوزير: حتى لا يُقال: ذهبت المروءة من قلوب الناس.

فالتفت النعمان إلى الرجل وقال له: وأنت أيها الرجل. . . ما الذى دفعك للعودة؟

قال الرجل: حتى لا يُقال: ذهب الوفاء من قلوب الناس.

فابتسم الملك وقال: وأنا عفوت عنكما حتى لا يُقال: ذهب العفو من قلوب الناس.

وأعطى الرجل أموالاً كثيرة. . . وعاد الرجل إلى أهله سالمًا غانمًا.

الدروس المستفادة:

١- كرم الضيافة صفة جميلة ينبغى أن يتحلى بها المؤمن، فقد قال النبى ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فليكرم ضيفه**» . . . ولقد رأينا كيف أن هذا الفقير أكرم ملك الحيرة ووزيره دون أن يعرفهما؛ لأن إكرام الضيف كان من أخلاق العرب حتى قبل الإسلام.

٢- أن الله (عز وجل) ينصر المظلوم وينجيه. . . فلقد رأينا كيف نجَّى الله هذا الرجل الفقير ونجَّى الوزير شُريح.

٣- يجب على المسلم أن يساعد أخاه وبخاصة لو كان مظلومًا. . . ولقد رأينا كيف أن الوزير شريح ضمن الرجل حتى يذهب ليرى أولاده وزوجته على الرغم من أن الملك أخبره أنه سيقتله مكان هذا الرجل إذا لم يرجع بعد أسبوع.

٤- أن المؤمن يجب عليه أن يفى بعهده. . . ولقد رأينا كيف أن الرجل الفقير عاد مرة أخرى إلى الملك فى الموعد المحدد رغم أنه يعلم أن الملك سيقتله، وذلك لأنه وعده بأن يرجع إليه بعد أسبوع، فكان ذلك سببًا فى نجاته وفى نجاة الوزير شُريح.

اللص الشريف!!!

كان القاضى بدران فى مجلسه قاضيًا يحكم بين الناس، حين قدم إليه الحاج صالح صاحب متجر الأرز، ليقدم شكواه من أن كمية من الأرز الذى فى متجره تختفى فى كل ليلة . . . وأضاف:

- إنها كمية قليلة جدًا يا مولاى، ما كان يحق لى أن أشغلكم بأمرها، غير أننى أتذكر باستمرار حكاية الجبل الذى كان يفقد كل يوم قطعة منه فى حجم حبة الأرز، وفى النهاية اختفى، وزال تمامًا.

قال بدران القاضى الظريف وهو يُبدى الأسف:

- إن سرقة حبة واحدة من الأرز خطيئة تتساوى مع سرقة جوال كامل . . . الأمر فى الحالتين جريمة لا بد لنا من معاقبة مرتكبها.

هزَّ الحاج صالح رأسه مؤمنًا على كلام القاضى الذى أضاف:

القاضى بدران: هل اتخذت احتياطات كافية لحراسة أرزك ومتجرك؟

الحاج صالح: نعم يا مولاى، هناك من يحرس المتجر كل ليلة، ورغم ذلك فإن الأرز يختفى.

قال التاجر ذلك، وهو يشد بيده لحيته البيضاء . . .

وهنا سأله القاضى المحترم:

وماذا عن هذا الحارس؟ هل تثق به؟

الحاج صالح: أثق به يا مولاى ثقة عمياء . . إنه أحمد الذى يعمل لدى عائلتنا منذ أكثر من سبعين عامًا!

القاضى بدران: نعم . . نعم . . أعرف أحمد . . إنه طيب وأمين وضميره حى، ولا يمكن قط أن يكون هو اللص . . لكن أليس من الممكن أن ينام أثناء أداء مهمته؟ . . لا تنسَ أن عمره يزيد على ثمانين عامًا.

الحاج صالح: يستطيع الإنسان أن يكون يقظًا وهو فى الثمانين كما كان وهو فى العشرين من عمره . . . إننى شخصيًا تجاوزت واحدًا وثمانين عامًا، وما أظننى كنت أكثر يقظة مما أنا عليه الآن . . بجانب أننى يا سيدى

القاضى أشارك أحمد فى حراسة المتجر، خلال اليومين الماضيين، ومع ذلك تختفى هذه الكمية الصغيرة من الأرز ليلة بعد ليلة.

ابتسم القاضى وقال فى هدوء:

- إذا كان الأمر كذلك فإننى أنضم إليكما فى الحراسة هذه الليلة، لأرى بنفسى ما يحدث!

الحاج صالح: شُكرًا سيدى القاضى، ومرحبًا بك معنا فى ليلتنا هذه . . لعلك تكشف ما يحدث.

ذهب القاضى بدران إلى متجر الأرز كما وعد، ليستقبله صاحبه الحاج صالح، والحارس أحمد وكان القاضى على ثقة تامة بأن الرجلين العجوزين يسقطان نائمين، وأن ذلك يتيح الفرصة لهذا اللص، لكى يسرق كمية الأرز التى تختفى كل ليلة . . . وقد حدث هذا فعلاً، وتحققت ظنون القاضى، فارتفع شخيرهما عاليًا بعد قليل، وفى هذه اللحظات يستطيع اللص أن يستولى على الأرز. وابتسم القاضى، فهو يعرف أنهما عندما يستيقظان سيجدان هذه الكمية قد اختفت.

ومرت بضع ساعات من الليل، قبل أن يسمع القاضى اليقظ صوتًا خارج مبنى المتجر، فانتفض واقفًا وسارع إلى النافذة يطل منها باحثًا عن مصدر هذا الصوت .. وفجأة وجد القاضى نفسه وجهًا لوجه مع شخص تسلل فى الظلام واختفى، وعرفه القاضى على الفور: إنه فوزى العامل البسيط الذى فقد عمله منذ بعض الوقت .. وقد تسمَّر الرجل فى مكانه، وثبت ولم يتحرك، فقد أفزعته المفاجأة وتردد القاضى؛ فلم يبادر بالقبض عليه، خاصة أنه ما زال خارج المتجر، ويستطيع أن يدَّعى ويزعم أنه ضلَّ الطريق، وبذلك لا يمكن للقاضى أن يتهمه بالسرقة.

وكان القاضى بدران قد تحقق من أنه فوزى، لكن فوزى لم يتعرف شخصية القاضى، بسبب الظلام الذى يسود المكان .. وفى لمحة ذكاء، رأى القاضى أن يمثل دور لص آخر جاء ليسرق المتجر، وبذلك يدخل فوزى فى المصيدة، وتثبت عليه جريمته .. لذلك غيَّر القاضى من صوته، وهمس فى فحيح كأنه أفعى، قائلاً:

- من الواضح أنك جئت مثلى لكى تسرق الأرز؟

تنفس فوزى الصعداء، وشعر بالارتياح، فهو إزاء آخر مثله، وليس أمام حارس سيقبض عليه وأضاف القاضى:

سوف أعاونك وأساعدك على أداء مهمتك . . . وسأحمل إليك جوال أرز، بدلاً من أن تغامر وتخاطر بالدخول إلى المتجر.

ردَّ فوزى:

شكرًا جزيلاً على العرض الكريم من جانبك.

حمل القاضى جوالاً كبيرًا من الأرز، وحاول أن يعطيه إياه عبر النافذة، غير أنه ذُهل عندما قال فوزى:

لا . . لا . . هذا كثير جدًّا . . إنه أكبر من احتياجى . . كل ما أرغب فيه بضع حفنات قليلة من الأرز.

القاضى بدران: ما أغرب ما تقول: ما دمت قد نويت أن تسرق، فلماذا لا تأخذ لنفسك كمية كبيرة . . إنك لو قبضوا عليك فسوف تعاقَب العقاب نفسه، سواء أخذت حبة أرز واحدة أو حملت جوالاً كاملاً!

فوزى: لا . . لا . . ضميرى لا يسمح لى . . . إن كل ما أطلبه كما قلت بضع حفنات قليلة تكفى أسرتى الجائعة، إلى أن أجد عملاً، وبعد ذلك سوف أرد كل حبة أرز أخذتها.

حمل فوزى الكمية القليلة من الأرز التى يريدها، وأعاد الجوال إلى القاضى شاكرًا له جميل تعاونه، ثم مضى مبتعدًا، ليبتلعه الظلام، ولم يحاول القاضى أن يحول بينه وبين أن يغادر المكان . . . وعندما استيقظ صاحب المتجر والحارس حكى لهما القاضى كل ما حدث فقال الحاج صالح:

- ولماذا لم تمسك باللص؟ كيف تركته يهرب؟!

قال القاضى: من المؤكد أن ما قام به فوزى لونٌ من السرقة لكننا أمام «لص شريف» . . . إذا صح أن نقول هذا . . فإن رفضه أن يسرق كمية كبيرة يدل على أنه أمين.

عقَّب الحاج صالح: كيف يا سيدى القاضى يكون لصًّا وشريفًا فى وقتٍ واحد، كيف؟!

قال القاضى: أنا نفسى ما تصورت أن هذا يمكن أن يحدث . . . ومهمة القاضى أن يعاقب الجانى، ويكافئ الشريف . . وفى قضيتنا هذه نحن أمام رجل له صفتان . . ومن الظلم أن نعامله على أنه لص فحسب . . هو ليس «لصًّا» عاديًّا!

قال التاجر: ولكن يا سيدى القاضى، إنه . .

قاطعه القاضى: هذا قرارى وحكمى، غدًا سأُلحق فوزى بعملٍ شريف، يُمكِّنه من أن يُطعم أسرته، ويمكنه أيضًا من أن يرد ما أخذه منك من أرز، وسنرى إذا كان فعلاً صادقًا فى وعده بأن يعيد إليك كل ما أخذه أم لا . فإذا جاء إلى هنا، وردَّ لك أرزك فسيكون ساعتها أمينًا وشريفًا بحقٍّ!

وبدأ القاضى تنفيذ ما رآه، وأعطى فوزى عملاً دون أن يعرف أن للقاضى يدًا فى ذلك، وإذا بهم يرون فوزى يمضى إلى المتجر، كل ليلة، ليعيد كل ما أخذه . . وقد وضع القاضى عدة عراقيل أمامه كى لا يصل إلى المتجر، لكن فوزى كان على إصراره على رد كل حبة أخذها

وكان يخاطر ليفعل ذلك، وهو شديد الخوف من أن يقع بين أيديهم وهو يؤدى الأمانة.

ورأى التاجر أن فوزى قد عُوقب أشد العقاب على ما ارتكب، وسأل القاضى أن يتسامح معه.

فسامحه القاضى وسامحه الحاج صالح وبدأ فوزى يأكل من عمل يده ويُطعم أولاده من الحلال الطيب ولم يسرق بعد ذلك اليوم أبدًا [1].

❊ ❊ ❊

(١) حكايات الشعوب (هونشى) أ/ عبد التواب يوسف (ص: ٢-٧) بتصرف. ط. مؤسسة سفير.

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لا بد أن يحافظ على ماله من السرقة والضياع؛ لأنها أمانة سيسأله الله عنها يوم القيامة.

٢- أن القاضى المسلم لا بد أن يحكم بالعدل ولذلك فلا بد أن يحقق جيداً فى القضية قبل أن يصدر حكمه ضد الجانى.

٣- أننا لا بد أن نوفر لكل إنسان عملاً حلالاً حتى لا يزين له الشيطان طريق الحرام.

٤- أن المسلم لا بد أن يتراحم بكل من حوله وأن يتسامح مع الإنسان الذى اضطرته الظروف إلى الوقوع فى الخطأ ثم تاب وعاد إلى الله.

❊ ❊ ❊

الذكرى الجميلة

كان ياما كـان . . . كان هناك ثلاثة من الملوك . . وكان كل واحد منهم يحكم دولة كبيرة .

فاتفـقوا يومًـا على أن يلتقوا فى قـصر أحـدهم لأمرٍ هام .

أخذوا يـتحـدثون ويتسـامرون فى تلك الليلة وكـانت نتـيجـة هذا الحديث الطويل أنهم أيقنـوا أن الحيـاة مهـما طالت فـهى زائلة وأن النعـيم الحقـيـقى لن يكون إلا فى الجنة . . . وأن الإنسان العاقل هو من يعـمل أعمالاً يجنى من ورائها الحسنات ودعاء الناس له من بعده .

فقام الملك الأول بحفر مـجموعة من الآبار فى الطريق الذى يربـط بلده بمكة والمدينـة وذلك لأن الطريـق طويل وكان كثير من الناس يموتون عطشًا فى هذا الطريق .

فلما حفر الملك تلك الآبار كان الناس يسافرون فى أمان ويشربون الماء ويستريحون من عناء السفر ويدعون له .

وهكذا استطاع الملك الأول أن يعمل عملاً صالحًا يجنى من ورائه الحسنات ويفوز بدعاء الناس حتى بعد موته.

وأما الملك الثانى فقد أمر الوزراء ببناء برج مرتفع وأن يجعلوا على قمته سراجًا كبيرًا يراه المسافرون وأبناء السبيل ليأتوا إلى القصر فيكونوا فى ضيافة الملك... فيستريحوا ويأكلوا ويشربوا وأوصى الملك أولاده بأن يستمر هذا الخير بعد موته.

وهكذا استطاع الملك الثانى أن يعمل عملاً صالحًا يجنى من ورائه الحسنات ويفوز بدعاء الناس له حتى بعد موته.

وأما الملك الثالث فقد سلك مسلكًا آخر... فقد قرر أن يجمع أموالاً كثيرة يعجز الناس عن عدِّها حتى يقول الناس بعد موته: إنه كان أغنى ملك فى زمانه.

أخذ يجمع المال ويظلم الناس فى مملكته فأخذ الناس يدعون عليه حتى مرض ثم مات وترك ماله كله ولم يكن له أولاد فاقتسم الوزراء والحراس أمواله وخرب القصر من بعده حتى سكنته الوحوش.

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم يعلم أن الدنيا لا تدوم وأن النعيم الحقيقى لا يكون إلا فى الجنة فينبغى أن يحرص على أن يعمل أعمالاً صالحة توصله إلى الجنة بدلاً من أن ينشغل بجمع المال وظلم الناس.

٢- أن المسلم إذا عمل عملاً ينتفع به الناس فى حياته وبعد موته فإن حسناته لا تنقطع عنه أبدًا بل ولا تنقطع عنه دعوات الناس له بعد موته كما فعل الملك الأول والثانى. وإذا عمل عملاً يتضرر منه الناس فى حياته وبعد موته فإن سيئاته لا تنقطع عنه أبدًا بل ولا ينقطع دعاء الناس عليه كما فعل الملك الثالث.

❊ ❊ ❊

إنما المؤمنون إخوة

كان يا ما كان. . . كان هناك قرية جميلة. . . وكان يسكنها مجموعة من الناس الطيبين أصحاب القلوب الطاهرة. . . فمن مرض منهم زاروه. . . ومن احتاج منهم أعانوه. . . ومن غاب عنهم سألوا عنه واطمأنوا عليه.

وفى يوم من الأيام مرض رجل منهم اسمه: عبد الرحمن فذهب إليه أربعون رجلاً منهم ليعودوه - أى ليزوروه وهو مريض- فلما ذهبوا إليه فرح عبد الرحمن بهذه الزيارة.

سألوه عن حاله فقال لهم: الحمد لله.

ثم قام عبد الرحمن وطلب من زوجته أن تُعد الطعام لضيوفه.

فقالت له زوجته: كم عدد الضيوف؟

قال لها عبد الرحمن: فى حدود الأربعين.

فقالت له زوجته: ليس عندنا طعام يكفى هذا العدد الكبير.

فقال لها عبد الرحمن: أحضري كل ما عندك من طعام وسيبارك الله في هذا الطعام.

فأحضرت زوجته أرغفة من الخبز... وكان هذا كل ما عندها... فقال أحد الضيوف: الطعام قليل... ونحن عددنا كبير... وعندي فكرة.

قالوا: ما هي الفكرة؟

قال: علينا أن نُطفئ نور المصباح ونقطع الخبز قطعًا صغيرة فيأكل كل واحد منا ما يكفيه دون أن يشعر بأي حرج من إخوانه.

قالوا له: إنها فكرة جيدة.

فأحضروا الخبز وأطفأوا نور المصباح ثم جلسوا جميعًا ليأكلوا.

وبعد عدة دقائق قال أحدهم: لقد انتهينا من الطعام فهيا لنضيء نور المصباح... فأضاؤوا نور المصباح وكانت المفاجأة الكبرى.

فقد وجدوا قطع الخبز كما هي لم ينقص منها شيء!!!

وكان السبب في ذلك... أن كل واحد منهم ترك

الطعام من أجل إخوانه وفضَّلهم على نفسه ولم يأكل لقمة واحدة وآثر أن يبقى جائعًا ليشبع إخوانه.

وهكذا يكون الإيثار بين المسلمين.

الدروس المستفادة:

١- أن المجتمع الذى يعيش أفراده على الحب والألفة والمودة والإخاء هو أسعد مجتمع.

٢- أن زيارة المريض فيها ثواب عظيم فمن زار مريضًا فإنه يستغفر له سبعون ألفًا من الملائكة ويكون له خريف فى الجنة.

٣- أن طعام الاثنين يكفى الأربعة وأن طعام الأربعة يكفى الثمانية.

٤- أن المؤمن الحقيقى هو الذى يؤثر ويفضل إخوانه على نفسه.

٥- أن الإيثار بين المسلمين ينشر المحبة والألفة بين أفراد المجتمع المسلم.

❋ ❋ ❋

إيثارٌ يفوق الخيال

- قد يستطيع الإنسان أن يؤثر غيره على نفسه وهو ما زال على قيد الحياة. . . لكن أن يؤثر الرجل أخاه وهما فى سكرات الموت فهذا إيثار أعجب من الخيال.

- ففى معركة اليرموك التى انتصر فيها المسلمون- بفضل الله- استشهد عدد من المسلمين وأصيب بعضهم بجروح خطيرة.

- وكان من الذين أصيبوا بجروح خطيرة: الحارث بن هشام وعكرمة بن أبى جهل وعياش بن ربيعة. . . وغيرهم.

- فلقد سقط الثلاثة فى أرض المعركة جرحى فأسرع إليهم بعض الصحابة وحملوهم إلى الخيمة التى يتم فيها علاج الجرحى من المسلمين.

- وأحس الحارث بن هشام بالعطش الشديد فأشار لرجل كان يساعد الجرحى بأن يُحضر له الماء لأنه عطشان. . . فذهب الرجل وأحضر الماء ولكنه كان

قليلاً... وجلس الرجل بجوار الحارث وأسند ظهره ليسقيه ولكن الحارث نظر إلى عكرمة الذى كان يرقد بجواره فأحس أنه يريد أن يشرب فقال الحارث فى نفسه: لو شربت الماء فلن يتبقى ماء لعكرمة فقال للرجل: خذ الماء وأعطه لعكرمة فإنه عطشان.

- فقال له الرجل: وأنت أيضًا عطشان!!!.

- فقال له الحارث: الماء قليل فأعطه لعكرمة.

فأخذ الرجل الماء وأعطاه لعكرمة فنظر عكرمة لعياش ابن ربيعة فأحس أنه يريد الماء فقال للرجل: الماء قليل فأعطه لعياش.

فأخذ الرجل الماء وأعطاه لعياش فنظر عياش للرجل الذى كان بجواره- فقد كانوا سبعة فى الخيمة قد أصيبوا بجراح خطيرة- فقال للرجل: الماء قليل فأعطه للرجل الذى يرقد بجوارى.

وهكذا ظل كل واحد من هؤلاء السبعة الجرحى يطلب من الرجل أن يسقى أخاه الذى بجواره.

فلما وصل إلى السابع وجده قد مات... فعاد إلى

السادس ليعطيه الماء فوجده قد مات . . . فعاد إلى الخامس ليعطيه الماء فوجده قد مات . . . فعاد إلى الرابع ليعطيه الماء فوجده قد مات . . . فنظر إلى عياش ليعطيه الماء فوجده قد مات . . . فنظر إلى عكرمة ليعطيه الماء فوجده قد مات . . . فأسرع إلى الحارث ليعطيه الماء فوجده قد مات .

وهكذا فلقد مات كل واحد من هؤلاء السبعة الأطهار دون أن يشرب شربة ماء لأنه كان يؤثر إخوانه على نفسه .

الدروس المستفادة :

١- فضل الجهاد فى سبيل الله (جل وعلا) فلقد كان كل واحد من الصحابة والتابعين حريصًا على حضور كل الغزوات والمعارك لينال شرف الشهادة فى سبيل الله .

٢- فضل الاستشهاد فى سبيل الله (جل وعلا) .

فلقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

وقال ﷺ: «للشهيد عند الله سبع خصال: يُغفر له فى أول دَفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويُحلَى حُلة الإيمان، ويُزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويُجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويُوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتةُ منه خيرٌ من الدنيا وما فيها، ويشفع فى سبعين إنسانًا من أهل بيته».

٣- فضل مداواة الجرحى الذين يجاهدون فى سبيل الله (جل وعلا).

٤- فضل الإيثار وبخاصة فى مثل هذه المواقف التى يظهر فيها معادن الرجال.

❊ ❊ ❊

فاروق الأمة...
وأم الأيتام

فى ليلة من الليالى خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمشى فى شوارع المدينة المنورة ليطمئن على أحوال الرعية... وفجأة رأى منظرًا عجيبًا!!!... لقد رأى فى وسط هذا الظلام الدامس نارًا مشتعلة من بعيد.

فلما اقترب أمير المؤمنين عمر ومعه غلامه (اسمه أسلم) وجد امرأة قد أشعلت نارًا ووضعت عليه وعاءً كبيرًا.. وبجوارها أطفال صغار يصرخون من شدة الجوع.. فهذا يقول: يا أُماه أريد طعامًا.. والآخر يقول: يا أماه سأموت من الجوع.. والثالث يصرخ ولا يستطيع أن يتكلم.. فصعق عمر لهذا المشهد وسألها عن سبب بكاء الأطفال.

فقالت: إنهم يبكون من شدة البرد والجوع.

فنظر عمر إلى الوعاء الذى وضعته على النار وقال لها: أليس فى هذا الوعاء طعام؟

قالت المرأة والدموع تسيل من عينيها: إنه ماء وضعته على النار حتى يسكتوا ويناموا... والله بيننا وبين عمر - ولم تعرف أن الذى يكلمها هو أمير المؤمنين عمر -.

فقال لها عمر: وما يُدرى عمر بحالك؟.

فقالت المرأة: سبحان الله.. يتولى أمرنا وينسانا.

* تألم عمر من كلام المرأة.. وتألم أكثر وأكثر من مشهد هؤلاء الأطفال اليتامى الذين يصرخون من شدة الجوع... فانصرف عمر ومعه غلامه أسلم إلى مخزن بيت المال فأخرج كيسًا من دقيق وقارورة فيها زيت وكيسًا فيه سكر وقال لغلامه أسلم: احمل على ظهرى.

فقال له أسلم: أحمل عليك أم أحمله عنك؟

فقال له عمر: احمل علىَّ... هل أنت ستحمل عنى ذنوبى يوم القيامة.

* وأسرع عمر إلى تلك الأم وأولادها ووضع أمامها الدقيق والزيت والسكر وأخرج لها جزءًا يسيرًا لتصنع منه طعامًا لأولادها وأخذ ينفخ فى النار حتى تشتعل أكثر وأكثر لينضج الطعام.

فلما نضج الطعام أخذ عمر يقدم الطعام للأطفال ثم ترك عندهم باقى الدقيق والزيت والسكر وقال لهذه المرأة: اذهبى غدًا إلى أمير المؤمنين وسوف تجدينى هناك إن شاء الله.

* وظل عمر ينظر إلى الأطفال حتى رآهم يضحكون فقال لغلامه أسلم: جئت وهم يبكون فأحببت ألا أنصرف إلا وهم يضحكون.

فذهبت إليه المرأة فى اليوم التالى فلما رأته وعرفت أنه أمير المؤمنين فزعت وخافت.

فقال لها عمر: لا تخافى ولا تفزعى... ثم أمر لها ولأولادها براتب تصرفه كل شهر من بيت مال المسلمين.

* * *

الدروس المستفادة:

١- أن الحُكم أمانة عظيمة فقد قال النبى ﷺ: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته». ولذلك رأينا مدى حرص أمير المؤمنين عمر على أن يخصص وقتًا من ليله ليطمئن على أحوال الرعية.

٢- فضل السعى على الأرملة والأيتام. فقد قال النبى ﷺ: «الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار» وقال ﷺ: «أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا».

٣- فضل الاستعفاف وعدم سؤال الناس. فهذه المرأة رغم أنها لا تجد طعامًا لأولادها إلا أنها لم تتسول ولم تسأل الناس بل اكتفت بالدعاء مع اليقين والتوكل على الخالق -جل وعلا- فلم يأتها رجل من عامة المسلمين بل جاءها أمير المؤمنين.

❊ ❊ ❊

الخير لا يضيع

من إحدى شُـرفات القصر الكبـير كانت تطل برأسـها أميرة صغيرة جميلة، يمـتلئ وجهها نوراً وإشراقًا، فتوحى لكل من يراهـا بالأمل، وتضىء ببـسـمـتـهـا كل ظلام القلوب، وكـان والدها الملك سلمـان يجلس فى حـديقـة القصر مع بعض وزرائه ورجاله، يناقش معهم أمور الدولة وأحوال الرعية، وفجأة سمع الجميع صوت صرخة عالية، صرخة استغاثة، تصدر من القصر. . . أسرع الملك ورجاله من خلفه إلى القـصر لاستطلاع الأمر، فإذا بمربيـة الأميرة جاثية على الأرض تبكى وتحمل الأميرة نور، وهى تصرخ بدون توقف، سـأل الملك المربية: مـاذا حدث؟ قـالت فى خوف والدموع تنهمر على خديها: الأميرة نور كانت تطل من الشرفة، وحينما رأت قطتهـا تتسلق شجرة فى الحديقة خافت عليـها، ونزلت مـسرعة على الدرج فـوقعت، ولا أدرى ماذا حـدث لها، . . . حمل الملك طفلتـه وذهب بها

إلى حجـرتها، وطلب من الرجـال إحضار الطـبيب على الفـور، وبعد قليـل حضـر الطبيـب، وبعد الكشف قـال للملك: آسف جدًا يا سيدى إن رِجل الأميرة قد كُسرت، ولا بد من وضعها داخل جبيرة شـهرًا كاملاً حتى تشفى، حزن الأب، وأشار للطبيب بالموافقة لينهى عمله.

صارت الأميرة الوحيدة حزينة تمر الأيام عليها بصعوبة بالغـة... لاحظ الملك شحـوب ابنته وحـاول جاهدًا أن يُسرِّى عنها.

وذات يوم أحضرت المربيـة ابنتها اليتيمـة حيث فقدت والدها فى إحدى الحروب، ... وجدت الأمـيرة نور لُطفًا وحنانًا من الصغيرة، فأوقفتها.

وسألتها: ما اسمك؟

قالت: سماء، ... وغـدت صداقة جميـلة حتى بعد شفاء الأميرة... طـلبت من والدها الإبقاء على سماء مع والدتها بالقصر، وافق الملك بعد تردد وبعد ذلك وجد من سماء ما يسره دائمًا.

مرت أعوام كـثيرة استمـرت فيها رابطة الصـداقة قوية

بين الأميرة وسماء، وطلبت الأميرة من والدها الملك إلحاق سماء بنفس الدروس التى تتعلمها، فقال الملك: يا ابنتى هى لا تتحمل مصروفات تعليم الأميرات العالية، قالت الأميرة: أرجوك يا والدى، إننى فقدت أمى وليس لى إخوة أو أخوات، ولقد أحببت سماء حبًّا كثيرًا، ورأيت فيها من الأخلاق الحميدة الكثير، ولمست فيها عفة وإخلاصًا فلا تحرمنى من أن تكون رفيقتى، وأختى، أرجوك يا والدى، أجر لها راتبًا يعينها على تعلم ما تريد.

رقَّ قلب الملك لكلام الأميرة، وكادت الدموع تنهمر من عينيه، فوافق حتى أن الأميرة كانت تشارك سماء الطعام والملابس وكل شىء، مرت السنوات جميلة هادئة حتى حدث ما لم يكن فى الحسبان، أغارت دولة معادية للمملكة على حدودها، واشتعلت الحرب وظلت شهورًا، وخاف الملك ألا تكون له الغلبة وجنوده، فطلب من المربية اصطحاب الأميرة إلى منزلها حتى تهدأ الأمور، ويعود الأمن، وانتقلت الأميرة التى فوجئت ببساطة أثاث المنزل، وعاملتها المربية معاملة حسنة، وكانت سماء شديدة الخوف

على الأميرة، . . . فكانت إذا دخل الليل تترك الأميرة تنام، والأم أيضًا من كثرة أشغالها اليومية تنام لا تدرى بما يدور حولها إلا فى الصباح الباكر، وكانت سماء تظل مستيقظة طوال الليل تحرس الأميرة، حتى قامت الأميرة يومًا لتشرب فلاحظت ما تفعل سماء، وبعد أن انتصر الملك وعادت الأمور إلى مجراها حدثت الأميرة والدها عن حارسها الأمين، فشكر لها حُسن صنيعها، وقال فى نفسه: صحيح أن العمل الصالح لا يضيع أجره عند الله فى الدنيا والآخرة [1].

❊ ❊ ❊

(١) حكايات لطفلك / إيمان طه (ص:٦-١١).

الدروس المستفادة:

١- أن الأبناء لن يجدوا حُبًّا وحنانًا مثل حنان الآباء والأمهات...

٢- أن الإحسان إلى اليتامى يجلب الخير والبركة على أهل البيت.

٣- أن صنائع المعروف تقى مصارع السوء وأن من زرع خيرًا وجد خيرًا، وأن من أحسن إلى أبناء المسلمين أحسن المسلمون إلى أولاده ... والجزاء من جنس العمل.

❊ ❊ ❊

عاقبة البخل

كان ياما كان. . . كان هناك رجل بخيل يعيش فى إحدى القرى، وكان لا يفكر إلا فى المال وكيفية الحصول عليه.

وفى يوم من الأيام سمع من أحد أصدقائه عن قرية كل أهلها فى غاية الجود والكرم، فقرر أن يذهب ليعيش فى هذه القرية.

ذهب هذا الرجل البخيل إلى هذه القرية الجميلة، وتظاهر بأنه رجل فقير فعطف عليه أهل القرية جميعًا فكانوا يعطونه الطعام والشراب والمال.

وفى يوم من الأيام قام واحد من أهل القرية وأعطى هذا الرجل البخيل مجموعة من الإبل هدية. . . فما كان من هذا الرجل البخيل إلا أن أخذ الإبل ووضعها فى الفناء الواسع خلف البيت، وأغلق باب بيته الذى يطل على أهل القرية وفتح الباب الخلفى الذى يطل على الإبل

حتى لا يرى أحد من أهل القـرية تلك الإبل فيطلبون منه أى شىء من لبن الإبل.

فلما علم أهل القرية ما فعله هذا الرجل البخيل عرفوا أنه ليس فـقيـرًا وإنما هو رجل بخـيل... فكرهوه كُـرهًا شديدًا.

وفى أحد الأيام جاء رجل غريب إلى هذه القرية وكان الرجل يشعر بشدة الجوع والعطش فأسرع إلى بيت الرجل البخيل وهو لا يعرف أنه بخـيل فقال له: أريد بعض الماء والطعام.

فقال الرجل البخيل: ليس عندى طعام ولا شراب.

فأحس الرجل الغريب بالحزن الشديد وانصرف وركب حصانه ووقف أمام أحد البيوت وطرق الباب، فلما خرج صـاحب البيت قـال له الرجل الغـريب: أريد بعض الماء والطعـام فـأنا رجل غـريب عـن القـرية... فـرحب به صاحب البيت وقـدم له الطعام والشراب والفاكـهة وتركه يستـريح وأعطاه بعض المال ولم يسأله حتى عن اسـمه بل أسرع ليحضر الماء للحصان.

أخذ الرجل الغريب حصانه وانصرف. . . وبعد مرور أيام عاد مرة أخرى هذا الرجل الغريب ومعه مجموعة من الخدم يحملون أموالاً كثيرة، ووقفوا أمام بيت الرجل الكريم الذى أكرمه وقدم له الطعام والشراب وبعض المال. . . وتجمع أهل القرية ليعرفوا الحكاية.

خرج صاحب البيت ورحب بالرجل الغريب مرة أخرى وسأله عما يريد.

فقال له الرجل الغريب: أنا ملك هذه البلاد وكنت فى رحلة صيد وقد لبست ملابس غريبة؛ حتى لا يعرفنى أحد. . . ولكنى ضللت الطريق فلما دخلت هذه القرية وطلبت الماء والطعام من الرجل البخيل فرفض وجئت إليك فأكرمتنى فأردت أن أكافئك بهذه الأموال والمجوهرات.

فرح الرجل بتلك الأموال والمجوهرات ووزع نصفها على جيرانه وأقاربه.

وندم الرجل البخيل أشد الندم لضياع هذه الثروة بسبب بُخله.

الدروس المستفادة:

١- أن المؤمن لا ينبغى أن يكون بـخيلاً. . . فالبـخيل يبغضه الله (جل وعلا) ويبغضه الناس من حوله.

٢- أن الكرم من أجمل صفات المؤمنين. . . فالإنسان الكريم يحبه الله (جل وعلا) ويحبه الناس من حوله.

٣- أن إكرام الضيف واجب على كل مسلم. . . فقد قال النبى ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليـوم الآخر، فليُكرم ضيفه».

٤- أن المؤمن لابد أن يكافئ من أحسن إليـه. . . فقد رأينا كـيف أن الملك عاد مـرة أخـرى ليكافئ هذا الرجل الكريم على إكرامه له. . . فـقد قال النبى ﷺ: «من لم يشكر الناس، لم يشكر الله».

خمسة أشياء
تبعدك عن معصية الله (جل وعلا)

ذهب رجل مذنب إلى رجل من الصالحين اسمه: إبراهيم بن أدهم فقال له: إنى مُسرف على نفسى بالذنوب والمعاصى فأريد منك وصفة تجعلنى أبتعد عن الذنوب والمعاصى.

فقال له إبراهيم بن أدهم: سأخبرك بخمسة أشياء إن فعلتها فلن تكون من العُصاة.

فقال الرجل: هات ما عندك يا إبراهيم، فقال: الأولى إذا أردت أن تعصى الله فلا تأكل شيئًا من رزقه، فتعجب الرجل ثم قال متسائلاً: كيف تقول ذلك يا إبراهيم،

والأرزاق كلها من عند الله؟ فقال: إذا كنت تعلم ذلك فهل يجدر بك أن تأكل من رزقه وتعصيه؟! قال: لا يا إبراهيم هات الثانية. فقال إبراهيم: إذا أردت أن تعصى الله فلا تسكن بلاده، فتعجب الرجل أكثر من تعجبه السابق ثم قال: كيف تقول ذلك يا إبراهيم؟ والبلاد كلها ملك لله، فقال له: إذا كنت تعلم ذلك فهل يجدر بك أن تسكن بلاده وتعصيه؟! قال: لا يا إبراهيم هات الثالثة فقال إبراهيم: إذا أردت أن تعصى الله فانظر مكانًا لا يراك فيه فاعصه فيه قال: كيف تقول ذلك يا إبراهيم؟ وهو أعلم بالسرائر - يعلم السر وأخفى- ويسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء. فقال له إبراهيم: إذا كنت تعلم ذلك فهل يجدر بك أن تعصيه؟! قال: لا، يا إبراهيم هات الرابعة.

فقال إبراهيم: إذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك فقل له: أخرنى إلى أجل معدود. فقال الرجل: كيف تقول ذلك يا إبراهيم؟ والله تعالى يقول: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾، فقال له: إذا كنت تعلم

ذلك فكيف ترجو النجـاة؟! قال: نعم. هات الخامـسة يا إبراهيم. فقـال: إذا جاءك الزبانية -وهم مـلائكة جهنم- ليأخـذوك إلى جهنم فلا تذهب مـعهم، فمـا كاد الرجل يستمع إلى هذه الخامسة حتى قال باكيًا: كفى يا إبراهيم، أنا أستـغفر الله وأتوب إليـه... ولزم العبادة حـتى فارق الحياة.

❊ ❊ ❊

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم إذا وقع فى معصية أو أراد أن يسأل عن أى شىء فى دينه فلا بد أن يذهب لعالم جليل من أهل العلم ليسأله ويعرف جواب سؤاله فقد قال تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾.

٢- أن العالم لابد أن يكون صادقًا فى نصيحته لمن يطلب منه النصيحة وألا يجامله ليكسب رضاه بل عليه أن يأخذ بيديه إلى مرضاة الله وإلى جنته.

٣- أن المسلم إذا تبين له خطؤه فعليه أن يتوب وأن يرجع إلى الله (جل وعلا) وأن يستثمر كل لحظة من حياته فى طاعة الله (جل وعلا).

❊ ❊ ❊

لن تستطيع أن تُرضى كل الناس

أراد جحا أن يُعلم ابنه درسًا غاليًا وهو أن الإنسان لا ينبغى أن يشغل نفسه بإرضاء الناس لأنه لن يستطيع أن يرضى كل الناس. . بل عليه أن يشغل نفسه بإرضاء رب الناس (جل وعلا).

فقال جحا لابنه ذات يوم: يا بنى أحضر الحمار حالاً.

فقال: لماذا يا أبى؟

قال جحا لابنه: سنذهب به إلى القرية المجاورة.

قال ابنه: لماذا سنذهب به إلى القرية المجاورة.

قال جحا: افعل ما أمرتك به ، وستعرف عندما نذهب.

أحضر الابن حمارًا وقال جحا: اركب أنت يا بُنى على الحمار، وسوف أمشى أنا.

فركب الابن على ظهر الحمار ومشى جحا وراءه.

وفى الطريق رآهما جماعة من الناس. فصاحوا وقالوا: أيها الولد... كيف تركب أنت وتترك أباك يمشى على قدميه؟!

فنظر الولد إلى أبيه جحا وقال له: اركب أنت يا أبى على الحمار، وسوف أمشى أنا.

فركب جحا ونزل الولد.

فصادفهم جماعة أخرى.. فقالوا: ما هذا يا جحا ألا يوجد فى قلبك رحمة، كيف تركب أنت وتترك ابنك الصغير يمشى وراءك والجو حار هكذا ؟!

قال جحا لابنه: أسمعت؟... هيا نركب معًا...

وبالفعل ركب جحا وابنه على ظهر الحمار...

فمرا على جماعة من الناس كانوا يجلسون تحت ظل شجرة..

فنظروا إلى جحا بغضب شديد وقالوا له: أتركب أنت وابنك على هذا الحمار الضعيف، ألا يوجد فى قلبك رحمة؟!

فنزل جحا وابنه من على الحمار..

فقال جحا لابنه: الأفضل يا بنى أن نترك الحمار يمشى أمامنا ونمشى نحن خلفه. . .

فقابلهما جماعة أخرى من الناس، فقالوا: انظروا. . . جحا وابنه يمشيان ويتركان الحمار يمشى أمامهما. . .

فكيف يمشيان والجو شديد الحر هكذا، يا له من رجل مجنون!.

وهنا قال جحا لابنه: يا بنى إنك لن تتمكن أبدًا من إرضاء الناس جميعًا مهما فعلت. . .

فقال ابنه: عندك حق يا أبى . . . فقد تعلمت الدرس. . فحقًا لن أتمكن من إرضاء كل الناس.

قال جحا: إذن هيا بنا نعود إلى قريتنا.

الدروس المستفادة:

١- أن الرجل لابد أن يُعلم ولده وأن يربيه تربية صالحة على كتاب الله وعلى سُنة رسول الله ﷺ وأن يُعلمه خبراته فى الحياة حتى ينشأ الولد عالمًا بدينه ودنياه.

٢- يجب على الولد أن يسمع ويطيع لكلام أبيه ما دام لا يأمره بشىء فيه معصية لله (جل وعلا).

٣- أن الإنسان لن يستطيع أن يُرضى كل الناس فعليه أن يشغل نفسه بإرضاء رب الناس (جل وعلا) فإذا رضى الله عن إنسان وأحبه فسوف يجعله محبوبًا فى السماء والأرض.

قال النبى ﷺ: «إن الله تعالى إذا أحب عبدًا دعا جبريل فقال: إنى أحب فلانًا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادى فى السماء فيقول: إن الله تعالى يحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول فى الأرض...».

❊ ❊ ❊

لا تحتقر أحدًا

الكلب ضعفان كلب مريض يعيش على أطراف الغابة، ليست له أسرة ولا أصدقاء، كانت الحيوانات تنظر إليه باستهتار؛ إذ لا فائدة تُرجى من صداقته، أو نفع يُرجى من صحبته.

تقابل القرد والخرتيت يومًا أمام بيت الكلب ضعفان.

القرد: مرحبًا أيها الخرتيت ماذا جاء بك لأطراف الغابة.

الخرتيت: كنت أمارس بعض الرياضة، وأردت أن أخرج لأستنشق بعض الهواء فى هذه المنطقة الخالية.

القرد: حسنًا هذه فكرة جيدة.

سمع الكلب ضعفان صوت القرد والخرتيت يتحدثان، فخرج يستطلع الأمر... فلما رآه القرد قال: مرحبًا يا صديقنا الكلب.

صاح الكلب فرحًا: مرحبًا أيها القرد الطيب.

أما الخرتيت فلم يُعط الكلب أى اهتمام، بل إنه سأل القرد: لماذا تهتم بهذا الكلب المريض؟

القرد: يا خرتيت هذا جارنا وأحد سكان غابتنا.

الخرتيت: إنه كلب ضعيف ومريض ولا يُرجى منه فائدة.

القرد: إن حسن الجوار أمر طيب، وقد تحتاج إليه يومًا.

ضحك الخرتيت بشدة حتى اهتز جسده السمين وقال وهو يضحك: أنا أحتاج لهذا الكلب الضعيف! ماذا جرى لعقلك الذكى أيها القرد؟ فردَّ عليه القرد قائلاً: على كل حال لا يدرى أحد ماذا سيحدث فى المستقبل.

وعاد الخرتيت مزهوًّا إلى بيته، وبعد استراحة قصيرة خرج يمشى فى الغابة فقابله الذئب، قال الخرتيت: توقف أيها الذئب هل تريد أن تضحك؟

الذئب: نعم هات ما عندك، فقال الخرتيت مُعجبًا بنفسه: هل تتوقع أنى أنا الخرتيت القوى يمكن يومًا أن أحتاج لمساعدة من الكلب ضعفان؟

ضحك الذئب وقال وهو يشير إلى الخرتيت: أنت

تحتاج إلى هذا الكلب الهزيل؟ لا أظن ذلك أبدًا. . .

وانصرف الخرتيت وكلما قابل حيوانًا أخذ يذكر له قصته مع القرد والكلب ضعفان والجميع يضحك مستهزئًا بالكلب.

وفى إحدى الليالى استيقظ الكلب ضعفان على صوت سيارة تقف على أطراف الغابة، وسمع الصيادين يتبادلون الحديث: ما هو صيدكم المفضل اليوم؟

نريد أى نوع من الحيوانات.

لا وقت لدينا ولا مكان إلا لنقل حيوان واحدٍ أو اثنين، ثم نأتى مرة أخرى.

الأفضل لدينا اليوم أن نصطاد خرتيتًا، فثمنه مرتفع لندرته.

إذا كان لدينا وقت آخر فلنصطاد قردًا، حيث أنه مطلوب بشدة فى الحدائق والسيرك.

قال الكلب ضعفان فى نفسه: يجب أن أخبر جيرانى الحيوانات بأمر هؤلاء الصيادين، ولكن الوقت محدود جدًا، إما أن أذهب إلى الخرتيت أو القرد.

خرج الكلب ضعفان من بيته فوجد الصيادين يتحركون فى اتجاه بيوت الحيوانات، فتوجه مسرعًا إلى

بيت صديقه القرد، وأيقظه من نومه وتوجه الاثنان بعيدًا. . . وعندما جاء الصياد ومساعدوه المكلفون بصيد القرد لم يجدوه، أما الخرتيت فكان يغط فى نوم عميق، وعندما استيقظ وجد نفسه فى شباك الصيادين، الذين حملوه على سيارتهم وهو حزين منكسر.

وفى الصباح استيقظت الحيوانات على خبر صيد الخرتيت وتساءلوا فيما بينهم.

قالت الغزالة: لقد هاجم الصيادون الغابة بالأمس.

قالت الزرافة: وماذا كانوا يريدون؟

قالت الغزالة: لقد كانوا يريدون خرتيتًا وقردًا.

لقد اصطادوا الخرتيت وماذا منعهم من صيد القرد؟

لقد أخبره صديقه الكلب ضعفان قبل مجىء الصياد بلحظات.

توجهت الحيوانات إلى بيت الكلب ضعفان يطلبون صداقته ووده.

قال القرد: ألم أقل لكم لا تستهينوا بالضعيف فقد تأتيك فائدته من حيث لا تدرى[1].

(١) خمسون قصة تحكيها لطفلك (ص: ١٢١-١٢٣).

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم إذا التقى بأخيه المسلم فلا بد أن يُلقى السلام عليه وأن يرد الآخر عليه السلام.

٢- أن العقل السليم فى الجسم السليم.. ولذلك لابد أن يحرص المسلم على ممارسة الرياضة.

٣- أن التواضع من أخلاق المسلمين وقد كان النبى ﷺ سيد المتواضعين وكان يُعلم الناس أن من تواضع لله فإن الله يرفع قدره فى الدنيا والآخرة.. ولذا قال الله تعالى فى الحديث القدسى: «**من تواضع لى هكذا رفعته هكذا**».

٤- أن المسلم إذا علم أن أخاه يتعرض لأى خطر فلابد أن يُحذره من ذلك الخطر.

٥- أنه ينبغى على كل مسلم ألا يستهين بأى إنسان ضعيف فقد تأتيه الفائدة من هذا الإنسان الضعيف من حيث لا يدرى.

❊ ❊ ❊

من ترك شيئًا لله

كان يا ما كان... كان هنا طالب من طلاب الأزهر قَدِم من بلاد الصعيد، فجلس فى حلقة شيخه، وتأخرت نفقته من الصعيد، ففارق حلقة الشيخ عساه يُحصّل كسيرات من الخبز ولقيمات يقتات بها ويتقوّى عليها، فبينما هو يسير إذ دخل فى شارع ضيق، فوجد بابًا مفتوحًا، ووجد خزانة من طعام، فمدّ يده إلى الطعام، وكان من المحشى، ثم بعد أن تناول قطعة منه ووضعها فى فمه تذكر أنه جاء ليطلب العلم، والعلم نور، والأكل من هذا الطعام دون أن يستأذن من صاحبه يُظلم القلب، ولا يمكن أن يجتمع النور والظلمة، وسيطرد أحدهما الآخر، فترك هذا الطعام، وعاد لحلقة شيخه وبه من الجوع ما لا يعلمه إلا الله، وبعد أن انتهى الدرس إذا بامرأة تأتى، وتكلم الشيخ كلامًا لم يفهمه الحاضرون، ثم قال الشيخ لطالب العلم هذا: يا عبد الله! ألك رغبة فى الزواج؟

فقال: أتهزأ بى، والله أنا من ثلاثة أيام ما دخل جوفى طعام، فكيف أتزوج؟!!

قال الشيخ: إن هذه المرأة تذكر أن زوجها تُوفى، وترك بنتًا واحدة، وكان ذا ثروة ومال كثيرٍ، وتريد أن يتزوج ابنتها رجلٌ صالح، يعيش معها ومع ابنتها، وينمّى المال ويرعاه، فقال: إن كان كذلك فلا بأس.

فخرج الشيخ والتلميذ والمرأة والحاضرون يسيرون حتى دخلوا البيت الذى دخله هذا الشاب من قبل، فلما وُضع الطعام بكى هذا الشاب.

فقال له الشيخ: لِمَ تبكى؟ هل أكرهناك على الزواج؟ قال: لا، ولكنى قبل سُويعات دخلت هذا البيت؛ لآكل من هذا الطعام الذى وُضع بين أيدينا، فتذكرت أنه حرام فتركته لله، فأكرمنى الله بالطعام وبصاحبة الطعام.

❊ ❊ ❊

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لا يأكل حرامًا أبدًا لأنه يعلم أن الله يراه ويراقبه وأن الله أمرنا بأكل الحلال والبعد عن الحرام.

٢- على الآباء والأمهات أن يحرصوا على اختيار الزوج الصالح لبناتهم.

٣- أن من ترك شيئًا لله عوضه الله خيراً منه. . . فقد رأينا كيف أن هذا الطالب لما ترك الطعام فى الحرام أكرمه الله بالطعام وبصاحبة الطعام فى الحلال.

رحمة الله واسعة

كـان يا ما كـان. . . كـان هناك رجل غنى لكنه كـان بعيدًا عن طاعـة الله. فقد كان يشرب الخـمر بل ويجمع أصحابه فى البيت على شرب الخمر.

وفى يوم من الأيام جـمع أصحـابه على شرب الخـمر وأراد أن يشترى لأصـحابه فاكهـة فأرسل خادمه ليـشترى فاكهة ودفع إليه أربعة دراهم.

وفى أثناء سير الخادم مر بالرجل الزاهد منصور بن عمار وهو يقول: من يدفع أربعـة دراهم لفقير غـريب دعوت له أربع دعوات، . . . فأعطاه الغلام الدراهم الأربعة.

فقال له منصور بن عمار: ما تريد أن أدعو لك؟

فـقال الغـلام: لى سـيد قـاسٍ أريد أن أتخلص منه، والثانيـة: أن يخلف الله علىَّ الدراهم الأربعة، والثـالثة: أن يتـوب الله على سيـدى، والرابعـة: أن يغفـر الله لى ولسـيـدى ولك وللقـوم، فـدعا لـه منصور بن عـمـار، وانصرف الغلام ورجع إلى سيده الذى نهره وقال له: لماذا

تأخرت وأين الفاكهة؟ فقصَّ عليه مقابلته لمنصور الزاهد وكيف أعطاه الدراهم الأربعة مقابل أربع دعوات، فسكن غضب سيده وقال: وما كانت دعوتك الأولى؟

قال: سألت لنفسي العتق من العبودية.

فقال السيد: قد أعتقتك فأنت حرٌّ لوجه الله تعالى، وما كانت دعوتك الثانية؟

قال: أن يُخلف الله عليَّ الدراهم الأربعة.

قال السيد: لك أربعة آلاف درهم.

قال: وما كانت دعوتك الثالثة؟

قال: أن يتوب الله عليك.

فطأطأ السيد رأسه وبكى وأزاح بيديه كؤوس الخمر وكسرها وقال: تبت إلى الله لن أعود أبدًا.

وقال: فما كانت دعوتك الرابعة.

قال: أن يغفر الله ليَّ ولك وللقوم.

قال السيد: هذا ليس إليَّ وإنما هو للغفور الرحيم.

فلما نام السيد تلك الليلة، سمع هاتفًا يهتف به: أنت فعلت ما كان إليك، أتظن أنا لا نفعل ما كان إلينا؟ لقد غفر الله لك وللغلام ولمنصور بن عمار ولكل الحاضرين.

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لابد أن يحرص على أن يصحب الصالحين الذين يأخذون بيديه إلى رضا الله وجنته... وأن يحذر من أصحاب السوء الذين يأخذون بيديه إلى كل معصية... فقد رأينا كيف أن هذا الرجل كان يصحب أصدقاء السوء ولذا كانوا لا يجتمعون إلاَّ على شرب الخمر.

٢- أن المسلم لابد أن يكون عونًا لإخوانه فى الشدائد... فقد رأينا كيف أن الرجل الصالح منصور بن عمار كان يطلب من الناس أن يدفعوا أربعة دراهم لهذا الرجل الفقير الغريب... ولكى يشجعهم على ذلك قال: وسأدعو لمن يدفع له أربع دعوات.

٣- أن المسلم لابد أن يحرص على جلب الخير لكل من حوله... وكان ذلك واضحًا فى الأربع دعوات التى طلبها الغلام من الرجل الصالح منصور بن عمار.

٤- أن إخلاص نية الخادم كانت سببًا فى توبة سيده ولذلك فإن المسلم لابد أن يعمل العمل خالصًا لوجه الله (جل وعلا).

الجزاء من جنس العمل

كان يا ما كان... كان هناك رجل من بنى إسرائيل ماتت زوجته وأولاده ولم يبق له إلا ولدٌ واحد فعاش الرجل من أجل تربية هذا الولد... جاع من أجل أن يُطعمه... عطش من أجل أن يسقيه حتى كبر الولد وتزوج.

أراد أبوه أن يعيش معه فى بيته لأنه تعب من المعيشة وحده فوافق الولد... ولكن سرعان ما أحس الولد بالملل من وجود والده معه فأخذه وخرج إلى الصحراء ليذبحه، فلما وصل إلى صخرة أنزله هناك فقال الرجل: يا بُنى! ماذا تريد أن تفعل بى؟ قال: أريد أن أذبحك، قال: يا بنى هل هذا جزاء الإحسان؟ قال الابن: لابد من ذبحك فقد سئمت منك فقال الأب: يا بنى! إن أبيت إلا ذبحى فاذبحنى عند الصخرة التالية ولا تذبحنى هنا، فقال الابن لأبيه: وما ضرك أن أذبحك هنا أو هناك؟ قال: يا بنى! إن كان الجزاء من جنس العمل فاذبحنى عند الصخرة التالية فلقد ذبحت أبى هناك... ولك يا بنى مثلها.

الدروس المستفادة:

١- أن الوالد يضحى كثيراً من أجل أولاده... وكذلك الأم ولكن القليل من الأولاد هم الذين يضحون من أجل الوالدين.

٢- أنه ينبغى عليك - ابنى الحبيب - أن تحرص على بر الوالدين لتظفر بالخير فى الدنيا والآخرة، فبر الوالدين سبب لتفريج الكربات ومجلبة للتوفيق فى الدنيا والنجاة فى الآخرة وهو سبب لسعة الرزق وزيادة العمر وهو سبب للفوز برحمة الله ومغفرته، وهو سبب لدخول جنة الرحمن كما قال سيد الأنام ﷺ: «**الوالد أوسط أبواب الجنة**».

٣- أنه كما تدين تُدان... فالذى تريد أن تراه من أولادك عندما تكبر افعله مع والديك وأنت صغير.

ولذلك فقد رأينا كيف أن هذا الرجل الذى قتل والده عند الصخرة لما كبر وتزوج وماتت زوجته وأولاده وتفرغ لتربية الابن الوحيد... رأينا كيف أن الله سلط عليه ابنه الوحيد ليقتله كما قتل هو أباه من قبل.

❊ ❊ ❊

بعد رحلة الإدمان... مات ساجداً للرحمن

شاب كان مسرفًا على نفسه بالمعاصى والآثام... ومن كثرة معاصيه أنه كان لا يتوانى عن فعل أى معصية... يتعاطى المخدرات ويفعل الفواحش... بل وصل الأمر إلى أنه كان يضرب أمه وأبيه.

فلما استحالت العشرة بينه وبين أسرته جعلوا له غرفة فى السطح يعيش فيها وحده بعيدًا عنهم.

وفى يوم من الأيام يتعاهد أربعة من الأخوة الصالحين أن يأتوا إلى هذا الشاب العاصى لينصحوه... فصعدوا إلى غرفته فوجدوه سكرانًا فاقد العقل فجلسوا معه

وحاولوا أن يكلموه لكنه لا يشعر بهم. . . جلسوا معه حتى أفاق قليلاً ثم بدأوا يُذكروه برحْمة الله وبالجنة والنار فإذا به يبكى ويقول: والله ما سمعت من قبل هذا الكلام فأريد أن آتى معكم.

فذهبوا به معهم وكانوا مسافرين فسافروا خارج المدينة التى هو فيها ونزلوا فى أحد المساجد وكان هذا الشاب معهم معلنًا توبته إلى الله لكنه كان ما يزال يعانى من أثر المخدرات حتى أنه صاح بهم فى الليل: قوموا فاربطونى بالحبل فإنى أخشى أن أخرج لأبحث عن المخدرات.

قالوا له: هيا نذهب بك إلى المستشفى قال: لا بل اربطونى.

فربطوه ربطًا شديدًا ومع ذلك استطاع أن يتخلص من ذلك القيد، وجلس يبكى بجوارهم من شدة الألم.

واستمر على تلك الحالة خمسة عشر يومًا وهو يعانى من ألم التخلص من المخدرات. . . لكنه صادق فى توبته. . . نحسبه كذلك ولا نزكى على الله أحدًا.

وبعد خمسة عشر يومًا أراحه الله من آثارها.

وذهبوا به إلى المستشفى فلما أجرى الطبيب بعض التحاليل وإذا به يقول: لا يمكن أن يكون هذا الرجل قد تعاطى المخدرات من قبل.

ومكث هذا الشاب ثلاثة أشهر غائبًا عن أهله... أما أهله فلم يسألوا عنه لأنهم يئسوا منه فظنوا أنه قُبض عليه أو أنه مات في حادث ليستريحوا من أذاه.

وبعد ثلاثة أشهر يذهب إلى منزل أسرته ويقرع الباب فتفتح أمه لترى ابنها الذى اختفى منذ ثلاثة أشهر... تراه وقد تغير وجهه وزادت هيئته بهاءً وجمالاً ووقارًا فأقبل على أمه ليعانقها ويُقبِّل رأسها ويبكى ويطلب منها أن تسامحه فقالت أمه: سامحتك يا بنى.

فقال لها: يا أماه أشتهى أن آكل طعامًا من صنع يديك... فقامت الأم تصنع له طعامًا... فقام وكبر للصلاة وقرأ وركع ورفع وسجد وأطال السجود وجاءت أمه بالطعام لترى ولدها ساجدًا فأخذت تبكى بكاءً شديدًا فرحًا بهداية ولدها لكن ابنها أطال السجود ثم أطال السجود... فنادت عليه أمه فلم يُجبها... أخذت

تحركه فإذا به قد مات ساجداً.

دخل جيرانه ودخل أهله ليروا هذا الشاب الذى كان فى غاية الإجرام والفساد... وإذا به يموت ساجداً...

فتشوا جيبه وأخرجوا أوراقه وإذا فيها وصيته مكتوبة.

أتدرون ما هى وصيته؟... كانت وصيته أنه إذا مات فعلى أمه أن تخيط له الأكفان وأن يحمل جنازته شباب الحى الذين كان يعرفهم قبل الالتزام حتى يتوبوا إلى الله وأن يكون الذى يدفنه أبوه.

❊ ❊ ❊

الدروس المستفادة:

١- أن المعاصى تجعل الإنسان مكروهًا من الناس من حوله بل تجعله مكروهًا حتى من أقرب الناس إليه. . . فقد رأينا كيف أن هذا الشاب كان مكروهًا حتى من أسرته.

٢- أنه ينبغى علينا إذا رأينا مسلمًا عاصيًا أن نتألف قلبه وندعوه إلى الله بكل رحمة وحنان حتى يعود إلى الله جل وعلا.

٣- ما أجمل التوبة والعودة إلى الله. . . فقد رأينا كيف أن هذا الشاب بعد توبته عاد إلى أمه التى كانت تبغضه فلما رأت نور الإيمان والتوبة على وجهه فرحت به وأخذته فى حضنها.

٤- أن المسلم إذا صدق مع الله فإن الله يرزقه حُسن الخاتمة. فقد رأينا كيف أن هذا الشاب لما صدق مع الله رزقه الله حسن الخاتمة فمات ساجدًا لله جل وعلا.

ومن مات على شىء بُعث عليه . . . فسوف يُبعث يوم القيامة ساجدًا.

موت على الطريق

من المعلوم أن كل إنسان يرى السعادة فى شىء ما فمنهم من يرى أن السعادة فى جمع المال. . ومنهم من يراها فى الحصول على أعلى الشهادات وارتقاء أعلى المناصب. . . ومنهم من يراها فى فعل الفواحش. . . ومنهم من يراها فى شرب الخمور وإدمان المخدرات. . . ومع ذلك لم يجدوا السعادة؛ لأن الله عز وجل قال: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِى أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ (١٢٦) وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴾.

فالسعادة الحقيقية لا تكون إلا فى ظل الإيمان والتوحيد . . . قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾.

المهم أن مشكلة البحث عن السعادة هى التى قادت ثلاثة من الشباب إلى أن يذهبوا من جدة إلى المدينة المنورة فى العشر الأواخر من رمضان ولكن يا ترى هل ذهبوا إلى المدينة ليلتمسوا ليلة القدر فى مسجد الرسول ﷺ وليقرؤوا القرآن ويصلوا قيام الليل... كلاّ، بل ذهبوا لإقامة بعض الحفلات الغنائية فى أحد الفنادق.. وبعد أن انتهوا من الحفلة الغنائية قبيل صلاة الفجر وإذا بهم يسمعون صوت المؤذن ليعلن عن بدء يوم جديد فى رمضان فأمسك الناس عن الطعام والشراب ولم يُمسك هؤلاء الثلاثة بل أفطروا فى رمضان كعادتهم... ولما أرادوا الرجوع إلى جدة قال أحدهم مازحًا: هل نصلى الفجر قبل أن نغادر المدينة؟ قالوا: لا..... لن نصلى.

وتسير بهم السيارة ولا يدرى هؤلاء المساكين أن ملك الموت فى انتظارهم وتنقلب بهم السيارة فى حادث مُروِّع ويُسفر الحادث عن موت اثنين بعد أن جاؤوا من الحفل الغنائى ولم يصلوا ولم يصوموا وقالوا بصراحة: لن نصلى.. ونجا الثالث بفضل الله جل وعلا وكان هذا الحادث سبب توبته.

الدروس المستفادة:

١- أن السعادة الحقيقية ليست فى المال ولا الجاه . . . وإنما هى فى طاعة الله والفوز بجنته ورضوانه.

٢- أن المسلم لابد أن يكون على طاعة الله دائمًا. . . ولابد أن يحذر من سوء الخاتمة.

وسوء الخاتمة يكون بموت العبد على معصية الله (جل وعلا).

٣- أنه قد يكون هداية إنسان بسبب موت إنسان آخر. . . كما حدث فى هذه القصة العجيبة.

إذا سألت فاسأل الله

كان ياما كان . . . يُحكى أن رجلاً أعرابيًّا كان يعيش فى وسط الصحراء فى خيمة وكان فقيرًا جدًّا حتى أنه كان لا يكاد يجد لقمة العيش هو وزوجته وأولاده.

ومع ذلك كان راضيًا عن الله لا يشتكى أبدًا.

وفى ليلة من الليالى أشعل هذا الأعرابى نارًا ليتدفأ هو وزوجته وأولاده، فقد كانت ليلة شديدة البرودة. . . وفجأة سمع الأعرابى صوت خيول تقترب فرأى رجلين فرحب بهما وقام على الفور إلى زوجته وطلب منها أن تُعد لهما طعامًا.

فقالت له زوجته: ليس عندنا إلا شاة واحدة نشرب كل يوم من لبنها.

فقال الأعرابى لزوجته: لابد من إكرام الضيفين فقومى واذبحى الشاة وأعدى الطعام لهما.

سمع الرجلان هذا الحديث الذى دار بين الأعرابى وزوجته، فعلما أن هذا الأعرابى لا يمتلك إلا هذه الشاة فحاولا أن يمنعاه من ذبح الشاة؛ لكن الأعرابى الكريم رفض ذلك وأصر على إكرام الضيفين.

وبسرعة شديدة قامت الزوجة وذبحت الشاة وأعدت الطعام لهما فأكلا وشربا وباتا حتى الصباح ثم انصرفا بعد أن شكرا هذا الأعرابى على كرم الضيافة وعلى حسن استقباله لهما.

وفى الصباح الباكر انصرف الرجلان بعد أن طلبا من الأعرابى زيارتهما فى المدينة فى أقرب وقت.

ولم يعرف الأعرابى أن الرجلين هما: حاكم المدينة ووزيره المخلص.

وبعد عدة أيام ذهب الأعرابى إلى المدينة وظل يبحث عنهما حتى وجدهما، ولكن قبل أن يكلمهما قال فى نفسه: كيف أطلب المساعدة من مخلوق ضعيف ولا أطلبها من الخالق الرازق (جل وعلا) فعاد الأعرابى إلى خيمته فى الصحراء وأخبر زوجته بما حدث ففرحت

بزوجها الذى امتلأ قلبه باليقين والثقة فى الله.

وفى ليلة من الليالى هبت ريح شديدة فحطمت الخيمة فقام الأعرابى هو وزوجته وأولاده بالرحيل فى الصباح الباكر إلى مكان آخر.

وبينما هو يحفر ليثبت الخيمة وإذا به يجد صندوقًا كبيرًا ففتحه فوجده قد امتلأ بالذهب والفضة ففرح فرحًا شديدًا هو وزوجته وأولاده... وقرر أن يبيع هذا الكنز وأن يبنى قصرًا كبيرًا فى المدينة.

وبنى الأعرابى قصرًا لزوجته الصابرة ولأولاده... وسمع الحاكم ببناء هذا القصر الكبير فأرسل أحد جنوده ليعلم من صاحب هذا القصر فذهب وعاد إلى الحاكم ليخبره أن صاحب القصر رجل أعرابى كان يعيش فى خيمة فى الصحراء فعثر على كنز فبنى هذا القصر.

فذهب حاكم المدينة ووزيره لرؤية القصر فلما رآهما الأعرابى عرفهما وعرف أن هذا هو الحاكم وأن الآخر هو وزيره المخلص ففرح بهذا اللقاء.

سأله الحاكم: لماذا لم تأت إلينا؟

قال الأعرابى: لقد جئت إليك ولم أعرف أنك حاكم البلاد ولكن علمت أن العبد لا ينبغى أن يتوكل على غير الله فلما توكلت على الله رزقنى الله بهذا الرزق الواسع.

فرح الحاكم بكلام الأعرابى وأخبره بأنه منذ هذه اللحظة من أصدقائه المقربين وقال له: لقد تعلمت منك درسًا لا أنساه أبدًا.

الدروس المستفادة:

١- أن إكرام الضيف وإيثاره من أجمل الأخلاق التى ينبغى أن يتحلى بها المسلم... فقد رأينا كيف أن هذا الأعرابى كان لا يمتلك إلا شاة واحدة ومع ذلك أمر بذبحها وتقديمها للضيفين.

٢- أن الضيف إذا علم أن صاحب المنزل ليس عنده إلا القليل من الطعام فعليه أن يطلب منه ألا يشق على نفسه.

٣- أن من أخلاق الكرام أنهم يحرصون على شكر من قدم لهم معروفًا ويحرصون على مكافأته.

٤- أن من توكل على الله فإن الله يكفيه ويُغنيه ويُرضيه.

٥- أن المسلم إذا وسع الله عليه فلابد أن يوسع على زوجته وأولاده... فقد رأينا كيف أن الأعرابى لما حصل على الكنز بنى قصرًا لزوجته وأولاده.

❊ ❊ ❊

درس جميل
فى مراقبة الله

كان ياما كان... كان هناك غلام طيب يعيش فى قرية جميلة على شاطئ البحر... وهذا الغلام اسمه عبد الله... وكان عبد الله يشتهر بالصدق والأمانة والكرم والشجاعة... وكان كل أهل القرية يحبونه كثيراً.

وكان عبد الله يذهب كل يوم إلى شيخ القرية ليحفظ القرآن على يديه.

وكان الشيخ يكرم عبد الله ويقدره أكثر من زملائه فغار زملاؤه وقالوا للشيخ: لماذا تُفضله دائمًا علينا؟.

فقال الشيخ: سأطلب منكم جميعًا شيئًا لتفعلوه... وستعرفون بعدها لماذا أُفضل عبد الله عليكم جميعًا؟

فقام الشيخ: وأعطى كل تلميذ برتقالة وقال له: أريد أن تأكلها فى مكان لا يراك فيه أحد... وسنلتقى غدًا هنا لأعرف من كل واحد منكم أين أكل البرتقالة.

فأخذ كل واحد من التلاميذ برتقالة وانصرف.

وفى اليوم التالى حضر جميع التلاميذ فسألهم الشيخ:

هل أكلتم البرتقال؟

فقال الأول: أكلتها فى الدولاب.

وقال الثانى: أكلتها تحت السرير.

وقال الثالث: أكلتها فوق السطوح.

وأخذ كل واحد من التلاميذ يحكى للشيخ أين أكل البرتقالة.

إلى أن جاء الدور على عبد الله... فقال له الشيخ:

وأنت يا عبد الله أين أكلت البرتقالة؟

فأخرج عبد الله البرتقالة من جيبه وقال للشيخ: أنا لم آكل البرتقالة يا شيخى.

فقال له الشيخ: ولماذا لم تأكلها يا عبد الله؟

فقال عبد الله: لأنك أمرتنا أن نأكلها فى مكان لا يرانا فيه أحد... فكلما ذهبت إلى مكان وأردت أن آكل البرتقالة علمت أن الله يرانى، فمن أجل ذلك لم آكل البرتقالة.

ففرح الشيخ به فرحًا كبيرًا واحتضنه وأعطاه مكافأة، ثم قال لسائر التلاميذ: ما رأيكم فى عبد الله؟

فقالوا: لقد علمنا أنه أفضل منا؛ لأنه يراقب الله ويخشاه.

❊ ❊ ❊

الدروس المستفادة:

١- أن المؤمن لابد أن يحرص على حفظ وقراءة القرآن؛ لأن القرآن كلام الله فمن أحب القرآن أحبه الله.

٢- أن المؤمن يعلم أن الله يراه ويراقبه . . . ولذلك فهو يخشى الله دائمًا ويحرص كل الحرص على أن يبتعد عن معصية الله.

٣- أن الشيخ لابد أن يختبر تلاميذه كل فترة حتى إذا كان يفضل أحد التلاميذ يعلم زملاؤه لماذا يفضله الشيخ فيفعلون مثله.

لا تكن مغروراً

حدثتنى جدتى فى الصغر عن عاقبة من أصابه الغرور، فروت لى حكاية الغزال «بدر» فقالت:

يُروى أنه فى إحدى الغابات الكبيرة كانت الغزلان تعيش فى شكل قُطعان للدفاع عن نفسها، وعُرف قطيع الغزلان المزركشة بتعاونه وشدة بأسه فى مُنازلة خصومه، وولد لهذه المجموعة فى ليلة قمرية غزالٌ انبهر الجميع بجماله وحسنه فسموه «بدرًا».

كَبُر بدر وازداد جمالاً وبهاءً، فحيثما نزل اشرأبت الأعناق لمشاهدته والتطلع إلى حُسنه، فقد كان طويل العنق مصقول القوام حاد القرنين، له غُرة فى جبينه وخصلة وبرٍ حمراءُ تتدلى على وجهه فتغطى عينه اليُمنى، بالإضافة إلى الدوائر البيضاء والسوداء التى تُغطى جلده.

سلب جماله قلوب غزلان المجموعة، أما هو فقد أحس بالخيلاء والغرور.

فكان يمضى يومه متأملاً وجهه وقوامه على سطح ماء البِركة.

وعندما كان يتجول بين المجموعة كان يتهادى ويتمطى رافعًا رأسه إلى السماء متجاهلاً جميع من حوله.

وذات يوم ذهب إليه بعض أقرانه ليدعوه ليتخلى عن غروره وكبره وليحيى بينهم كفردٍ مثلهم.

قال له أحد أقرانه وسُمى بالبرق لسرعته العجيبة: يا بدر لماذا لا تجلس معنا وتحادثنا، فوالله لست أفضل منا فى شىء، فكل غزال له ميزةٌ خاصة... نظر إليه بدر ثم أصدر ضحكة عالية فاستغرب الجميع لذلك، وبعد أن أنهى بدر ضحكته قال: أعد علىَّ ما قلت، لست أفضل منكم فى شىء! ومن قال لك هذا؟ فأين أنتم من قوامى الجميل وقرونى الحادة ولونى الزاهى المزركش؟! هيا انصرفوا عنى ولا تُسول لكم أنفسكم مرة أخرى أن تجعلوا من أنفسكم أندادًا لى.

فقال أحدهم: نحن بنو جلدتك وعشيرتك، ومهما طال الزمان ستحتاج إلينا يومًا ما.

عندما سمع بدر ذلك قفز بعيداً ولوَّح لهم بيديه قائلاً:

لن يحتاج بدر الوسيم لجرذان مثلكم.

ظل بدرٌ على تلك الحال يتهادى ويتمطى فى مشيته بين القطيع حتى سئم الجميع غروره وكبره.

وذات يوم دعاه زعيم الغزلان لحضور الدروس التى يُلقيها على صغار الغزلان ليتعلم كيف يدافع عن نفسه إن هاجمه حيوان مفترس.

فقال: ومن يجرؤ على مُهاجمتى أو الاقتراب منى، إن من يرى جمالى وحسن قوامى يخر مغشيًّا عليه أو يعلن انهزامه أمامى دون نزال.

عندما سمع الحاضرون كلامه انفجروا ضحكًا حتى

سالت دموعـهم وانحبست أنفاسهم، أمـا بدر فراح يعدو إلى البحيرة ليمتع بصره بجماله.

مرت أيامٌ على بدر وهو على هذه الحال، كلما أسدى له أحـدٌ نصيـحـة ألقى بهـا عُرض الحـائط، وذهب إلى البحيرة حيث العشب الوفير والماء النقى.

انتـشر خـبر الغـزال المغرور بين سكان الغـابة فبـات أضحـوكة الجميع ونُدرة يتـسلون بها فى ليالى سـمرهم، حـتى إن بعض الحيـوانات أضـافت إليهـا بعض الشىء، فمنهم من يروى أن بدرًا طلـب من قطيع الغزال المزركش

أن يُنصِّبوه زعيمًا عليهم حتى لا تهاجمهم الأسود والنمور إن رأوا جماله وبهاءه.

وكان فى أقصى الغابة جُحر سكنه ثعلوب وثعلوبة، وكانا يتخذان من الحيلة والدهاء طريقة لكسب عيشهما وتأمين حياتهما.

وذات ليلة قالت ثعلوبة: هل جاءك يا ثعلوب نبأ الغزال المغرور؟

ضحك ثعلوب وقال: إيه، والله، وهل بلغتك آخر طرفة تمتعيننا بها هذه الليلة؟

نهضت ثعلوبة من مكانها واقتربت منه ثم جلست وقالت بصوت يخامره الخبث والمكر: دعنا الآن من نوادرك، ما رأيك أن يكون قريبًا وليمة لنا فى إحدى لياليا؟

تنهَّد ثعلوب وقال: إن هذه أمنية غالية، ولكن كيف لنا به؟

قالت ثعلوبة: أما كيف، فسأُخبرك بذلك بعد حين، أما الآن فنم، فغدًا أمامنا عمل عظيم.

وفى اليوم التالى نهض ثعلوب وثعلوبة، واتجها حيث مرتع قطيع الغزلان المزركشة، وعلى بُعد مسافة جعلا يرقبان بدرًا من بعيد، وكالعادة عندما بدأت الشمس تميل إلى الغروب اتجه بدر صوب البحيرة ليرى جماله قبل أن يحل الظلام ويحول دونه وانعكاس صورته على سطح الماء.

عندما رأت ثعلوبة بدرًا يميل إلى البحيرة نظرت إلى ثعلوب وأشارت إليه برأسها، فاتجها زحفًا نحو بدر.

ولما اقتربا برزت ثعلوبة إلى بدر وقالت: يا ويلى، يا ويحى، أكاد أفقد وعيى لفرط جمال هذا البدر الساطع والنور اللامع.

عندما سمع بدر كلامها أحسه ينزل بردًا وسلامًا على قلبه، فهو متعطش إلى سماع هذا الكلام الذى يُشبع غروره، بل كان ينتظره بفارغ الصبر، وها هى ثعلوبة تُغدق عليه من معسول الكلام بدون حساب.

استفاق بدر من نشوته، والتفت إلى مصدر الصوت، فارتعد وابتعد قليلاً، فبرز ثعلوب وقال: أيها النجم

الساطع، أرجوك دعنا نمتع أبصارنا بجمالك.

فاقتربت منه ثعلوبة أكثر وقالت: لا تخف يا صاحب القوام الرشيق والقرون الحادة والعنق المصقول، فنحن سمعنا عن جمالك الأخَّاذ فجئنا من أقصى الغابة نُمتع أبصارنا بحسنك وبهائك، فامنحنا بعض الوقت لنتأمل جمالك.

قال بدر: أخاف أن تفترسانى وتأكلانى.

قالت ثعلوبة: نفترسك ونحرم أنفسنا متعة النظر إليك! والله للموت أحب عندى من أن تهب عليك نسمة قاسية فتؤذيك.

اقترب ثعلوب أكثر وقال: ومن يجرؤ على ذلك؟ إن رؤيتك تشفى كل عليل.

تمنى بدر أن يسمع قطيع الغزلان المزركشة هذا الكلام ليعرفوا تقصيرهم معه، لكن سماعه هذا الكلام جعله فى نشوة عارمة وسعادة غامرة.

ثم قال بكل غرور: يكفيكما يا ثعلوب ويا ثعلوبة هذا القدر، فقد حان موعد انصرافى، وسوف نلتقى غدًا.

وراح يعدو وكأنه يُحلق فى السماء ويعانق النجوم.

وفى اليوم التالى، وفى نفس الموعد كان ثعلوب وثعلوبة ينتظران بدرًا.

وعندما أقبل قالت ثعلوبة: أهلاً بصاحب الطلعة البهية والقرون الحديدية.

وقال ثعلوب: مرحبًا بصاحب الحسن والبهاء.

نظر إليهما بدر دون أن يرد على تحيتهما، وقال: ماذا تريدان هذه المرة؟

قالت ثعلوبة: يا ذا الأقدام المخضبة بالحناء، وصاحب الحسن والبهاء، لقد بات مرآك عندنا بمثابة الدواء الذى يشفى من كل داء، فلا تحرمنا متعة هذا اللقاء، وإن شئت جازيناك وكافأناك على ذلك.

أحس بدر بغبطة تعتريه، ثم قال تلهفًا: وماذا تكون مكافأتى؟

اقترب منه ثعلوب قليلاً وقال: نجلب لك كل يوم عشبًا طريًا وعسلاً زكيًا.

قال بدر: وهل تقدران على ذلك؟

قالت ثعلوبة: لأجل حسنك وبهائك ندفع أعمارنا فداءً.

قال بدر: إذن اتفقنا، سيكون موعدنا فى كل يوم عندما تميل الشمس إلى الغروب فى هذا المكان، أما الآن فأريد أن أخلو بنفسى قليلاً.

فهم ثعلوب وثعلوبة أنه يريد أن يتأمل وجهه على سطح البحيرة قبل أن تغرب الشمس.

ابتعد ثعلوب وثعلوبة قليلاً وارتميا على الأرض ضحكًا حتى كادت أنفاسهما تنحبس، وبعد أن استفاقا من نوبة الضحك قال ثعلوب: ما كنت أحسبك واسعة الحيلة والدهاء إلى هذا الحد يا ثعلوبة.

ابتسمت ثعلوبة، وقالت: ليس دهائى وحيلتى هما اللذان سيوقعان به فى الفخ وإنما غروره وغباؤه، يا له من أحمق.

مضت ثلاثة أيام وثعلوب وثعلوبة مُداومان على موعدهما مُحمَّلان فى كل مرة بالعشب الطرى والعسل النقى إلى بدر فأحس بدر بالأمان تجاههما، وأصبحا عنده

من خيرة أصدقائه.

وفى اليوم الرابع لم يأت ثعلوب وثعلوبة، ولم يأتيا كذلك فى اليوم الخامس.. فأحس بدر بالانزعاج والقلق، فمن سيُسمعه الآن عبارات الثناء والإطراء التى كانت تدغدغ مشاعره وتضاعف من غروره؟

وبعد أسبوع ظهر ثعلوب وثعلوبة من جديد بجانب البحيرة ينتظران بدرًا.

عندما رآهما بدر هرول مسرعًا نحوهما، وقال: حمدًا لله على سلامتكما أيها الصديقان.

فردًا عليه بصوت حزين: مرحبًا بالبدر المشرق.

اقترب منهما بدر أكثر وقال: ما المشكلة، وما سر الحزن الذى يخيم عليكما؟

قالت ثعلوبة: لا تسل أيها الغزال الجميل عما أصابنا.

قال بدر باستغراب: وما الذى أصابكما يا صديقىَّ؟

قال ثعلوب: لقد فقدنا فى الأسبوع الماضى زعيمنا.

قال بدر: وكيف كان ذلك؟

قالت ثعلوبة: لقد كان زعيمنا قبيح المنظر بشع الخلقة،

رآه الأسد مارًا بالقرب منه فاستفزه منظره فانقضَّ عليه وقسمه نصفين فمات.

قال بدر: الحمد لله الذى خلقنى جميلاً أنيقًا بديع المنظر حسن الخلقة.

قال ثعلوب: نعم أيها الوسيم، فنحن لم نر مثلك جمالاً وحسنًا منذ أن خُلقنا.

قالت ثعلوبة: أجل، أجل، ولكن نحن معشر الثعالب نعيش الآن فى مشكلة كبرى، فقد مات الزعيم ولم نجد من يخلفه إلى الآن، فلقد اتفق الجميع على أن يكون الزعيم وسيمًا رشيقًا متناسق العضلات حتى لا يهاجمه الأسد مرة أخرى، وأنت كما ترى ليس فينا من له هذه الصفات.

تنحنح بدر وصمت، فاقترب منه ثعلوب وقال: هلا تواضعت ورضيت بأن تكون حاكمنا وزعيمنا؟

ابتعد بدر قليلاً وقال: إن الأمر ليس بالهين كما تتصورون، فأمهلونى بعض الوقت.

أحس ثعلوب وثعلوبة بارتياح لهذا الرد، فهما يعرفان أن بدرًا سيوافق، فلن يجد من يقدر جماله كما تفعل الثعالب.

انصرف الجميع إلى وكره، وفى تلك الليلة لم يغمض ثعلوب جفنه فرحًا، وقام قبل أن تبزغ الشمس وقال لثعلوبة: وهل تظنين أنه سيوافق؟

فقالت له: اطمئن، فلم يعرف التاريخ أحمق مثل بدر.

قال ثعلوب: ولكن يا ثعلوبة لن نقدر عليه وحدنا، فهو أسرع منا وأقوى.

قالت ثعلوبة: اطمئن إن لم نقدر عليه نحن الاثنان فسنقدر عليه نحن الأربعة.

قال ثعلوب: الأربعة؟ ومن تعنين؟

قالت: لقد دعوت أبناء عمومتنا الثعلب الرمادى وشقيقته العرجاء، وهكذا إن حاول الفرار نحاصره من الاتجاهات الأربعة وننقض عليه معًا، فنمزق أحشاءه ونشرب دماءه.

لما سمع ثعلوب كلامها هذا سال لعابه وأصدرت أمعاؤه صوتًا كالصفير، وقال: متى هذا اليوم الموعود؟

ابتسمت ثعلوبة، وقالت: اصبر إن غدًا لناظره قريب.

وفى اليوم الموعود ذهب ثعلوب وثعلوبة فلم يجدا

بدرًا، فخشى ثعلوب أن تذهب جهودهما هباءً منثورًا.

وبعد بضع دقائق أقبل بدر من بعيد يتهادى ويتمطى فى مشيته.

ولما وصل استقبله ثعلوب وثعلوبة بكل حفاوة كالعادة، وابتسمت ثعلوبة، وقالت: هل فكرت يا صاحب الجلالة فى الأمر؟

صمت بدر وقال: نعم، لقد فكرت ووافقت، وسأذهب معكما، فلم يعد يربطنى بقطيع الغزلان المزركشة أى شىء، فلا أحد يُقدر حُسنى وبهائى، بل الجميع يسخر منى، ولعلّى عندما أُصبح حاكم وادى الثعالب يُدركون قيمتى ويقُدرونها.

هنَّأ ثعلوب بدرًا على قراره هذا، وهنَّأته ثعلوبة أيضًا، وعندما همَّ بدرٌ بالمسير قالت ثعلوبة: توقف يا صاحب السمو، يجب أن نحتفل بهذا النبأ العظيم.

وأخرجت من ورائها كومة من العشب الطرى وقطعًا من الشهد. فرح بدر لما رأى ذلك وانهمك فى الأكل دون تقدير للعواقب.

وبعد أن أنهى أكله قال: هيا بنا ننطلق، فقال ثعلوب: إن هذه الأقدام المخضبة بالحناء لم تُخلق للمشى، فنحن نحملك على أعناقنا.

وصفَّق فخرج الثعلب الرمادى وتبعته العرجاء من بين العشب، وقال: الآن اصعد فوق أعناقنا يا مولانا، فصعد بدر.

ظن بدر عندئذٍ أنه يعانق النجوم ويلامس السماء من فرط السعادة.

وبينما هم كذلك مرَّ بومٌ فوق رءوسهم، فاستغرب وواصل طريقه.

سار الركب ومالت الشمس للمغيب، وبدأ الرمادى والعرجاء يشعران بالإرهاق، فقالت العرجاء همسًا: متى سننقض عليه؟ أخشى أن أموت تعبًا قبل أن أستمتع بلحمه وشحمه!

وقبل أن تُنهى العرجاء كلامها، بلغ مسمع بدر بعضٌ منه، فبقى بين الشك واليقين، ولكن ظنه تأكد حينما سمع الرمادى يقول لها: اصبرى، فبعد قليل سوف

تستمتعين بلحمه وشحمه ودمه أيضًا.

عندئذ أدرك بدرٌ أنه وقع فى فخ نصبه له ثعلوب وثعلوبة.

فكر طويلاً، فلم يجد مخرجًا من هذه المصيبة، وفجأة برقت فى ذهنه فكرة فقال: يا أصدقائى، لقد أتعبكم حملى فهلا سمحتم لى بالنزول لتأخذوا نصيبًا من الراحة؟

قالت ثعلوبة بكل دهاء: إن حملك شرف عظيم وفخر لنا جميعًا.

فقال بدر فى نفسه: يا ويحى، يا ويلى ماذا فعلت بنفسى، لقد أعمانى غرورى عن رؤية الحقيقة، فمتى كان لبنى الثعالب أمانٌ، وكيف صدقت أكاذيبهم، وهل من العقل أن يصبح غزالٌ زعيمًا للثعالب؟

آه آه وألف آه لقد وقعت فى شر أعمالى وغرورى وتكبرى، إنى أستحق ما يحدث لى الآن.

أحس بدر بندم شديد وحسرة تعتصر فؤاده، وقال فى نفسه: لا لن أكون لقمة سائغة فى أفواههم.

ثم قفز من على ظهورهم، فتأهب الجميع للانقضاض عليه ومطاردته، وحاول أن يعدو فلم تُسعفه قدماه خاصة بعد

الوجبة الدسمة التى أكلها قبل أن يمتطى ظهور الثعالب.

لذلك تمكنت الثعالب من محاصرته فى لمح البصر. وتزعمتهم ثعلوبة، وقالت: أيها المغرور هل صدقت أننا سننصبك زعيمًا علينا؟

وقالت العرجاء: وهل خلت الدنيا من الحيوانات حتى ننصب غزالاً هشًّا لينًا أحمق مغرورًا، إن الزعيم يا عزيزى لابد أن يكون حكيمًا قويًّا قادرًا وليس مثلك يا جميل الطلعة.

ضحك الجميع، وقبل أن ينقضوا عليه سمع بدر وقع أقدام مئات من الحيوانات تتجه نحوهم، وسمع صوت البوم يقول: هيا أسرعوا، أدركوه، أدركوه.

وفى لمح البصر طوق قطيع من الغزلان المزركشة ومن القطعان الأخرى الثعالب الأربعة من جميع الاتجاهات وانهالوا عليهم ركلاً ودهسًا ورفسًا، ففرت الثعالب دون أن تلوى على شىء. أما بدر فقد فقد وعيه ولم يستفق إلا فى اليوم التالى فوجد نفسه فى حجر أمه ويحيط به بعض الغزلان الأخرى.

عندما فتح عينيه تأملهم جميعًا وانتصب واقفًا، ثم ركض وركض وركض حتى أدرك بركة من الوحل فألقى بنفسه فيها وشرع يتمرغ يمنة ويسرة، فالتفت به جميع الغزلان مستغربة.

وعندما خرج من البركة قال: اغفروا لى أيها الأصدقاء زلاتى وعثراتى، فمنذ اليوم أعدكم أن أكون مثال الغزال الصالح.

وهكذا مضت شهور على تلك الحادثة، وأصبح بالفعل بدر مثال الغزال الصالح يواظب على سماع نصائح الزعيم ودروسه الرياضية، فبات أمهر الغزلان عَدْوًا وركلاً وأشدهم قوة وبأسًا. وكلما عاودته مشاعر الغرور والتباهى يجرى مسرعًا نحو بركة الوحل فيلقى نفسه فيها ويتمرغ يمنة ويسرة حتى يفارقه ذلك الإحساس.

ومع مرور الأيام أصبح بدر زعيم قطيع الغزلان المرزكشة وحكيم جميع القطعان الأخرى[1].

❊ ❊ ❊

(١) الغزال المغرور / هذبة بنت على الغويلى - ط. مؤسسة سفير.

الدروس المستفادة:

١- أن الآباء لا بد أن يحرصوا على تربية أولادهم وأحفادهم على الفضيلة والأخلاق السامية وأن يحذروهم من الأخلاق السيئة كالكبر والغرور وغيرهما من الأخلاق التى حذرنا منها النبى ﷺ.

٢- أن المسلم إذا رزقه الله نعمة الجمال فلا ينبغى أن يتباهى بها على الناس من حوله بل يجب عليه أن يشكر الله على هذه النعمة وأن يتواضع مع الناس من حوله.

٣- أن المسلم إذا رأى أخاه متكبرًا أو مغرورًا فلا ينبغى أن يتركه على هذا الحال بل ينبغى أن ينصحه بكل رحمة من أجل أن يتخلص من هذا الخُلق المذموم.

٤- أن الكبر والغرور قد يهلك صاحبه فينبغى أن يتخلص العبد من الكبر والغرور قبل أن يدمر دُنياه وآخرته.

٥- ليس من العيب أن يُخطئ العبد ولكن العيب أن يستمر على خطئه.

❊ ❊ ❊

ويرزقه من حيث لا يحتسب

كان يا ما كان... كان هناك رجل ضاقت عليه ظروف المعيشة وأغلقت فى وجهه أبواب الرزق وأصبح ذات يوم هو وأهله لا شىء فى بيتهم، قال: فبقيت أنا وأهلى اليوم الأول جَوْعَى وفى الثانى، فلما دنت الشمس للمغيب، قالت لى زوجتى: اذهب وانطلق، والتمس لنا رزقًا أو طعامًا، فقد أشرفنا على الموت.

قال: فتذكرت امرأة قريبة لى، فذهبت إليها وأخبرتها الخبر، قالت: ما فى بيتنا إلا هذه السمكة وقد أنتنت. قلت: علىَّ بها، فإنا قد أشرفنا على الهلاك. وذهبت بها وفتحت بطنها، فأخرجت منها لؤلؤة، بعتُها بآلاف الدنانير، وأخبرت قريبتى، قالت: لا آخذ معكم إلا نصيبى. قال: فاغتنيت فيما بعد، وأسست من

ذلك بيتى، وأصلحت حالى، وتوسعت فى رزقى. فهو لطف الله سبحانه وتعالى ليس غيره.

فقد قال الله- عزَّ وجلَّ-: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾.

* ومن لطيف ما قرأت أن إبراهيم بن أدهم- رحمه الله- جلس يومًا ليتناول طعامه، فأقبلت عليه قطة فخطفت قطعة لحم وفرت هاربة، فقام وراءها ليراقبها فرآها تضع قطعة اللحم أمام جُحر فى أعماق الأرض!! فازداد عجبه وبعد لحظات قليلة رأى ثعبانًا أعمى يخرج من هذا الجحر ليأخذ قطعة اللحم ويعود إلى جُحره مرة أخرى، فبكى إبراهيم بن أدهم ورفع رأسه إلى السماء وقال: سبحانك يا من سخرت الأعداء يرزق بعضهم بعضًا!!!

نعم... ما أحلى اليقين... فى الرزاق ذى القوة المتين!!

إن الله - جل وعلا- يرزق الفجار والكفار. فهل ينسى مَنْ وحَّدوا العزيز الغفار؟!!

* بل تأمل معى هذه القصة فقد ذهب مجموعة من البحارة من أهل الجبيل إلى البحر، يريدون اصطياد السمك، ومكثوا ثلاثة أيام بلياليهن لم يحصلوا على سمكة واحدة، وكانوا يصلون الصلوات الخمس، وبجانبهم مجموعة أخرى لا تسجد لله سجدة، ولا تصلّى صلاة، وإذا هم يصيدون، ويحصلون على طلبهم من هذا البحر، فقال بعض هؤلاء المجموعة: سبحان الله! نحن نصلى لله عز وجل كلَّ صلاة، وما حصلنا على شيء من الصيد، وهؤلاء لا يسجدون لله سجدة وها هو صيدهم!! فوسوس لهم الشيطان بترك الصلاة، فتركوا صلاة الفجر، ثم صلاة الظهر، ثم صلاة العصر، وبعد صلاة العصر أتوا إلى البحر فصادوا سمكة، فأخرجوها وبقروا بطنها، فوجدوا فيها لؤلؤة ثمينة، فأخذها أحدهم بيده، وقلَّبها ونظر إليها، وقال: سبحان الله! لما أطعنا الله ما حصلنا عليها، ولما عصيناه حصلنا عليها!! إن هذا الرزق فيه نظر. ثم أخذ اللؤلؤة ورمى بها فى البحر، وقال: يعوضنا الله، والله لا آخذها وقد

حصلت لنا بعد أن تركنا الصلاة، هيا ارتحلوا بنا من هذا المكان الذى عصينا الله فيه، فارتحلوا ما يقارب ثلاثة أميال، ونزلوا هناك فى خيمتهم، ثم اقتربوا من البحر ثانية، فصادوا سمكة الكنعد، ففتحوا بطنها فوجدوا اللؤلؤة فى بطن تلك السمكة، وقالوا: الحمد لله الذى رزقنا رزقًا طيبًا. بعد أن بدؤوا يصلون ويذكرون الله ويستغفرونه، فأخذوا اللؤلؤة. اهـ.

* وها هى أختٌ فاضلة - من أخواتنا نحسبها تقية ولا نزكيها على الله - غاب عنها زوجها لسببٍ ما. ومرضت ابنتها الوحيدة الصغيرة مرضًا شديدًا وزادت عليها الحُمَّى فجلست إلى جوارها تبكى وتتضرع إلى الله عز وجل لأنها نامت من غير عَشاء فكيف ستأتى لابنتها بالطبيب والدواء؟!

تقول: وفى الساعة الثانية ليلاً دق الباب!!

فقلت: من؟

فقال الطارق: الطبيب!!

تقول: ففتحت الباب بعد أن ارتديت حجابى...

ووالدى واقف بجـوارى وأنا ارتجف فدخل الطبـيب وهو يحمل حقيبته فى يده، ثم قال: أين الطفلة المريضة؟!

فقلت: ها هى!!!

فكشف عليـها وكـتب الدواء... ثم وقف على باب البيت ينتظر الأجر، والأم تقف فى دهشة وخجل!!

ثم قال لها: أين الأجر؟!

فقالت المرأة الطيبة: لا أملك!!

فصرخ الطبيب فى وجهها قائلاً: أليس عندك حياء؟! تُخرجينى من بيتى فى هذه الساعة المتأخرة ثم تزعمين أنك لا تملكين أجر الطبيب؟!

فبكت المرأة وقالت: والله ما اتصلت عليك يا دكتور؛ لأنه لا يوجد عندى تليفون أصلاً!!!

فقال الطبيب: أليس هذا بيت فلان؟!!

قالت: لا. بل هو البيت المجاور لى مباشرة!!!

فعجب الطبيب جدًّا لهذا الأمر وسأل المرأة عن خبرها فأخبرته بخـبرها فخرج فأحضر الدواء والطعـام وما تحتاج إليه الأم وابنتها!!!

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لابد أن يكون عنده يقين فى أن الرزاق لن ينساه أبدًا وسيأتيه بالرزق من حيث لا يحتسب لكن علينا أن نأخذ بالأسباب وذلك بأن نتعلم ثم نعمل وننتظر بعد ذلك الرزق الحلال من الله (جل وعلا).

٢- أنه مهما ضاقت ظروف المعيشة فإن الفرج قريب إن شاء الله.

٣- أنه إذا تأخر الرزق فلا ينبغى أن نطلب الرزق بمعصية الله وبالسير فى الطرق المحرمة كالسرقة والنصب والرشوة وغير ذلك... بل علينا أن نأخذ بالأسباب ولا نأخذ الرزق إلا من أبواب الحلال.

٤- أنه قد يسعى المسلم ليطلب الرزق من أى باب من أبواب الرزق... وإذا به يأتيه الرزق من باب آخر لم يخطر على باله.

﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.

* * *

لا تكن بخيلاً

ذات مساء نظر الخرتيت إلى كمية كبيرة من الحشائش يخزنها فى منزله فشعر بالسعادة، وقال: إن هناك أزمة فى الطعام بين الحيوانات فى هذه الأيام، فقد تأخر المطر، وقَلَّ العُشب، ثم قال فى نشوة وسعادة: سوف أعيش فى رفاهية، إنه لشىء جميل أن تنفرد بالسعادة.

وفى الصباح قامت الغزالة من نومها فلم تجد طعامًا تأكله، قالت: لعلى أجد شيئًا يسد رمقى عند جارتى الزرافة... طرقت الغزالة باب جارتها الزرافة وقالت: السلام عليكم يا جارتى الزرافة.

الزرافة: وعليكم السلام.

الغزالة: أنا آسفة لمجيئى إليك فى هذا الوقت، ولكنى جائعة جدًّا وليس عندى ما آكله، فهل يمكن أن تعطينى شيئًا من الحشائش التى عندك.

دمعت عينا الزرافة وقالت: مرحبًا بك يا جارتى

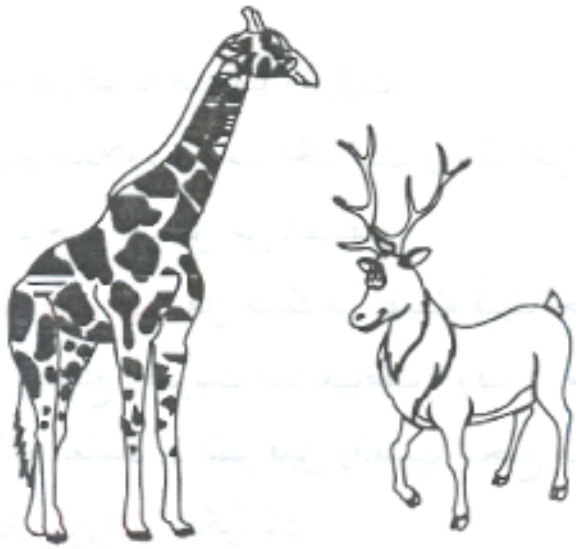

العزيزة، ولكنى والله لم أجد ما آكله منذ أمس وقد بتُّ ليلتى جائعة، هيا بنا سويًّا نبحث عن شىء نأكله.

انطلقت الجارتان للبحث عن شىء تأكلانه، وفى طريقهما مرًّا ببيت القرد فسألتاه عن طعام، فأجابهما أنه لا يملك إلا القليل من الموز والفول السودانى ودعاهما كى يشتركوا جميعًا فى الأكل، فاعتذرتا إليه بأنهما لا تأكلان إلا العشب.

قالت الغزالة: هيا نذهب لبيت جارنا الخرتيت.

ذهبت الصديقتان الجائعتان إلى بيت الخرتيت، وطرقتا الباب.

السلام عليكم يا صديقنا الخرتيت.

وعليكم السلام، أجاب الخرتيت وأخذ الخرتيت ينظر إليهم فى توجس البخيل من الضيف.

الغزالة والزرافة: هل عندك من طعام فإننا جائعتان جدًا؟... تصنَّع الخرتيت التعاطف، وقال: من أين لى بالطعام؟ أنتما تعلمان أن المطر قليل والعشب شحيح هذه الأيام.

الغزالة والزرافة: شكرًا لك.

الخرتيت: عفوًا ليتنى أستطيع مساعدتكما.

انصرفت الغزالة والزرافة الجائعتان وقد بدتا هزيلتين والخرتيت ينظر إليهما وهو يحدث نفسه وكأنه يوجه حديثه إلى الحيوانات جميعًا، اذهبوا عنى ودعونى أستمتع بطعامى الوفير وحدى، ثم قال لنفسه: ماذا أستفيد إن شاركونى الطعام، وماذا يضرنى إن ماتوا جميعًا من الجوع؟ طعامى الوفير يغنينى عن كل الحيوانات، ما أعظم سعادتك يا خرتيت!

ذهبت الغزالة والزرافة إلى النهر للشرب، ولما رآهما فرس النهر قال لهما: ماذا بكما؟ أراكما هزيلتين.

الغزالة والزرافة: لم نأكل شيئًا منذ أمس يا فرس

النهر، فالمطر قليل، والعشب شحيح.

فرس النهر: توجد بعض النباتات المائية فى جانب النهر هل يعجبكما الأكل منه؟

الغزالة والزرافة: بالطبع فنحن جائعتان جدًّا.

فرس النهر: سأحاول إحضار كمية كبيرة منه.

ذهب فرس النهر إلى جانب النهر وأخذ يجمع بعض النباتات المائية وأتى بها إليهما وقال: تفضلا، هذا ما استطعت أن أجمعه، أرجو من الله أن يكفيكما.

الغزالة والزرافة: شكرًا لك يا فرس النهر هذا يكفى ويزيد، وسوف نحمل الباقى معنا لأصدقائنا، فنحن نعلم أنهم لا يجدون ما يأكلون هذه الأيام.

فرس النهر: فكرة جيدة، وسوف أجمع أنا وأصدقائى كمية أخرى لمن أراد أن يأكل من الحيوانات، فلا خير فى الحياة بلا تعاون إنى لا أتصور أن أستمتع بطعامى وأنا أعلم أن أصدقائى من الحيوانات البرية يعانون الجوع، سوف أبذل كل ما فى وسعى كى أساعدكم.

الغزالة والزرافة: جزاك الله خيرًا يا فرس النهر.

أخبر فرس النهر أصدقاءه من الحيوانات المائية أن جيرانهم من الحيوانات البرية يعانون الجوع وقلة الطعام، وطلب منهم جمع ما يستطيعون من النباتات المائية ووضعها على جانب النهر حتى تأكل منها الحيوانات البرية... وبالفعل تكونت فرقة عمل من الحيوانات المائية وأخذوا يبذلون ما فى وسعهم لمساعدة الحيوانات البرية... أشاع فعل فرس النهر وأصدقائه جوًّا من التعاون والطُّمأنينة بين الحيوانات، وقَلَّ الخوف من الجوع... وبعد أيام قليلة نزل المطر غزيرًا، فأصاب الأرض وأنبت العشب، وأصاب المطر أيضًا مخزون الحشائش عند الخرتيت فأنبتت فيه الجراثيم والميكروبات، وبدأ التعفن يظهر فيه، ومع هذا أصر الخرتيت أن يأكل من مخزون الحشائش الفاسد فأصابه المرض ولم يستطع الخروج من بيته.

وخرجت الحيوانات تحتفل بنزول المطر وظهور الحشائش وانفراج الأزمة، ملأت الفرحة القلوب وعَمَّ السرور وتبادلت الحيوانات التهانى، لكن القرد لاحظ

غيـاب الخرتيت فقـال: هل رأيتم الخرتيت اليوم؟ فـقالت الغزالة: لا لم أره منذ فترة، فقال القرد: إنه أمر مُقلق أن يغيب الخرتيت عن احتفالنا هذا؟ فقالوا جميعًا: نعم.

القـرد: إذن دعـونا نذهـب إلى بيـتـه ونسـتكشف الأمر... وذهب وفد الحيوانات إلى بيت الخرتيت وطرقوا الباب.

السلام عليكم يا خرتيت.

أجاب الخرتيت بصوت ضعيف: وعليكم السلام، مَن بالباب؟

الحيوانات: نحن جيرانـك يا خرتيت افتقدنـاك فجئنا نسأل عنك.

قـام الخـرتيت بصـعوبة وفـتح البـاب وقـال: تفضلوا بالدخول، أشكركم على فعلكم الكريم.

الحيوانات: هذا واجب علينا فنحن جيران.

الخرتيت: أنتم جـيران وأصـحـاب طيبـون، ثم بكى الخـرتيت وقال: إنى قـد منعت عنكم الزيادة من طعـامى حـتى فسـد عندى وأصـابنى بالأمـراض، لقـد ظننت أن

الطعام الوفير سوف يغنينى عنكم ولن أحتاج إلى غيرى ولكنى عرفت الآن أن الحياة لا تصلح بغير تعاون فى السَّراء والضرَّاء... وهنا قسم الحيوانات بعضهم إلى فريقين.

حمل الفريق الأول الخرتيت إلى الطبيب، وقام الفريق الثانى بتنظيف بيت الخرتيت من مخزون الحشائش الفاسد، وقاموا بتهوية البيت وتعريضه للشمس...

وبعد أيام استرد الخرتيت عافيته، وانطلق مع جيرانه وأصحابه يحتفلون بظهور العشب الأخضر الذى ملأ الغابة بالطعام والسعادة، واحتفلوا أيضًا بعودة الخرتيت إلى التعاون والحب...[1].

❊ ❊ ❊

(١) خمسون قصة تحكيها لطفلك (ص: ٩٠-٩٤).

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم ينبغى عليه ألا يكون بخيلاً بل ينبغى أن يكون كريمًا فقد كان النبى ﷺ أكرم وأجود الناس وهو أسوتنا وقدوتنا.

٢- أن من عاش لنفسه فإنه قد يعيش مستريحًا لكنه يعيش صغيرًا ويموت صغيرًا... وأما من عاش لغيره فإنه قد يتعب بعض الشيء لكنه يعيش كبيرًا ويموت كبيرًا.

٣- أن الإحسان إلى الجار علامة على إيمان العبد بالله واليوم الآخر، فقد قال ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُحسن إلى جاره**»(١).

٤- أن من أعظم الأعمال التى يتقرب بها العبد إلى الله: الإحسان إلى الناس من حوله.

٥- أن المسلم لا بد أن يكرم كل من حوله ولا يبخل عليهم؛ لأن الناس جميعًا يحتاجون إلى بعضهم البعض ولا يستغنى العبد عن الناس من حوله.

٦- أن من بخل على إخوانه بشيء فإنه لا يهنأ به..

---

(١) أخرجه البخارى ومسلم وأحمد.

وقد رأينا كيف أن الخرتيت لما بخل بالطعام الذى عنده فسد الطعام وكان سبب مرضه.

٧- أن المسلم لا يقابل الإساءة بمثلها بل يعفو ويصفح ويُحسن لمن أساء إليه.

قصة الملك والتاجر الأمين

كان ياما كـان كان هناك تاجر أمين بمكـة وكان يخرج كثيرًا للتجارة بماله وبمال غيره؛ لأنه كان صادقًا أمينًا.

وفى مرة من المرات خرج بمال كثير.

فلقيه لص مُقنَّع معه سلاح.

فقال له اللص: ضع ما معك فإنى قاتلك.

قال: خذ المال ولا داعى لأن تقتلنى.

قال: أما المال فلى ولست أريد إلا دمك.

قال: أما إذا أبيت فدعنى أصلى أربع ركعات.

قال اللص: ما شئت.

فتـوضأ، ثم صلى أربع ركعـات، فكان من دعائه فى آخر سـجدة أن قـال: يا ودود، يا ذا العرش المجـيد، يا فعال لما تريد، أسـألك بعزك الذى لا يُرام، وبملكك الذى لا يُضام وبنورك الذى مـلأ أركان عرشك أن تكفـينى شر

هذا اللص يا مغيث أغثنى يا مغـيث أغثنى يا مغيث أغثنى ثلاث مرات.

فإذا هو بفارس أقبل وبيده حـربة قد وضعها بين أذنى فرسه، فلما بصر به اللص أقـبل نحوه، فطعنه فقتله، ثم أقبـل هذا الفارس إلى التـاجر الورع الناسك، وقـال له: قم، فقال التاجر: من أنت بأبى وأمى فقد أغاثنى الله بك اليوم؟

فـقـال: أنا ملك من أهل السـمـاء الرابعـة دعـوت بدعـائك الأول فسـمعت لأبواب السـماء قـعقعـة، ثم دعوت بدعائك الثانى فسمعت لأهل السماء ضجة، ثم دعـوت بدعـائك الثـالث، فـقـيل لى: دعـاء مكروب فسألت الله أن يولينى قتله.

* * *

الدروس المستفادة:

١- أن التاجر الأمين يثق الناس به فيشترون منه ويبيعون له بل ويعطونه أموالهم ليتاجر بها؛ لأنهم يعرفون أنه صادق أمين.

٢- أن المسلم إذا توكل على الله وعاش على طاعة الله فإن الله ينجيه عند الشدائد والمحن.

٣- أن الله يدافع عن الذين آمنوا... فقد رأينا كيف أن الله أرسل لهذا التاجر الأمين ملكًا من أهل السماء الرابعة لينجيه من هذا اللص.

٤- أن المسلم إذا حدث له مصيبة أو أى ابتلاء فإنه لابد أن يلجأ إلى الله ويسجد بين يديه فقد قال الله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾.

❊ ❊ ❊

التوبة الكاذبة

قال منصور بن عمار: كان لى صديق مسرف على نفسه ثم تاب وكنت أراه كثير العبادة والتهجد، ففقدته أيامًا، فقيل لى: هو مريض، فأتيت إلى داره فخرجت إلىَّ ابنته، فقالت: من تريد؟ قلت: فلانًا فاستأذنت لى ثم دخلت فوجدته فى وسط الدار وهو مضطجع على فراشه، وقد اسودَّ وجهه، وازرقت عيناه، وغلظت شفتاه، فقلت له وأنا خائف منه: يا أخى أكثر من قول: لا إله إلا الله، ففتح عينيه ونظر إلىَّ شزرًا وغُشى عليه، فقلت له ثانيًا: يا أخى أكثر من قول: لا إله إلا الله ثم ثالثًا، ففتح عينيه وقال: يا أخى منصور هذه كلمة قد حيل بينى وبينها فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، ثم قلت له: يا أخى أين تلك الصلاة والصيام والتهجد والقيام، فقال: كان ذلك لغير الله وكانت توبتى كاذبة إنما كنت أفعل ذلك ليقال عنى وأُذكر به وكنت أفعل

ذلك رياء الناس، فإذا خلوت على نفسى أغلقت الباب وأرخيت الستور وشربت الخمور وبارزت ربى بالمعاصى ودُمت على ذلك مدة فأصابنى المرض وأشرفت على الهلاك فقلت لابنتى هذه: ناولينى المصحف وقلت: اللهم بحق هذا القرآن العظيم إلا ما شفيتنى وأنا لا أعود إلى ذنب أبدًا ففرج الله عنى فلما شُفيت عدت إلى ما كنت عليه من اللهو واللذات وأنسانى الشيطان العهد الذى كان بينى وبين ربى فبقيتُ على ذلك مدة من الزمان فمرضت مرضًا أشرفت فيه على الموت فأمرت أهلى فأخرجونى إلى وسط الدار على عادتى ثم دعوت بالمصحف فقرأت فيه ثم رفعته وقلت: اللهم بحرمة ما فى هذا المصحف الكريم من كلامك إلا ما فرجت عنى فاستجاب الله وفرج عنى ثم عدت إلى ما كنت عليه من اللهو فوقعت فى هذا المرض فأمرت أهلى فأخرجونى إلى وسط الدار كما ترانى ثم دعوت بالمصحف لأقرأ فيه فلم يتبين لى حرف واحد فعلمت أن الله سبحانه قد غضب علىَّ فرفعت رأسى إلى السماء وقلت اللهم بحرمة هذا المصحف إلا ما فرجت

عنى يا جبار الأرض والسماء فسمعت كأن هاتفًا يقول:

تتوب عن الذنوب إذا مرضتا
وترجع للذنوب إذا برئتا
فكم من كربة نجاك منها
وكم كشف البلاء إذا بُليتا
أما تخشى بأن تأتى المنايا
وأنت على الخطايا قد دُهيتا

قال منصور بن عمار: فوالله ما خرجت من عنده إلا وعينى تسكب العبرات فما وصلت الباب إلا وقيل لى: إنه قد مات.

❊ ❊ ❊

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لابد أن يكون حريصًا على زيارة إخوانه المرضى ليفوز بالأجر والثواب ولتزداد المحبة بينه وبين إخوانه.

٢- أن المسلم إذا وجد أخاه ترك الصلاة وهجر القرآن وابتعد عن طريق الصالحين فعليه أن يذهب إليه ويُذكره بالله (جل وعلا) ولكن بكل رحمة وحنان حتى يرجع مرة أخرى ويسير فى طريق الجنة.

٣- أن المسلم إذا وقع فى معصية فلابد أن يتوب وأن يُسرع فى التوبة وإذا عاد إلى الذنب بعد التوبة فعليه أن يتوب أيضًا ولا ييأس من رحمة الله وليعلم أنه ليس هناك مسلم معصوم من المعاصى إلا النبى محمد ﷺ.

٤- أن المسلم لابد أن يكون صادقًا مع الله فلا يظهر أمام الناس على أنه عابد خاشع لله ثم يدخل بيته فيرتكب أبشع أنواع المعاصى فإن هذا الفعل قد يؤدى بصاحبه إلى سوء الخاتمة.

كما حدث مع صاحب هذه القصة.

درس لن أنساه

كان ياما كان... كان هناك ملك يعيش فى قصرٍ فى غاية الحسن والجمال، ولم يكن له إلا ابنة واحدة وكانت من أجمل النساء؛ لكنها كانت مغرورة بجمالها... فقد تقدم إليها الكثير من الأمراء والملوك يريدون أن يتزوجوها لكنها كانت ترفض دائمًا؛ لأنها كانت تقول فى نفسها: لا يستحق هذا الجمال أى رجل.

وذات مرة تقدم للزواج بها أحد الأمراء واسمه صالح وكان يعتقد أنها ستوافق عليه فورًا؛ لأنه جميل وشجاع وكريم.

إلا أن الأميرة لم ترفض الزواج فقط، بل رفضت حتى رؤيته. غضب الملك من ابنته الأميرة المغرورة؛ لأنها رفضت الزواج من كل الأمراء حتى أصبحوا جميعًا أعداءً له بعد أن كانوا أصدقاءً.

وهنا قرر الملك أن يُلقن ابنته المغرورة درسًا لن تنساه

أبدًا . . . وذلك بأن يُزوجها من أول رجل فقير يدخل القصر ويطلب المساعدة منه .

وبعد أيام جاء رجل فقير يطلب المساعدة . . . وكان يبدو عليه الفقر الشديد فنادى الملك عليه وقال له : سأزوجك ابنتى . . . ثم نادى على ابنته المغرورة وقال لها : لقد زوجتك هذا الرجل الفقير فاذهبى معه .

أخذ الرجل الفقير زوجته (ابنة الملك) وهو لا يصدق ما حدث وكان الرجل لا يمتلك حصانًا ولا حتى حمارًا تركبه الأميرة فأمرها أن تمشى معه على رجليها لمسافات طويلة جدًا .

ظلت الأميرة تمشى حتى تعبت . . . فقال لها زوجها الفقير : هيا أسرعى حتى نصل إلى الكوخ الذى نعيش فيه فالمسافة طويلة جدًا .

مرت الأميرة على غابات واسعة وكبيرة فقالت لزوجها الفقير : من صاحب هذه الغابات الواسعة؟

قال زوجها: صاحبها هو الأمير صالح .

فشعرت الأميرة بالندم الشديد؛ لأنها رفضت الزواج

من الأمير صالح... فلو أنها وافقت لكانت تلك الغابات كلها من نصيبها.

ثم مشت الأميرة ساعات طويلة وتعبت تعبًا شديدًا.

حتى امتلأت عينها بالدموع من شدة الألم والتعب... وأثناء سيرها مرت على مزارع كبيرة واسعة للقمح والشعير فسألت زوجها الفقير: من صاحب تلك المزارع؟

فقال لها زوجها: صاحبها هو الأمير صالح.

فازدادت الأميرة حزنًا وندمًا وقالت لنفسها: لو كنت وافقت على الزواج من الأمير صالح؛ لكانت تلك المزارع من نصيبي.

واستمرت الأميرة في السير بسرعة وهي تبكي حتى مرت على مكان كبير مليء بالخيول والماشية، فقالت لزوجها: من صاحب هذه الخيول والماشية؟

فقال لها زوجها: صاحبها هو الأمير صالح.

فأخذت الأميرة المغرورة تبكي من شدة الحزن والتعب.

فقال لها زوجها: لا أريد أن تسأليني عن شيء بعد

ذلك فأنا زوجك الفقير، ولكن لابد أن تكوني راضية بحياتنا البسيطة.

وبعد أربعة أيام وصلا إلى كوخ صغير وسط الغابات ففتحه الزوج وقال للأميرة: هذا هو عش الزوجية السعيد... هيا ادخلي، أخذت الأميرة تبكي ندمًا على ما فعلت من رفضها لكل الأمراء الذين تقدموا للزواج بها.

قال لها الزوج: هيا نظفي الكوخ وأعدي الطعام واغسلي الملابس، فقامت وعملت كل ذلك وهي لا تكاد تصدق نفسها أنها ستعيش في هذا المكان بعد أن كانت تعيش في القصور.

قام الزوج وأحضر لها بعض البضائع لتذهب وتبيعها في السوق وتساعده على أعباء المعيشة.

فأخذت الأميرة تلك البضائع وذهبت لتبيعها في السوق وهي تبكي.

وبينما كانت الأميرة جالسة في السوق لتبيع تلك البضائع جاء فارس بسرعة شديدة ودخل بحصانه في تلك البضائع فحطمها.

حزنت الأميرة وعادت إلى زوجها لتخبره بما حدث.

فقال لها زوجها: لا تحزنى فعندى خبر سيُدخل السعادة والسرور على قلبك.

قالت له الأميرة: ما هو؟

قال لها زوجها: إن بيت الأمير يحتاج إلى خادمة فعليك أن تذهبى للعمل هناك من الغد.

وذهبت الأميرة إلى القصر لتعمل خادمة.. وبينما هى واقفة فى المطبخ وإذا برجل يقترب منها وقد لبس ثيابًا جميلة فلما نظرت إليه الأميرة تعجبت وعرفت أنه زوجها فقالت له: ما هذه الملابس الجميلة التى ترتديها وما الذى جاء بك إلى هنا؟ فقال لها: أنا زوجك الأمير صالح... فأنا الذى تقدمت لك ورفضتِ رؤيتى... وأنا أيضًا الفارس الذى جاءك فى السوق وحطم كل البضائع... وأنا الرجل الفقير الذى أخذك من قصر أبيك... فلقد فعلت كل هذا بالاتفاق مع أبيك لتتعلمى درسًا نافعًا لك فى حياتك.

وبعد أن تعلمتِ الدرس وأصبحتِ متواضعة، فها أنا

اليـوم أقـيم لكِ هذا الحـفل؛ لنحـتـفل سـويًا بحـفل زواجنا...

وها هو والدك قد حضر الحفل.

ففرحت الأميرة بذلك ودخلت لترتدى فستانها الجميل وزينتها الثمينة وأصبحت بعد ذلك متواضعة مع كل الناس بعد هذا الدرس الجميل.

❊ ❊ ❊

الدروس المستفادة:

١- أن المؤمن لا ينبغى أن يتكبر أبدًا؛ لأن الكبر ليس من صفات المؤمنين... فالله لا يحب المستكبرين بل يبغضهم ويغضب عليهم... والمتكبر يكون بعيدًا عن النبى ﷺ يوم القيامة، بل إنه يُحرم من دخول الجنة مع أول الداخلين.

قال ﷺ: «**لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر**».

٢- فضل التواضع: فالمتواضع قريب من الله وقريب من الناس.. فالله يحب العبد المتواضع... والناس يحبون الإنسان المتواضع.

والتواضع دليل على حسن الخلق... وهو من أسباب دخول الجنة والقُرب من النبى ﷺ.

٣- أن العبد إذا علم أنه مخطئ، فيجب عليه أن يتوب وأن يترك هذا الخطأ ويُصلح من نفسه... فهذه الأميرة المغرورة لما علمت أنها أخطأت تابت على الفور وأصبحت متواضعة.

غلطة العمر

كان ياما كان... فى أحد الأسواق الكبيرة المليئة بالمحلات الكثيرة، كان سامى يمشى فى هذه السوق مع والده...

وفجأة سمع سامى صوتًا يصدر من خلفه مباشرة ويقول: لقد أخطأت فى الحساب... لقد أخطأت فى الحساب.

التفت سامى خلفه فوجد شيخًا كبيرًا يرتدى ملابس قديمة... يطلب بعض النقود من والد سامى فأعطاه الأب قليلاً من النقود..

ثم مشى الشيخ الكبير وهو يقول: أخطأت فى الحساب...

وفى البيت ظل سامى يتساءل: ترى ما الذى يقصده الرجل العجوز بكلمة أخطأت فى الحساب؟

وهنا ذهب سامى إلى والده وقال له: هل تتذكر يا أبى الشيخ الكبير الذى قابلناه فى السوق؟

قال الأب: نعم أتذكره يا سامى.

قال سامى: لقد سمعته يا أبى يقول أخطأت فى الحساب... ما معنى هذه العبارة التى يكررها دائمًا يا أبى؟

قال الأب: سوف أحكى لك حكاية هذا الشيخ يا سامى... فقد سمعتها من أبى من قبل.

منذ فترة طويلة وسنين بعيدة وصل إلى مدينتنا هذه شاب فى العشرين من العمر قادم من بلد بعيد... جاء كى يعمل ويكسب الرزق.

ظل الشاب يعمل دون ملل ليلاً ونهاراً... ومرت السنوات فأصبح هذا الشاب من أغنى الأغنياء... وأصبح عنده تجارة خاصة به مما دفعه للعمل أكثر وأكثر نتيجة لاجتهاده.

ومرت السنوات وكبر الشاب وأصبح فى الخمسين من عمره وتوسعت أعماله فى شتَّى البلاد...

وفى أحد الأيام بينما كان الرجل جالسًا فى قصره... أخذ يقول لنفسه: لقد قضيت عمرى فى جمع المال... ولم أفكر فى الزواج وليس عندى أبناء يرثون هذه الأموال... ترى لمن أترك هذه النقود الكثيرة؟

ثم قرر أن يتوقف عن ممارسة أعماله وقال: بما أننى لن أعيش أكثر من ثمانين سنة لذا سوف أنفق هذه الأموال على نفسى.

ظل الرجل ينفق من أمواله، وبعد عشر سنوات نفذت كل أمواله، فبدأ فى بيع أملاكه من محلات وبضائع.

وبدأ يصرف ثمنها على نفسه حتى بلغ السبعين... ولم يبق لديه سوى قصره فقط، فقرر أن يبيع قصره الجميل ليعيش بثمنه حتى يبلغ الثمانين...

وانقضت عشر سنوات أخرى، فقد فيها الرجل كل أمواله إلا أنه لم يمت بل ظل على قيد الحياة... ولم يعد يقوى على العمل...

وهكذا عاش السنوات التالية على مساعدات من الأصدقاء والمعارف إلا أن هؤلاء ماتوا أيضًا ولم يبق منهم أحد...

وهكذا بلغ الرجل التسعين ولم يبق سوى أن يأخذ من الآخرين...

وإلى الآن فقد بلغ المائة ولم يمت فبدأ يمشى فى الأسواق وهو يردد هذه العبارة: أخطأت فى الحساب...

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم يجب عليه أن يكون متوازنًا فى حياته...

فلا يجعل حياته كلها لجمع الأموال ولا يجعل حياته كلها للجلوس فى المساجد ويعيش بلا عمل وينتظر من يتصدق عليه.

بل يجب عليه أن يجعل وقتًا للعمل وآخر للعبادة وآخر للاهتمام بوالديه ثم بشؤون البيت والزوجة والأولاد... وأن يجعل وقتًا لأهله وأقاربه... إلى غير ذلك... فيكون بذلك قد أعطى كل ذى حقٍ حقه.

فقد رأينا كيف أن هذا الرجل كان يعمل ليل نهار حتى أنه لم يتزوج ولم ينجب أطفالاً يملؤون عليه حياته بالفرحة والسعادة فلما كبر سنه أراد أن يستمتع بهذا المال ونسى أنه مخلوق من أجل عبادة الله (جل وعلا)... فقد قال الله تعالى: ﴿وما خلقتُ الجنَّ والإنس إلاَّ ليعبُدُون﴾ فضاع ماله وضاعت حياته وعاش بقية عمره يطلب من الناس صدقات أموالهم.

٢- أن المسلم لابد أن يكون متوازنًا فى إنفاق ماله... فلا يكون بخيلاً ولا يكون مسرفًا... فقد رأينا كيف أن هذا الرجل كان مسرفًا فأنفق ماله كله وعاش بعد ذلك على الصدقات.

❊ ❊ ❊

كما تزرع تحصد

كان يا ما كان... كان هناك عبدٌ يعمل فى مزرعة سيده الذى يملكه... وكان هذا العبد عابدًا لا يترك الصلاة ولا قراءة القرآن... وكان سيده لا يصلى ولا يقرأ القرآن بل كان مشغولاً بجمع المال.

وفى يوم من الأيام أراد صاحب المزرعة أن يسافر سفرًا طويلاً فقال لهذا العبد: أريدك أن تزرع الأرض كلها قمحًا.

فقال له هذا العبد: سأفعل يا سيدى.

وسافر الرجل سفرًا طويلاً وعاد فى وقت الحصاد فوجد المفاجأة، وجد أن العبد قد زرع الأرض شعيرًا بدلاً من أن يزرعها قمحًا.

فقال له سيده: لقد أمرتك أن تزرع الأرض قمحًا فلماذا زرعتها شعيرًا؟

فقال له هذا العبد: لقد زرعتها شعيرًا ورجوت أن يُخرج الشعير قمحًا.

فقال له سيده: يا أحمق!... أترجو من الشعير أن يُنتج قمحًا؟! فقال له: وأنت يا سيدى: أتترك الصلاة وتعصى الإله وترجو رحمته وجنته.

ففهم سيده هذا الدرس جيدًا وقال: لقد تعلمت منك درسًا لن أنساه... ومن الآن سأصلى وأعبد الله ولن تشغلنى الدنيا عن طاعة الله (جل وعلا) بعد اليوم... فاذهب فأنت حرٌّ لوجه الله.

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لابد أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولكن بكل أدب ورحمة وذكاء.

٢- أن المسلم إذا تبين له أنه مُخطئ فعليه أن يعترف بخطئه وأن يُصلح من نفسه... فليس من العيب أن يخطئ المسلم ولكن العيب أن يستمر فى خطئه.

٣- علينا أن نكافئ من يدلنا على الخير ولو بكلمة طيبة... فقد رأينا كيف أن صاحب المزرعة كافأ هذا العبد بأن أعتقه وقال له: أنت حرٌّ لوجه الله... وذلك لأنه كان سبب توبته وعودته إلى الله (جل وعلا).

نعمة التوكل على الله

كان يا ما كان... كان هناك رجل صالح اسمه: حاتم الأصم أراد يومًا أن يذهب لأداء فريضة الحج فجمع أولاده وقال لهم: يا أولادى أريد أن أذهب لأداء فريضة الحج فماذا تقولون.

فبكوا وقالوا له: إلى من تكلنا... ومن يأتينا بالطعام والشراب؟

وكان له ابنة مباركة قد رزقها الله بنعمة التوكل واليقين، فقالت: دعوه يذهب فليس برازق... فخرج فباتوا جياعًا فجعلوا يوبخون تلك البنت، فقالت: اللهم لا تُخجلنى بينهم... فمر بهم أمير البلد فقال لبعض أصحابه: اطلب لى ماءً... فناوله أهل حاتم كوزًا جديدًا وماءً باردًا فشرب فقال: دار من هذه؟ فقال: دار حاتم الأصم... فرمى فيها صرة من ذهب وقال: من أحبنى فليصنع مثلما صنعت... فرمى العسكر ما معهم من المال

فى هذا الإناء فجعلت البنت تبكى فقالت أمها: ما يبكيك وقد وسع الله علينا... فقالت: لأن مخلوقًا نظر إلينا نظرة فاغتنينا، فكيف لو نظر الخالق إلينا؟

الدروس المستفادة:

١- حرص الوالد على أولاده وخوفه عليهم من الجوع والعطش والمرض وغير ذلك من الابتلاءات.

٢- فضل نعمة التوكل... فقد رأينا كيف كانت تلك الفتاة متوكلة على الله واثقة فيما عند الله... فأكرمهم الله بهذا الرزق الوفير.

٣- أن المسلم إذا جاءته النعم فلا ينبغى أن ينشغل بتلك النعم عن صاحب النعم (جل وعلا) بل يشكر الله على تلك النعم ويستعمل تلك النعم فى طاعة الله (جل وعلا).

❊ ❊ ❊

الله هو الخالق

فى يوم من الأيام قام مجموعة من الرجال الصالحين برحلة بحرية على إحدى السفن الكبيرة التى تسافر بين البلاد. . . فلما صعدوا على السفينة وحان وقت الصلاة قام واحد منهم فأذّن ثم أقام الصلاة فصلوا جماعة. . . وهكذا كانوا يفعلون فى كل صلاة وكان هناك رجل يراقبهم وينظر إليهم ويتعجب. . . فاقترب منهم وسألهم: ماذا تصنعون؟

قال أحدهم: نحن نصلى.

فقال الرجل: ولماذا تصلون؟

قال واحد منهم: نصلى لأن الله الذى خلقنا ورزقنا أمرنا أن نصلى له وأن نسجد له فنحن نطيع أمر الله (جل وعلا).

فقال الرجل: أنا لا أصدق أن لهذا الكون إلهًا.

فقال أحدهم: كيف تقول ذلك فالله هو خالق الكون

كله من السماوات. إلى الأرض... فكل ما فى هذا الكون من مخلوقات الله.

فقال الرجل: أريد دليلاً على ذلك.

فقال أحدهم: ما رأيك أن تأتى معنا إلى المدينة التى نعيش فيها لتجلس نصف ساعة مع عالم جليل من علمائنا ليعطيك الدليل على ذلك.

فقال الرجل: وأنا موافق على ذلك.

وبعد فترة يسيرة وصلت السفينة إلى تلك المدينة وذهبوا إلى هذا العالم الجليل وحكوا له ما حدث بينهم وبين هذا الرجل فأخبرهم أنه سيأتى إليه بعد ساعة.

وعاد الناس إلى هذا الرجل وقدموا له طعامًا شهيًّا وفاكهة وأحسنوا ضيافته حتى أحسَّ بارتياح شديد إليهم.

وتأخر العالم ولم يأت إليهم إلا بعد ساعتين فرحب بهم جميعًا وجلس.

فسأله الرجل الذى ينكر وجود الله وقال له: لماذا تأخرت علينا أيها العالم الجليل.

فقال العالم: كنت مشغولاً بأمرٍ عجيب.

قال الرجل: وما هو؟

قال العالم: وأنا سائر فى الطريق رأيت على الشاطئ مجموعة من ألواح الخشب تجمعت وحدها بدون أن يقترب منها أى إنسان حتى أصبحت سفينة عملاقة ثم قامت تلك السفينة بنفسها وأخذت كل البضائع التى على الشاطئ ووضعتها على ظهرها ثم فكّت الحبال التى كانت تربطها بالشاطئ ثم أقلعت السفينة وسارت وحدها بلا قائد وسط الأمواج العالية... فجلست أفكر فى هذا الأمر العجيب.

فقال الرجل: أنا لا أصدقك أبدًا فيما تقول... كيف تتجمع الألواح وحدها وتقوم بكل هذه الأعمال بدون قائد ولا عمال يقومون بكل هذه الأعمال.

فقال العالم: سبحان الله!... لم تصدق أن سفينة تفعل كل هذا وحدها... فكيف تصدق أن هذا الكون كله بما فيه من شمس ونجوم وأقمار وكواكب توجد من غير خالق يخلقها ويدبر أمرها ويجعلها تسير فى نظام يحفظ وجودها دون أن تصطدم إحداها بالأخرى.

فقال الرجل: صدقت أيها العالم... آمنت بالله

خـالق السمـاوات والأرض . . . أشهـد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا ﷺ عبده ورسوله.

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لابد أن يفتخر بـنعمة الإسلام وأن يعلم أنه حينما يصلـى أو يقرأ القرآن فإنه بذلك قد يكون سـببًا فى هداية من يراه.

٢- أن الدعوة الرحـيمة مطلوبة . . . فقـد رأينا كيف صبر هؤلاء الشباب على هذا الرجل الذى ينكر وجود الله وكيف أنهم أطعموه وأكرموه حتى أسلم لله (جل وعلا).

٣- أنه لابد للعالم أن يكون ذكيًّا فى دعوة الناس وأن يعلم ما هو المدخل الذى يـدخل به إلى قلب هذا الإنسان حـتى يُسلم إن كـان كافـرًا. . . ويلتـزم ويتوب إن كـان عاصيًا. . . فقـد رأينا كيف أن العالم استطاع أن يُقنع هذا الرجل وأن يأخذ بـيديه إلى جنة الإيمان بـالله من خلال قصة السفينة التى ذكرها له.

٤- أن الإنسـان إذا تبـين له أنه على خطأ فـعليـه أن يعترف بخطئه وأن يتوب وأن يرجع إلى الحق والصواب.

احذروا من النميمة

كان يا ما كان... كان هناك رجل يبحث عن غلام ليشتريه من أجل أن يخدمه.

وبينما هو يسير فى السوق إذ رأى غلامًا يُباع وليس به عيب إلا أنه نمام فقط، فاستخف بالعيب واشتراه، فمكث عنده أيامًا، ثم قال لزوجة سيده: إن سيدى يريد أن يتزوج عليك، وقال: إنه لا يحبك فإن أردت أن يعطف عليك ويترك ما عزم عليه، فإذا نام خذى المقص واحلقى شعرات من تحت لحيته واتركى الشعرات معك، فقالت فى نفسها: نعم.

وعزمت على ذلك إذا نام زوجها.... ثم جاء إلى زوجها وقال له: إن سيدتى زوجتك قد اتخذت لها صديقًا ومحبًا غيرك وتريد أن تتخلص منك، وقد عزمت على ذبحك الليلة، وإن لم تصدقنى فتظاهر بالنوم الليلة وانظر كيف تجىء إليك وفى يدها شىء تريد أن تذبحك به.

وصدقه سيده، فلما جاء الليل جاءت المرأة بالمقص؛ لتحلق الشعرات من تحت لحيته والرجل يتظاهر بالنوم، فقال في نفسه: والله لقد صدق الغلام، فلما وضعت المقص وأهوت إلى حلقه قام وأخذ المقص منها وذبحها به، فجاء أهلها فوجدوها مقتولة فقتلوه، فوقع القتال بين الفريقين بشؤم ذلك العبد النمام.

الدروس المستفادة:

١- النميمة هي أن يسعى إنسان بنقل الكلام بين اثنين من أجل أن يُفسد بينهما ومن أجل إيقاع العداوة والبغضاء بينهما.

والنميمة محرمة وهي كبيرة من الكبائر وهي من أسباب عذاب القبر.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر بقبرين، فقال - كما في الصحيحين-: «**إنهما يُعذَّبان وما يُعذَّبان في كبير، بلى إنه كبير: أما أحدهما، فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله**».

وهي كذلك من أسباب حرمان العبد من دخول الجنة

مع أول الداخلين.

فقد قال النبى ﷺ: «لا يدخل الجنة نمام».

٢- أن الذى يسعى بالنميمة بين الناس لابد أن يتوب منها قبل أن يموت وذلك بأمرين:

أ- الأمر الأول: أن ينتهى عن السعى بالنميمة بين الناس.

ب- الأمر الثانى: أن يصلح ما أفسده وذلك بأن يذهب للناس الذين أفسد بينهم ويوضح لهم الحقيقة ويصلح بينهم كما أفسد بينهم.

وعليه أن يعتذر ويطلب منهم أن يسامحوه.

٣- إذا رأينا أحدًا يسعى بين الناس بالنميمة فعلينا أن ننصحه بأن ينتهى عن ذلك... وإذا جاءنا أحد لينقل لنا كلامًا عن أى إنسان فعلينا ألا نستمع إليه حتى لا نكون عونًا له على السعى بين الناس بالنميمة.

❊ ❊ ❊

كافل اليتيم مع النبى ﷺ فى الجنة

- رُوى أنه كان هناك رجل قد نزل فى بلد من بلاد العجم، وله زوجة وله منها بنات، وكانوا فى سعة ونعمة، فمات الزوج، وأصاب المرأة وبناتها بعده الفقر والقلة.

فخرجت ببناتها إلى بلدة أخرى خوف شماتة الأعداء، واتفق خروجها فى شدة البرد، فلما دخلت ذلك البلد أدخلت بناتها فى بعض المساجد المهجورة ومضت تحتال لهم فى القوت، فمرت بجمعين، جمع على رجل مسلم، وهو شيخ البلد، وجمع على رجل مجوسى، وهو ضامن البلد، فبدأت بالمسلم وشرحت حالها له. وقالت: أنا امرأة مسلمة ومعى بنات أيتام أدخلتهم بعض المساجد المهجورة وأريد الليلة طعامهم، فقال لها: أقيمى عندى البينة أنك مسلمة شريفة.

فقالت: أنا امرأة غريبة ما فى البلد من يعرفنى... فأعرَض عنها.

فمضت من عنده منكسرة القلب، فجاءت إلى ذلك الرجل المجوسى فشرحت له حالها، وأخبرته أن معها بناتًا أيتامًا، وهى امرأة شريفة غريبة، وقصَّت عليه ما جرى لها مع الشيخ المسلم، فقام وأرسل بعض نسائه، وأتوا بها وبناتها إلى داره فأطعمهن أطيب الطعام، وألبسهن أفخر اللباس، وباتوا عنده فى نعمة وكرامة.

فلما انتصف الليل رأى ذلك الشيخ المسلم فى منامه كأن القيامة قد قامت، وقد عُقد اللواء على رأس النبى ﷺ وإذا القصر من الزمرد الأخضر، شُرفاته من اللؤلؤ والياقوت، وفيه قباب اللؤلؤ والمرجان، فقال: يا رسول الله لمن هذا القصر؟ قال: لرجل مسلم موحد. فقال: يا رسول الله، أنا رجل مسلم موحد. فقال رسول الله ﷺ: لما قصدتك المرأة المسلمة قلت لها: أقيمى عندى البينة أنك مسلمة شريفة فكذا أنت أقم عندى البينة أنك مسلم! فانتبه الرجل حزينًا على ردِّه المرأة خائبة ثم جعل يطوف بالبلد ويسأل عنها حتى دُلَّ عليها أنها عند المجوسى، فأرسل إليه فأتاه فقال له: أريد منك المرأة

المسلمة الشريفة وبناتها. فقال: ما إلى هذا من سبيل وقد لحقنى من بركاتهن ما لحقنى. قال: خذ منى ألف دينار وسلمهن إلىَّ. فقال المجوسى: لا أفعل. لابد منهن... وإن الذى تريده أنت أنا أحق به، والقصر الذى رأيته فى منامك خُلِقَ لى. أتدل علىَّ بالإسلام؟ فوالله ما نمت البارحة أنا وأهل دارى حتى أسلمنا كلنا على يد هذه المرأة المسلمة ورأيت مثل الذى رأيت فى منامك، وقال لى رسول الله ﷺ: «المرأة وبناتها عندك» قلت: نعم يا رسول الله. قال: «القصر لك، ولأهل دارك، وأنت وأهل دارك من أهل الجنة، خلقك الله مؤمنًا فى الأزل»، قال: فانصرف المسلم وبه من الحزن والكآبة ما لا يعلمه إلا الله.

* **وقال أحد السلف:** كنت فى بداية أمرى مُكبًّا على المعاصى وشرب الخمر فظفرت يومًا بصبى يتيم فقير فأخذته وأحسنت إليه وأطعمته وكسوته وأدخلته الحمام وأزلت شعثه وأكرمته كما يكرم الرجل ولده بل أكثر فبتُّ ليلة بعد ذلك فرأيت فى النوم أن القيامة قد قامت ودُعيت إلى الحساب وأمر بى إلى النار لسوء ما كنت عليه من

المعاصى فسحبتنى الزبانية ليمضوا بى إلى النار وأنا بين أيديهم حقير ذليل يجرونني سحبًا إلى النار وإذا بذلك اليتيم قد اعترضنى بالطريق وقال: خلوا عنه يا ملائكة ربى حتى أشفع له إلى ربى فإنه قد أحسن إلىَّ وأكرمنى... فقالت الملائكة: إنا لم نؤمر بذلك وإذا النداء من قِبل الله يقول: خلوا عنه فقد وهبت له ما كان منه بشفاعة اليتيم وإحسانه إليه.

قال: فاستيقظت وتُبت إلى الله - عز وجل- وبذلت جهدى فى إيصال الرحمة إلى الأيتام.

❊ ❊ ❊

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لابد أن يكون رحيمًا بكل من حوله وبخاصة إذا كان الذى يحتاج إلى تلك الرحمة طفل يتيم لا يجد من يعوله ولا من يكفله.

٢- أن الذى يكفل طفلاً يتيمًا فله أجر عظيم فى الدنيا والآخرة ويكفى أنه سيكون فى صحبة النبى ﷺ فى الجنة.

فقد قال النبى ﷺ: «أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا».

❊ ❊ ❊

أطع والديك

كان القـرد سرحان يعيش مع ابنه القـرد مطيع، وكان القرد سرحان يحب ابنه حبًّا كبيرًا، فكان يصحبه معه فى بعض الأحيان خـارج البيت، ويتركه أحـيانًا أخرى إذا لم تسمـح الظروف بأخذه مـعه؛ ولأنه يحـبه كان يـأمره ألا يخرج وحده؛ لأنه مازال صغيرًا، ولا خبرة له بالحيوانات المفترسـة، ولا يعلم بعد كل مخاطر الغابة، كـما أمر ابنه ألا يفتح باب البيت ليُدخل أحدًا فى غيابه.

وفى أحـد الأيام خرج الـقرد سـرحان لـكى يحضـر الطعام كـعادته كل يوم، وبمرور الوقت شعـر القرد مطيع بالملل، فنظر من نافذة البيت، وأخذ يراقب الحيوانات التى تسير فى الخـارج، وبينما الثعلب يسير فى طريقـه للصيد رأى القرد مطيعًا وهو ينظر من النافذة.

قال الثعلب لنفسه: لماذا أذهب بعيدًا للصيد اليوم؟ لو استطعت أن أظفر بهذا القرد الصـغير لاسترحت من عناء

الصيد، ولكن يجب أولاً أن أعـرف هل يعيش مع أبيه أم وحده؟

اقترب الثـعلب من بيت القرد وقال: كيف حالك أيها القرد الصغير؟

القرد مطيع: مرحبًا من أنت؟

الثعلب: أنا صديق أبيك، من فضلك أخبره بأنى أريد رؤيته حالاً.

القرد مطيع: أبى ليس فى البيت، لقد خـرج لإحضار الطعام.

الثعلب: هل يمكننى انتظاره بالداخل؟

القرد مطيع: لا، لقد أمرنى أبى ألا أفـتح الباب لأحد

فى غيابه، وألا أخرج إلا فى صحبته.

الثعلب: لماذا يفعل أبوك هذا؟

القرد مطيع: لأننى مازلت صغيراً.

وهنا بدأ الثعلب يكذب على القرد مطيع ويضحك عليه، فقال له: إن أباك - بهذه الطريقة - يحرمك من متعة الحياة، يجب أن تخرج وأن تلعب مع غيرك من الحيوانات يجب أن تكون لك شخصيتك المستقلة...

وبالفعل لعبت كلمات الثعلب بعقل القرد الصغير، وقال: أنت مُحق أيها العم الطيب.

الثعلب: أشكرك، هى يمكننى أن أدخل الآن؟

القرد مطيع: بالطبع، سوف أفتح لك الباب.

توجه القرد مطيع ليفتح الباب للثعلب، ولكن الباب كان مغلقًا بإحكام فلم يستطع فتحه، فعاد مطيع إلى النفاذة، وقال: عفوًا أيها الصديق لا أستطيع فتح الباب.

الثعلب: إذن سأكسره من الخارج.

القرد مطيع: لا، لا تكسر الباب، فهذا سوف يُغضب أبى.

الثعلب: لا عليك، لن يغضب أبوك القرد فهو صديق عزيز.

وحاول الثعلب كسر الباب لكنه لم يستطع، فشعر بالغضب؛ لأن فريسته السهلة سوف تضيع من يده، فأخذ يدفع الباب بقوة وهو ينظر إلى القرد الصغير نظرة الجائع، وأخذ يلهث ولعابه يسيل.

قال القرد مطيع: ما لك تنظر إليّ هكذا يا عمّ؟

الثعلب: هذه نظرة حب لك يا ابن أخي، إني لا أستطيع أن أفتح الباب، ألا تخرج أنت إليّ من النافذة؟

القرد مطيع: لا، لقد أمرني أبي بعدم الخروج.

قال الثعلب وهو في حالة من هياج الجوع: أبوك مرة ثانية؟ هيا اخرج يا صديقي، إن المتعة والسعادة في انتظارك، هيا ودع الحياة الرتيبة المملة، سوف أحفظك بجوار قلبي أيها الابن العزيز... ووافق مطيع وهمَّ القرد بالقفز من النافذة ووقف الثعلب على الأرض كي يلتقطه، وهنا وصل القرد سرحان، ورأى ولده الحبيب يستعد للقفز والثعلب ينتظره تحت النافذة... أسرع بجنون نحوه

وصاح: قف مكانك، لا تتحرك يا ولدى.

تسمَّر القرد مطيع فى مكانه بينما هرب الثعلب، فأخذ مطيع يناديه: لماذا هربت يا عم، لقد جاء أبى صديقك، انتظر.

قال القرد سرحان لابنه: لماذا كنت تريد أن تقفز من النافذة؟

القرد مطيع: كى ألعب مع صديقك هذا العم الطيب.

القرد سرحان: إنه ليس صديقى وليس عمك، إنما هو ثعلب جاء كى يضحك عليك ويأكلك.

فقال القرد مطيع وقد اصفر وجهه: يأكلنى؟

القرد سرحان: نعم يأكلك، ألم أقل لك ألا تخرج؟ أو تسمح لأحد بالدخول فى غيابى؟

القرد مطيع: أنا آسف يا أبى، لقد كدت أدفع حياتى ثمنًا لعدم طاعتى لأوامرك.

القرد سرحان: سامحك الله يا بنى، والحمد لله أنى وصلت فى الوقت المناسب... [1]

(١) خمسون قصة تحكيها لطفلك (ص: ١٥١-١٥٣).

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لا بد أن يحرص على سلامة أولاده من المخاطر وأن يحذرهم من كل ما يؤذيهم.

٢- أن الولد لابد أن يطيع أمر والده؛ لأنه يعلم يقينًا أن والده يحبه و يخاف عليه ولا يريد إلا مصلحته.

٣- أن مخالفة الولد لأمر والده قد تُعرض حياته للخطر.

٤- أن طاعة الوالدين تجلب الخير فى الدنيا والآخرة.

أبو هريرة يُخبئ تمرتين لأمه

كان الصحابى الجليل أبو هريرة رضي الله عنه يحب أمه حُبًّا جَمًّا وكان حريصًا كل الحرص على أن يُدخل السعادة على قلبها فى كل لحظة.

وفى يوم من الأيام كان أبو هريرة جائعًا فبحث فى البيت فلم يجد لقمة واحدة ولا تمرة فخرج من بيته لعله يجد من يُطعمه من الصحابة رضي الله عنهم.

ذهب أبو هريرة إلى المسجد فوجد نفرًا من أصحاب الرسول ﷺ فسلم عليهم فردوا عليه السلام وقالوا له: ما أخرجك من بيتك فى هذه الساعة يا أبا هريرة؟

فقال لهم: ما أخرجنى من البيت إلا الجوع.

قالوا له: ونحن والله ما أخرجنا من بيوتنا إلا الجوع.

فذهبوا جميعًا إلى رسول الله ﷺ ودخلوا عليه البيت بعد أن أذن لهم النبى ﷺ.

فقال لهم النبى ﷺ: «ما أخرجكم هذه الساعة من بيوتكم؟».

قالوا: ما أخرجنا إلا الجوع يا رسول الله.

فدعا النبى ﷺ بطبق فيه تمر فأعطى كل رجلٍ تمرتين ثم قال لهم:

«كلوا هاتين التمرتين واشربوا عليهما من الماء فإنهما سيجزيانكم يومكم هذا».

قال أبو هريرة: فأكلت تمرة واحدة وخبأت تمرة فى حجرى لأمى.

فرآنى النبى ﷺ لما رفعت التمرة فسألنى: «لماذا فعلت هذا يا أبا هريرة؟».

قال أبو هريرة: خبأتها لأمى يا رسول الله.

فقال النبى ﷺ: «كُلها فإنا سنعطيك تمرتين لأمك».

فأخذ أبو هريرة التمرتين وأعطاهما لأمه ففرحت بذلك.

* * *

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لا بد أن يواسى إخوانه وجيرانه.. فإذا وجد أحدًا من إخوانه أو جيرانه لا يجد طعامًا فليطعمه من طعامه فإنه يُكتب له صدقة.

٢- أن المسلم لا بد أن يكون مُحبًّا لأمه رحيمًا بها وبارًّا بها لا ينساها أبدًا ولا يبخل عليها بأى شىء بل يفضلها على نفسه فى كل شىء فقد قال النبى ﷺ: «**أنت ومالك لأبيك**» أى أنت ومالك لوالديك.

٣- إذا كبرت وتزوجت فلا تنسَ أمك أبدًا.. فإذا اشتريت طعامًا أو فاكهة لزوجتك وأولادك فأرسل إلى أمك أولاً من الطعام والفاكهة قبل أن تأكل... وتذكَّر أمك التى طالما آثرتك على نفسها.

٤- كن رحيمًا بأمك وأبيك خاصة إذا كبرا فى السن فإنك مهما فعلت فلن توفيهما حقهما ولا جزءًا ضئيلاً من حقهما عليك.

❊ ❊ ❊

الأخوة الصادقة

كان ياما كان. . . كان هناك صحابى غنى كريم اسمه سعد بن الربيع رضي الله عنه وكان يعيش فى المدينة المنورة.

فلما هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة آخى النبى ﷺ بين المهاجرين الذين جاؤوا من مكة وبين الأنصار الذين يعيشون فى المدينة.

وكان من بين هؤلاء الذين آخى النبى بينهم: سعد بن الربيع وعبد الرحمن بن عوف الذى جاء من مكة إلى المدينة وترك ماله كله فى مكة.

فقال له سعد بن الربيع: يا عبد الرحمن. . إنى أكثر الأنصار مالاً فاقسم مالى بينى وبينك نصفين. . وعندى زوجتان فانظر إليهما فإذا أعجبتك واحدة منهما أطلقها

لك فإذا انقضت عدتها تزوجتها أنت.

فما كان من عبد الرحمن بن عوف إلا أن قال له: بارك الله لك فى زوجتك ومالك فأنا لا أريد شيئًا.. ولكن أخبرنى أين السوق حتى أذهب لأبيع وأشترى.

فذهب عبد الرحمن بن عوف وأخذ يتاجر ويبيع ويشترى حتى أصبح عنده مال فتزوج وأصبح بعد ذلك من أغنياء الصحابة.

❊ ❊ ❊

الدروس المستفادة:

١- حب النبى ﷺ لأصحابه فقد أذن لهم بالهجرة من مكة إلى المدينة خوفًا عليهم من إيذاء المشركين فى مكة.

٢- حرص النبى ﷺ على نشر روح الأخوة بين المهاجرين والأنصار فقد آخى النبى ﷺ بين كل اثنين من المهاجرين والأنصار.

٣- أن الصحابة كانوا لا يحرصون على الدنيا بل يحرصون على رضوان الله والجنة.. وقد رأينا كيف أن سعد بن الربيع أراد أن يضحى بنصف ماله وبإحدى زوجتيه لعبد الرحمن بن عوف.

٤- عفة الصحابة رضي الله عنهم فقد كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فى غاية العفة عندما عرض عليه سعد بن الربيع رضي الله عنه نصف ماله وإحدى زوجتيه فرفض ولم يقبل أى شىء وذهب ليتاجر ويأكل من عمل يديه.

٥- علو الهمة.. فقد استطاع عبد الرحمن بن عوف فى فترة قصيرة أن يجمع مالاً من الحلال الطيب ويتزوج ويصبح بعد ذلك من أغنياء الصحابة.

خيرهما الذى يبدأ بالسلام

اعتاد صلاح وعلى دائمًا أن يقضيا بقية اليوم بعد المدرسة فى منزل أحدهما فيقوما بالانتهاء من واجباتهما المدرسية، ثم قضاء باقى الوقت فى اللعب سويًّا، ولا يفترقان إلا عند وقت النوم فقط، فينام كل واحد فى منزله، ثم يتقابلان فى الصباح أمام باب المنزل ليذهبا سويًّا إلى المدرسة، حيث إنهما كانا جارين..

كانت الصداقة بين على وصلاح قوية، وكان كل واحد منهما يحب الآخر جدًّا ولا يتخيل أن يمر يوم دون أن يقضيه مع صديقه. وعندما أتم صلاح حفظ جزء من أجزاء القرآن الكريم، أقامت والدته حفلة صغيرة ودعت فيها عليًّا وبقية أصحاب صلاح وكانت حفلة جميلة استمتع فيها صلاح وعلى مع أصدقائهما باللعب وبتورتة الاحتفال.

وبعد انتهاء الحفلة جلس علىٌّ مع صلاح وهو يفتح

الهدايا التى قدمها له الأصدقاء، وقد كانت هدايا جميلة بالفعل، ولكن أكثر ما لفت نظر الاثنين هو قطارٌ كهربائىٌ كبيرٌ يمشى على قضبان ويقف فى محطات صغيرة..

تحمس الاثنان للعب بذلك القطار، ولكن فى هذه اللحظة دخلت والدة صلاح وأخبرت عليًّا بأن والدته اتصلت لاستدعائه للعودة إلى المنزل؛ لأن ميعاد النوم قد حان..

ودَّع علىٌّ صلاحًا ووالدته بعد أن وعده صلاح بأن يعود للعب بالقطار فى اليوم التالى بعد المدرسة..

مر اليوم التالى فى المدرسة بطيئًا أو هكذا ظن كل من صلاح وعلى، فقد كان الاثنان يحلمان بالعودة إلى منزل صلاح واللعب بالقطار.

وفور عودتهما إلى المنزل دخلا حجرة صلاح وبحثا بين الهدايا عن القطار، ووجده علىٌّ فى وسط الهدايا..

قال صلاح: أخرجه يا على لنلعب به.

أخرج علىٌّ العلبة التى تحتوى على القطار وبدأ فى إخراجه منها، ولكن بينما هو يحاول إخراجه سقط منه

على الأرض.

نظر الاثنان فوجدا القطار وقد تحطم نتيجة لسقوطه على الأرض.. شعر علىٌّ بالإحراج الشديد، وأراد أن يعتذر إلى صلاح عن هذه الغلطة غير المقصودة ولكن صلاحًا لم يعطه أى فرصة، وقال له وهو فى غاية الغضب:

هذا قطارى الذى كنت أريد اللعب به، والآن أنت حطمته، أنا لا أريد اللعب معك مرة أخرى.

فوجئ علىٌّ بكلام صلاح، وحزن جدًّا، فكيف يرفض اللعب معه وهما الصديقان اللذان لا يفترقان أبدًا؟! ثم إنه فعلاً لم يقصد أن يوقع القطار.

شعر علىٌّ بالغضب الشديد من صلاح على كلامه فخرج عائدًا إلى منزله وقرر ألا يكلم صلاحًا مرة أخرى..

ومرت الأيام التالية على غير العادة، فكان كل منهما يذهب إلى المدرسة بمفرده ويتقابلان فى المدرسة فلا يسلمان على بعضهما ولا يتحدثان، وعند العودة من المدرسة كان كل منهما يعود إلى منزله..

مرت الأسابيع، وفى يوم دخل أحد المدرسين فصل

صلاح وعليٌّ، وأعلن عن إقامة إحدى المسابقات بالمدرسة، وكان من شروط المسابقة أن يشترك كل تلميذين فى الدخول للمسابقة . . فكر صلاح فيمن يمكن أن يشترك معه فى المسابقة، ففوجئ بأنه على الرغم من كل شيء فإنه ليس لديه أعز من عليٍّ ليشترك معه ويمكن أن يعتمد عليه . .

ولكنه وجد مشكلة . . كيف يمكن أن يطلب من عليٍّ أن يشاركه فى المسابقة وهما متخاصمان . . كيف سيسامحه عليٌّ على الكلام الذى قاله فى حقه؟؟

هل كان القطار فعلاً يستحق أن يخسر بسببه صديق عمره؟

وجد نفسه يجيب بقوة: لا وألف لا . . عليٌّ عندى بالدنيا، ولكنه عاد لنفس السؤال كيف يمكن لهما أن يتصالحا؟

مر يومان وصلاح يفكر فى الأمر، وعندما همَّ بالذهاب إلى محادثة عليّ فوجئ بعليٍّ مُقبلاً عليه وعلى وجهه ابتسامة افتقدها منذ أن تخاصما.

ابتسم صلاح بدوره وأسرع بمد يده ليصافح عليًّا، فما كان من عليٍّ إلا أن مد يده وصافحه، ثم احتضنه . .

قال صلاح: كنت خائفًا ألا تسامحنى وترددت فى أن أكلمك . . لم أكن أتوقع أن تقبل علىَّ بهذه الرحابة وسعة الصدر.

ردَّ علىٌّ: أنت صديقى وأخى فكيف نبتعد عن بعضنا البعض . . لقد شعرت فى الأيام السابقة بمرارة شديدة ونحن مفترقان . . ثم تذكرت قول رسول الله ﷺ: «**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام يلتقيان، يُعرض هذا ويُعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام**».

فقلت: كيف كنا نتقابل فلا نسلم حتى على بعضنا البعض؟! لقد ندمت أشد الندم وقررت أنه يجب علينا أن نتصالح فورًا . . وجئت فوجدتك تبادلنى الشعور نفسه . . وها نحن قد تصالحنا ولله الحمد.

قال صلاح: ولن نتخاصم أبدًا بعد ذلك بإذن الله.

قال علىٌّ: نعم لا يمكن أن نفترق عن بعض مرة أخرى . . والآن لنستعد للمسابقة سويًّا[1].

❊ ❊ ❊

(١) علمنا رسول الله / ريهام محمد فريد (ص: ٣٤-٤١).

الدروس المستفادة:

١- أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش وحيداً فى هذه الدنيا فلا بد له من صديق يؤانسه ويشاركه أفراحه وأحزانه.

٢- أن الطفل المسلم لا بد أن ينشغل بحفظ القرآن فى سنٍّ مبكرة حتى يستطيع أن يُتقن حفظه فلا ينساه أبدًا.

٣- أن الآباء والأمهات لا بد أن يحرصوا على مكافأة أولادهم عند تفوقهم فى حفظ القرآن؛ ليكون ذلك حاديًا لهم على النجاح والنبوغ والسير فى طريق أهل الإيمان.

٤- أن المسلم إذا أتلف شيئًا فلا بد أن يعتذر لصاحبه فى التوِّ واللحظة.

٥- أن الدنيا لا تستحق أن يهجر المسلم أخاه من أجلها.

٦- أنه إذا تخاصم مسلمان فخيرهما الذى يبدأ بالسلام.

قصة زواج المبارك

كان يـا ما كان. . . كـان هناك شاب صـالح تقى اسـمه المبارك وكان عبداً رقيقًا. . . وكان سيده يمتلك بستانًا جميلاً.

فـقـال له سـيـده: يا مـبارك. . . أريدك أن تبـقى فى البستان لترعاه وتحافظ عليه.

فذهب المبارك وبقى فى البستان أربعة أشهر.

وذهب سيده فى زيارة إلى البـستان ومعه جـماعة من أصدقائه.

فقال للمبارك: أحضر لنا بعض التفاح والرمان والعنب

فـذهب المبارك وأحـضـر لهم بعض التـفاح والرمـان والعنب الذى لم ينضج بعد.

فتـعجب سـيده وقـال له: يا مبـارك ألا تعلم الفاكـهة الحلوة من غيرها.

فقال المبارك: والله يا سيدى أنا لم آكل من البستان أى شىء منذ أن أرسلتنى... فلا أعلم الحلو من غيره.

فتعجب سيده وظن أنه يخدعه... فذهب إلى الجيران وسألهم عن ذلك فقالوا له: والله ما رأيناه يأكل ثمرة واحدة من البستان.

فعلم الرجل أن المبارك رجل صالح تقى أمين... فنادى عليه وقاله له:

يا مبارك أريد أن أستشيرك فى أمرٍ خطير.

قال له المبارك: ما هو يا سيدى.

قال له سيده: أنت تعلم أنى أمتلك ثروة كبيرة وعندى ابنة واحدة وقد تقدم لخطبتها فلان وفلان... - من الأثرياء- فيا تُرى لمن أُزوجها؟

قال المبارك: يا سيدى... إن اليهود يُزوجون للمال والنصارى يزوجون للجمال والعرب للحسب والنسب وكان النبى ﷺ وأصحابه يزوجون للدين والتقوى فمن أى الأصناف أنت فزوِّج ابنتك من الصنف الذى تحبه.

فقال له سيده: أنا مع النبى ﷺ وأصحابه وسأزوج

ابنتى من رجلٍ تقى. . . وتالله لم أجد أتقى لله منك فقد أعتقتك لوجه الله وزوجتك ابنتى.

- وتزوجها المبارك وأنجبت له ولدًا سماه عبد الله وهو الذى أصبح بعد ذلك شيخ الإسلام عبد الله بن المبارك.

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم أمينٌ لا يخون ولا يسرق ولا يخدع؛ لأنه يعلم أن الله يراه ويراقبه... ولأنه يعلم أن الله سيعوضه الخير الكثير فى الجنة.

٢- أن الوالد عندما يختار زوجًا لابنته فلا بد أن يختار لها زوجًا صالحًا ليأخذ بيديها إلى جنة الرحمن (جل وعلا).

٣- أن من ترك شيئًا لله عوَّضه الله خيرًا منه... فقد ترك المبارك الفاكهة التى فى البستان فكان الجزاء أن تزوج صاحبة البستان وهى ابنة صاحب البستان فأصبح البستان وصاحبته ملكًا للمبارك... وفوق ذلك خرج من هذا البيت المبارك شيخ الإسلام عبد الله بن المبارك.

❊ ❊ ❊

زواج بالأمر

كان يا ما كان. . . كان هناك شاب صالح ولكنه فقير جدًا وفى يوم من الأيام كان جائعًا وأخذ يبحث عن الطعام ولكنه ليس معه مال.

واشتد عليه الجوع فدخل حديقة وأخذ تفاحة من على الشجرة ثم أكل نصفها، ثم شرب من ماء النهر بجانب المزرعة، لكنه انتبه بعد ذلك من غفلته بسبب الجوع وقال لنفسه: ويحك! كيف تأكل من ثمار غيرك دون استئذان وأقسم ألا يرحل حتى يدرك صاحب المزرعة يطلب منه أن يسامحه فيما أكل من هذه التفاحة فبحث حتى وجد داره فطرق عليه الباب فلما خرج صاحب المزرعة استفسر عن ما يريد، قال صاحبنا: «دخلت بستانك الذى بجوار النهر وأخذت هذه التفاحة وأكلت نصفها ثم تذكرت أنها ليست لى وأريد منك أن

تعـذرنى فى أكلها وأن تسـامـحنى عن هذا الخطأ، فقـال الرجل: لا أسـامـحك، ولا أسـمح لك أبدًا إلا بشـرط واحد، قـال صاحبنا: وهو (ثابت بن النعمـان): وما هو هذا الشرط؟ قـال صاحب المزرعـة: أن تتزوج ابنتى... قال ثابـت: أتزوجها، قـال الرجل: ولكن انتبـه إن ابنتى عمياء لا تبصر، خرساء لا تتكلم، صمَّاء لا تسمع، وبدأ ثابت بن النعمـان يفكر ويقدر- أنَعِم بهـا من ورطة- ماذا يفعـل؟ ثم علم أن الابتلاء بهـذه المرأة وشأنهـا وتربيتـها وخدمتها خير من أن يأكل الصديد فى جهنَّمَ جزاء ما أكله من التفاحة وما الأيام وما الدنيا إلا أيامًا معدودات، فقبل الزواج على مضض وهو يحتـسب الأجر والثواب من الله رب العالمين.

وجاء يوم الزفـاف وقد غلب الهمُّ على صاحـبنا كيف أدخل على امرأة لا تتكلم ولا تبصـر ولا تسمع فاضطرب حاله وتمنى أن لو ابتـلعته الأرض قبـل هذه الحادثة ولكنه توكل على الله وقال: «لا حـول ولا قوة إلا بالله وإنا لله وإنا إليه راجعون» ودخل عليها يوم الزفاف فإذا بهذه المرأة

تقوم إليه وتقول له: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فلما نظر إليها تذكَّر ما يتخيله عن الحُور العين فى الجنة. قال بعد صمت: ما هذا؟ إنها تتكلم وتسمع وتبصر فأخبرها بما قال عنها أبوها قالت: «صدق أبى ولم يكذب». قال: اصدقينى الخبر قالت: أبى قال عنى: إننى خرساء؛ لأننى لم أتكلم بكلمة حرام، ولا تكلمت مع رجل لا يحل لى، وإننى صماء؛ لأننى ما جلست فى مجلس فيه غيبة ونميمة ولغو، وإننى عمياء؛ لأنى لم أنظر إلى أى رجل لا يحل لى. . . . فانظر واعتبر بحال هذا الرجل التقى وهذه المرأة التقية وكيف جمع الله بينهما.

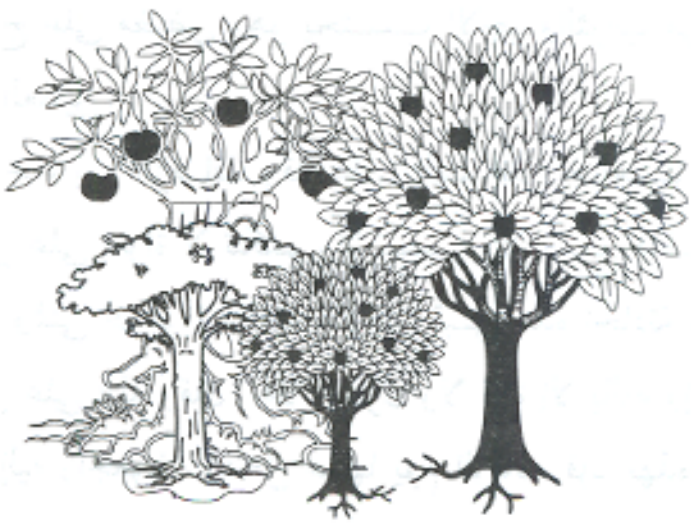

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم مهما بلغ به الجوع لا يأكل حرامًا أبدًا ولا يمد يديه لشيء إلا بعد أن يستأذن صاحبه في أن يأخذه.

٢- وإذا أخطأ المسلم وأخذ شيئًا من أموال الناس فلابد أن يبحث عن صاحبه ويرد إليه حاجته أو يطلب منه أن يسامحه... حتى لا يأتي يوم القيامة ويأخذ من حسناته.

٣- انظر لما كان هذا الشاب حريصًا على أكل الحلال وذهب للرجل صاحب البستان ليطلب منه أن يسامحه على أنه أكل نصف تفاحة من البستان وإذا بالرجل يزوجه ابنته... وأصبح يمتلك البستان وصاحبة البستان.

❊ ❊ ❊

حكاية العقد

كان يا ما كان... كان هناك رجل صالح يعيش فى مكة المكرمة اسمه: محمد وكان رجلاً فقيراً... وفى يوم من الأيام أصابه جوع شديد؛ لأنه لم يأكل منذ ثلاثة أيام وليس عنده مال ليأتى بالطعام.

فخرج إلى بيت الله الحرام لعله يجد صديقًا يقترض منه مالاً ليأتى بالطعام قبل أن يموت من شدة الجوع.

وبينما هو يسير فى أرض الحرم وجد كيسًا فأخذه وذهب به إلى البيت وفتحه فوجد فيه عقدًا من اللؤلؤ النادر فعاد مرة أخرى إلى الحرم بعد أن ترك العقد فى البيت لعله يجد صاحب العقد.

وبينما هو يسير إذ وجد شيخًا كبيرًا ينادى ويقول: من وجد عقدًا فى كيس فله خمسمائة دينار.

فقال محمد فى نفسه: أنا جائع

وليس عندى مال. . . أعطيه العقد وآخـذ الخمسمائة دينار لأنتفع به وأرد عليه الكيس الذى فيه العقد.

فنادى محمد على هذا الشيخ الكبير وقال له: أرجو أن تصف لى الكيس والعقد بكل دقة.

فوصف له الـشيخ الكبيـر الكيس والعقـد ووصف له لون العقد وعدد حباته فلما تأكد محمد أن هذا الرجل هو صاحب العقد أعطاه له.

فأخرج الرجل خمسـمائة دينار وأعطاها لمحمد فرفض محمد أن يأخذها وقال له: لا أريد الأجر والثواب إلا من الله (جل وعلا).

فانصرف الرجل وهو يدعو له بكل خير.

أما محمد فإنه خرج من مكة ووصل إلى البحر وركب مـركبًـا ليبـحث عن الرزق فى مكان آخـر. . . فانكسـر المركب وغرق الناس ونجـا محمـد بعد أن تعلق بلوح خـشـب وظل مـدة طويلة فى البـحـر إلى أن وصل إلى شـاطئ جـزيرة فـدخل الجـزيرة وجلس فى مـسـجـد من

المساجد يقرأ القرآن.

فلما دخل الناس المسجد فى وقت الصلاة سمع أحدهم قراءة محمد فقال له: ما رأيك فى أن تصلى بنا وتُعلّمنا القرآن فقد توفى إمام المسجد منذ أيام فوافق محمد على ذلك وحصل له من وراء ذلك الخير الكثير والمال الوفير.

عاش محمد فى هذه الجزيرة مدة طويلة حتى أحب الناس وأحبوه وأرادوا أن يزوجوه فوافق.

اختاروا له فتاة جميلة صالحة هى ابنة إمام المسجد الذى مات فلما رآها محمد تعجب فقد رأى العقد الذى وجده بمكة مُعلقًا على صدرها... فسأله الناس عن سبب دهشته.

فحكى لهم محمد قصة هذا العقد.

فصاح أهل الجزيرة وقالوا: الحمد لله.

فسألهم محمد عن سبب فرحتهم.

فقالوا: إن الشيخ الذى أخذ منك هذا العقد هو والد هذه الفتاة وكان يقول: والله ما وجدت فى الدنيا مسلمًا

أفضل من هذا الشاب الذى رد علىَّ هذا العقد. . . وكان يدعو ويقول: اللهم اجمع بينى وبينه حتى أزوجه ابنتى. . . وها أنت الآن تتزوجها بعد أن مات والدها.

فاستجاب الله دعاءه وحقق أمنيته بعد موته.

يقول محمد: فبقيت مع هذه الزوجة مدة وكانت نعم الزوجة. . . ورزقنى الله منها ولدين. . . وماتت هذه الزوجة فورثت العقد أنا وهذين الولدين. . . ثم مات أبنائى فبعت العقد بمائة ألف دينار ظللت أنفق منها وأتفرغ لطلب العلم والدعوة إلى الله طوال حياتى.

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم يصبر ويرضى بقضاء الله. . . فإذا أصابه بلاء من الفقر والجوع والمرض فعليه أن يصبر وأن يلجأ إلى الله ليفرج عنه كربه.

٢- أن الأمانة من أعظم الأخلاق التى يجب أن يتحلَّى بها كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر. . . ولقد رأينا كيف أن محمدًا رد العقد لصاحبه دون أن يطلب أجرًا على ذلك.

٣- أن الله ينجى عبده المؤمن من الشدائد والمهالك بسبب أعماله الصالحة فقد رأينا كيف أن الله نجَّى محمداً لما غرق المركب بسبب الخير الذى فعله ولم يطلب مقابلاً عليه.

٤- أن الله يحفظ أولاد العبد المؤمن... فقد رأينا كيف أن الله حفظ ابنة هذا الشيخ الكبير وجمع بينها وبين هذا الشاب الصالح (محمد).

٥- أن من ترك شيئًا لله عوَّضه الله خيرًا منه... فقد ترك محمد العقد لصاحبه فأكرمه الله بالعقد وصاحبة العقد... فقد تزوج ابنة هذا الرجل الصالح وأنجب منها ولدين... وورث هذا العقد من الحلال الطيب وظل ينفق منه طوال حياته.

❊ ❊ ❊

قصة أحمد اليتيم

كان ياما كان كان هناك ملك من الملوك يعيش فى قصره الجميل وفى يوم من الأيام كان واحد من خدم الملك يطوف حول القصر ليطمئن على بوابات القصر وإذا به يرى طفلاً رضيعًا تركته أمه وحيدًا أمام إحدى البوابات.

فالتقطه هذا الخادم ودخل به على الملك ليخبره بما حدث فلما نظر الملك لهذا الطفل رق له قلبه وأمر بضمه إلى أهل بيته وسماه أحمد اليتيم، فلما نشأ، ظهرت عليه أمارات النجابة والفطنة، فهذَّبه وعلَّمه، واصطفاه

وقدَّمه فى جميع أعماله وشؤون قصره، وذات يوم، أمره أن يُحضر شيئا من بعض حجراته، وحين ذهب رأى جارية كانت مقربة من الملك فى حال مريبة فقد رآها وهى تفتح خزينة الملك وتسرق منها أموالاً كثيرة هى وواحد من الخدم.

فلما رآهما أحمد فزعا منه وطلب منه أن يكتم خبرهما ولا يخبر الملك بأمرهما فوعدهما بذلك لكن بشرط ألا يعودا إلى السرقة مرة أخرى فوعداه أنهما لن يعودا إلى السرقة مرة أخرى.

وحاول أحمد أن يغلق خزينة المال لكنه لم يستطع فقرر أن يذهب ليأتى بالحداد لكى يصلح الخزينة فذهب وأغلق باب الغرفة التى فيها الخزينة حتى لا يسرقها أحد.

لكن هذه الفتاة خافت أن يفشى سرها هى والخادم فذهبت مباشرة إلى الملك تبكى بين يديه وتقول له: لقد رأيت أحمد اليتيم وهو يسرق خزينة المال وقد طلب منى ألا أخبرك ولقد ذهب ليأتى بالحداد ليصلح خزينة المال.

فغضب الملك غضبًا شديدًا وعزم على قتل أحمد

اليتيم دون أن يتحقق من كلام الجارية.

فقال لكبير خدمه: إذا بعثت إليك أحداً بطلب منك طبقًا من الفضة فاقتله، وابعث برأسه إليّ، وبعد قليل أحضر الملك أحمد اليتيم، وقال له: اذهب إلى فلان واطلب منه طبقًا من الفضة، فامتثل وذهب وفيما هو فى طريقه لقى بعض الخدم فحكموه فى أمر اختلفوا فيه، فأخبرهم بما هو مكلف به، فقالوا: نبعث الخادم فلان، ليحضر ما تطلب، حتى تفصل فى أمرنا، فأجابهم إلى ما طلبوا.

وذهب ذلك الخادم، وأخبر رئيس الخدم برسالته فقتله وحز رأسه، وجاء بها إلى الملك، فلما أبصره وكشف عنه الغطاء، رأى رأسًا أخرى، فأمر بإحضار أحمد اليتيم فسأله عن خبره فأخبره بما كان.

فقال له الملك: أتعرف لهذا الخادم ذنبًا؟

قال: نعم. إنه فعل كذا وكذا مع فلانة الجارية، وقد سألانى بالله ربى أن أكتم خبرهما، فلما سمع الأمير ذلك سكن ما به، وأمر بقتل الجارية، وأعاد إلى أحمد ثقته به، واطمئنانه إليه.

الدروس المستفادة:

١- أنه يحرم على المسلم أن يُلقى طفله الرضيع فى قارعة الطريق؛ لأنه بذلك يُعرضه للموت بل يجب عليه أن يرحم هذا الطفل المسكين حتى يفوز برحمة الله (جل وعلا).

٢- أن المسلم مادام أنه يفعل كل ما يرضى الله ويبتعد عما حرم الله فلابد أن يكون على يقين من أنه إذا وقع فى أزمة أو مصيبة فإن الله سينجيه منها ويُظهر براءته.

❊ ❊ ❊

توبة على ظهر سفينة

كان هناك شاب اسمه عمار كان يعيش مع أسرته وكان بارًا بوالديه. . . فلما ضاقت عليه أسباب المعيشة قرر أن يسافر إلى بلدة قريبة من قريته يفصل بينهما البحر. . . وذلك من أجل أن يعمل وينفق على أسرته الفقيرة.

وبعد مرور عام من الغربة كان عمار قد جمع مبلغًا طيبًا من المال وأراد أن يعود لأسرته ليُدخل عليهم البهجة والسعادة.

ووقف عمار على شاطئ البحر ينتظر قدوم السفينة التى سيركبها ليعود إلى وطنه وأسرته.

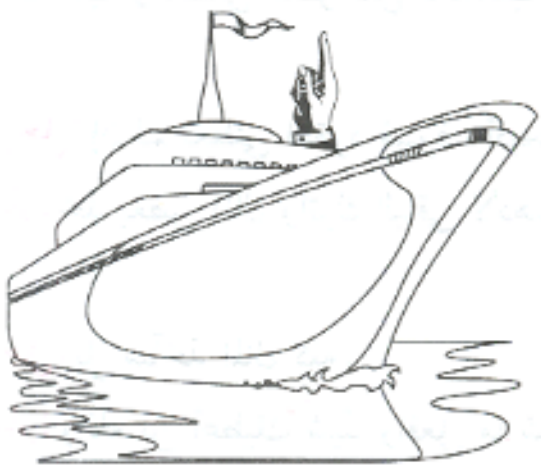

وبعد وقت طويل جاءت السفينة ووقفت على الشاطئ وبدأ الناس فى الصعود على ظهر السفينة وشحن أمتعتهم وأغراضهم.

فلما تحركت السفينة نام عمار من شدة التعب فقد وقف وقتًا طويلاً فى انتظار السفينة.

وبدأت السفينة تشق أمواج البحر متجهة إلى بلدة عمار.

وفجأة أحس عمار بصوت ينادى عليه ففتح عينيه فرأى رجلاً طويلاً غليظ الصوت يقول له: أعطنى النقود التى معك.

فقال عمار: اتق الله فهذه النقود جمعتها فى عام كامل من الكدّ والتعب والعمل المتواصل لأذهب بها إلى أسرتى.

فقال الرجل: إن لم تعطنى النقود فسوف أذبحك.

قال عمار: خذ بعض المال واترك الباقى لأذهب به إلى أسرتى.

قال الرجل: بل سآخذ المال كله.

قال عمار: والله لن أعطيك شيئًا وافعل ما شئت فالله

وحده هو القادر على أن يكفينى شرك.

أخرج الرجل سكينًا ورفعها ليضرب بها عمار فحدثت المفاجأة التى لا تخطر على البال... فلقد انزلق قدمه على ظهر السفينة وسقط على الأرض فدخل مسمار فى قدمه وطارت السكين من يده وأخذ يصرخ ويصرخ.

نظر إليه عمار والدماء تسيل من قدمه فقام على الفور وأخرج المسمار من قدم اللص وربط جرحه بالمنديل الذى كان معه.

فلما رأى اللص ما فعله عمار من أجله أخذ يبكى بكاءً شديدًا وهو يقول: تفعل معى كل هذا وأنا الذى كنت سأقتلك منذ لحظات.

قال عمار: والله لقد سامحتك ولكن عليك أن تتوب الآن إلى الله وأن تُكثر من الاستغفار... واعلم أن المال الحرام لا ينفع صاحبه فى الدنيا ولا فى الآخرة.

فقال اللص: سامحنى يا أخى فقد تبت إلى الله بعد أن تعلمت منك درسًا لن أنساه أبدًا وأعاهدك ألا أسرق بعد اليوم.

فاحتضنه عمار وأخذ يبكى فرحًا لتوبته... وتواعدا على اللقاء بعد ذلك فى المسجد القريب من بيت عمار... وأخذ عمار يطعمه ويسقيه طوال الرحلة حتى وصلا إلى القرية سالمين بحمد الله.

❊ ❊ ❊

الدروس المستفادة:

١- حرص المسلم على بر والديه وعلى أن ينفق عليهما ولا يبخل أبدًا فإن ذلك يجلب له الخير كله فى الدنيا والآخرة.

٢- أن المؤمن يأخذ بالأسباب فإذا ضاق عليه الرزق فى مكان فعليه أن يذهب ليطلب الرزق فى مكان آخر... كما فعل عمار فقد سافر ليعمل فى بلدة أخرى.

٣- حرص المسلم على إدخال السعادة على الآخرين... فقد كان عمار فى غاية السعادة عندما عاد وهو يحمل المال الكثير لأسرته ليساعدهم على أعباء الحياة وليُدخل عليهم السعادة.

٤- من الحكمة ألا نتعامل مع الناس بأخلاقهم إذا كانت سيئة... فقد رأينا كيف أن اللص أراد قتل عمار... وفى نفس اللحظة قام عمار لينزع المسمار من قدم اللص لينقذه فكان هذا سببًا فى توبته وعودته إلى الله.

٥- أنه إذا أخطأ إنسان فى حقك ثم طلب منك أن

تسامحه فعليك أن تقبل عـذره وأن تسامحه. . . كما فعل عمار فقد سامح اللص بمجرد أن قال له: سامحنى.

٦- أن المسلم بأخلاقه العذبة من الممكن أن يكون سببًا فى هداية من حوله. . . فقد رأينا كيف أن عمارًا كان سببًا فى هداية هذا اللص بأخلاقه العذبة وعفوه عنه.

لا تحسبوه شرًا لكم بل هو خير لكم

على شاطئ بحر جميل... كان هناك ثلاثة إخوة يمتلكون سفينة صغيرة تنقل المسافرين.

وفى يوم من الأيام كانت هذه السفينة واقفة على شاطئ البحر تستعد لنقل المسافرين..

وكان أصحاب السفينة ينتظرون حتى تمتلئ السفينة، وأثناء ذلك رأوا شيخًا كبيرًا يقف بالقرب من السفينة، ويحمل فى يده حقيبة... لكنه لم يركب.

اقترب أحد الإخوة من الشيخ الكبير وقال له: لماذا لم تركب السفينة معنا، فنحن سوف نتحرك الآن؟

قال الشيخ الكبير: ليس معى نقود الآن... وقد كنت دائمًا أسافر مع أبيكم... وأعطيه النقود بعد ما أعود من السفر.

قال أحد الإخوة: مرحبًا بك ستسافر معنا ولن نأخذ منك شيئًا..

فرح الشيخ الكبير وركب

السفينة . . . وبدأت السفينة تتحرك داخل البحر . . . وجلس الشيخ الكبير فى السفينة يصنع صندوقًا صغيرًا . . فأخرج بعض الأخشاب من حقيبته وراح يدق بالشاكوش . . .

وفجأة سقط الشاكوش من يده على ظهر السفينة فأحدث ثُقبًا فيها . . .

وبدأ الماء يدخل من الثقب إلى السفينة . . وأخذ الشيخ الكبير يحاول أن يمنع دخول الماء لكنه لم يستطع . . .

ورأى ركاب السفينة الماء يتسرب إلى السفينة فصاحوا : النجدة . . . النجدة . .

وحاول جميع الركاب أن يسدوا الثقب لكنهم لم يستطيعوا . . . واستمر الماء فى التسرب أكثر وأكثر . .

قال الركاب للشيخ الكبير : أنت السبب . . سنغرق كلنا بسببك . .

وأثناء ذلك شاهد الركاب مجموعة من السفن تقترب منهم . .

وبسرعة بدأ الركاب يشيرون بأيديهم ويطلبون النجدة . .

وكانت هذه السفن يمتلكها جماعة من اللصوص، وكانوا يسرقون السفن الجيدة . . فاقترب اللصوص من السفينة وعندما رأوا الماء فى قاع السفينة . .

قالوا: هذه سفينة قديمة ستغرق ولن نستفيد منها، ثم ذهبوا وتركوا السفينة. . فرح ركاب السفينة لأنهم نجوا من اللصوص الأشرار. .

قال الشيخ الكبير: علينا أن نُخرج الماء من السفينة بسرعة. .

وبينما كان الركاب مشغولين بإخراج الماء رأوا طائرًا كبيرًا يطير فى السماء ويُمسك بمنقاره لفافة كبيرة من القماش. . وحوله طيور تهاجمه، وتحاول خطف اللفافة. . . وفجأة سقطت لفافة القماش على السفينة. . فأسرع أحد الركاب وأمسك لفافة القماش.

وقال: إن هذا القماش أفضل ما يسد ثقب السفينة. .

وبالفعل تم سد الثقب. . وتوقف تسرب الماء. .

قال الشيخ الكبير: لقد استجاب الله لدعائنا. . لذلك يجب على كل من معه نقود أن يتبرع ببعض المال لينفق فى أعمال الخير حمدًا لله. .

جمع الركاب عشرة دنانير وقرروا توزيعها على الفقراء والمساكين. .

وعندما توقفت السفينة على الشاطئ نزل الركاب. . .
فرأوا امرأة تبكى بشدة، فقال الشيخ الكبير للمرأة: لماذا تبكين هكذا؟

قالت المرأة: كان معى قطعة كبيرة من القماش كنت سأخيطها ثم أبيعها فى السوق. .

وبينما كنت أشرب من هذا البئر جاء طائر وخطف قطعة القماش وطار بعيداً. .

فقال لها الشيخ الكبير: كم ثمن قطعة القماش؟

قالت المرأة: ثمنها دينار كنا سنعيش به طوال الأسبوع أنا وأبنائى الصغار.

رجع الشيخ الكبير إلى الركاب وحكى لهم قصة المرأة.

فقال أحد الرجال: إن قطعة القماش هى التى جعلها الله سببًا فى إنقاذنا من الغرق.

وقال رجل آخر: إذًا علينا أن نعطيها النقود التى جمعناها. . .

وأعطى أصحاب السفينة الدنانير العشرة للمرأة.

ففرحت المرأة كثيرًا وحمدت الله تعالى. .

الدروس المستفادة من القصة :

١- أنه ينبغى على كل مسلم أن يحرص على فعل الخير. . فلقد رأينا كيف أن أصحاب السفينة وافقوا على ركوب هذا الشيخ الكبير بلا مقابل مادى. . حرصًا منهم على فعل الخير.

٢- أن التعاون يجلب الخير للأمة. .فلقد رأينا كيف أن ركاب السفينة تعاونوا من أجل المحافظة على السفينة من الغرق فكان ذلك سبب نجاتهم- بإذن الله-.

٣- قد يحدث للإنسان ابتلاء ويظن أنه هو عين الشر ثم يتضح له بعد ذلك أن هذا الابتلاء هو عين الخير.

فلقد رأينا كيف أن ركاب السفينة كانوا يظنون أن الثقب الذى حدث فى السفينة هو عين الشر وأنه سيكون سبب غرق السفينة وإذا به يكون سببًا فى نجاتهم من اللصوص.

٤- الحرص على الإحسان إلى الفقراء وتفريج هموم المسلمين.

فلقد رأينا كيف أن أصحاب السفينة أحسنوا إلى هذه المرأة التى جعلها الله سببًا فى نجاتهم بغير قصدٍ منها.

قصة المزارع ومنجم الألماس

كـان يا ما كـان. . . كان هـناك رجل مزارع يعـمل فى حقله ويجتـهد فكان محصول الأرض وفـيرًا، وكان يكسب من وراء ذلك أمـوالاً كـثيـرة وفى يوم من الأيام سـمع أن بعض الناس يسافرون إلى أماكن بعيدة للبحث عن الألماس، وأنهم حصلوا على كـميات كـبيرة فبـاعوها وأصبـحوا من الأثرياء. . . يسكنون أجمل القصـور ويركبون أحدث أنواع السيارات. فلما سـمع المزارع بذلك قرر أن يبيع أرضه وأن يأخذ ثمنها ليسافر إلى تلك البلاد بحثًا عن الألماس.

فـجـاءه رجل صالح واشـتـرى منه الأرض. . . أمـا صاحب الأرض فقـد أخذ ثمنها وسافـر بحثًا عن الألماس

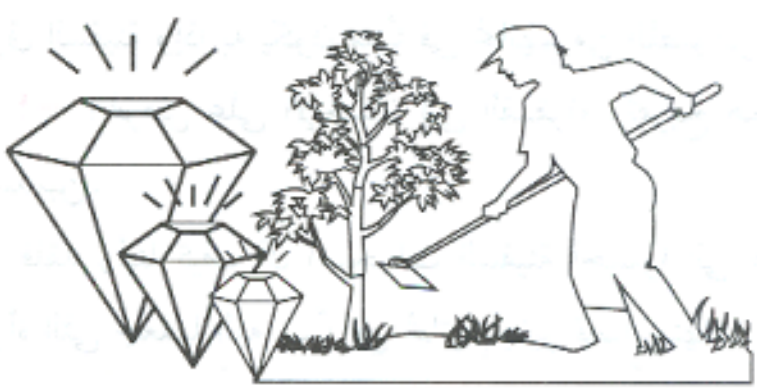

وظل ثلاثة عشر عـامًا يبحث عن الألماس فلم يجد شـيئًا حتى أدركه اليأس ولم يتـحقق حلمه. . . وفى لحظة يأس ذهب إلى البـحر وألقى بنفـسـه فى الماء ليمـوت منتحـرًا وليكون طعامًا للأسماك.

أما الرجل الـذى اشترى منه الأرض فـقد أخـذ يعمل فيها بجـدٍّ ونشاط إلى أن جمع مالاً كثيـرًا من حصاد هذه الأرض. . . بل كانت هناك مفاجأة كبيرة.

ففى يوم من الأيـام. . . وبينما كان هذا الرجـل يعمل فى تلك الأرض التى اشـتراها وإذا بـه يجد شـيئًـا يلمع فأخـذه فإذا هو قطعة صغـيرة من الألماس فتـحمس وبدأ يحفر وينقب فوجد قطعـة ثانية وثالثة ورابعة . . . وفجأة وجد تحت هذه الأرض التى اشتراها منجم ألماس.

وهكذا ربح هذا الرجل الذى اشـترى الأرض ووجـد تحتها منجم الألماس.

وفى المقابل فـقد خسـر الرجل الذى باع أرضه وذهب ليـبـحث عن الألمـاس وهو لا يدرى أن الألماس كـان فى أرضه تحت رجليه.

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لابد أن يكون راضيًا عن الرزق الذى قسمه الله له فلا يعترض ويترك عمله ليبحث عن الأوهام.

٢- أن الإسلام دين يحضُّ على العمل... وقد رأينا كيف أن الرجل الذى اشترى الأرض عمل فيها بجدٍّ واجتهاد ففاز بثمرة المحصول وفاز بمنجم الألماس.

٣- أنه يَحْرُم على المسلم إذا خسر أمواله أو مات أحبابه أن ييأس من رحمة الله فينتحر ويقتل نفسه فإنه لا يجوز للمسلم أن يقتل نفسه.

❊ ❊ ❊

عالم الأحلام

القـرد لبـيب والخرتيت حلـمان يعـيـشان فى بـيتـين متجـاورين منذ الطفولة، كان يجـمعهما اللـعب صغارًا، ويتزاوران كبارًا.

ذهب القرد لبيب ليزور صديقه الخرتيت حلمان فوجده ثائرًا غاضـبًا، ويخرج مـن بيته ويعـود حاملاً أكـوامًا من الحطب.

القرد: خيرًا يا خرتيت حلمان.

الخرتيت: عفوًا يا قرد لبيب، أنا مشغول جدًّا اليوم.

القرد: فيم انشـغالك؟ ومـا هذه الكومة الكبـيرة من الحطب؟ هل ستصنع طعامًا لضيوف قادمين إليك اليوم؟

الخرتيت: لا طعام ولا ضيـوف، ولكنى سوف أحرق بيت الزرافة.

القرد: الزرافة جارتنا؟

الخرتيت: نعم.

القرد: لماذا؟

الخرتيت: لقد حلمت أثناء نومي فـرأيت الزرافة تحمل نارًا وتأتى بها إلى بيتى.

القرد: وماذا فعلت بعد ذلك؟

الخرتيت: لقد سألت الثعلـب فقال لى: إنها تنوى أن تحـرق بيتك، ونصـحنى أن أقضـى عليهـا قبل أن تفـعل ذلك.

القرد: أيها الأحـمق! تريد أن تقتلها وأطفالهـا لمجرد حلم رأيته وفسره لك الثعلب الماكر.

الخرتيت: ماذا تريدنى أن أفعل؟

القرد: لو تعرضت لها بأذى سوف أشكوك إلى الأسد.

الخرتيت: تشكونى للأسد وأنا صديقك وجارك؟

القرد: وهى أيضًا جارتى، ولن أدعك تظلمها وتعتدى على بيتها.

خاف الخرتيت حلمان أن يؤذى الزرافة فيعاقبه الأسد، فلم يقدم على إحـراق بيت الزرافة، ولكنه أخذ يراقـبها، ليرى منها أى استعداد لإشعال النار فى بيته.

لم يلحظ الخرتيت أى استعداد أو نية من الزرافة لفعل أى شيء، فلم تجمع حطبًا أو غيره فقال لنفسه: لعلها سوف تفعل هذا ولكن بعد بعض الوقت.

ذهب القرد لبيب إلى صديقه الخرتيت حلمان وقال: لم يحترق بيتك يا خرتيت حلمان.

الخرتيت: حقًّا، ولكنى مازالت أحترس.

القرد: احترس كما تشاء ولكن لا تعتد.

عادت الأمور بين القرد لبيب وصديقه الخرتيت حلمان إلى سابق عهدها وصارا يلعبان ويتزاوران.

انقطع المطر لفترة، وجفَّت البحيرات العذبة فى الغابة. أصدر الأسد أمرًا يدعو الحيوانات للاجتماع للتشاور فى أمر الماء.

قال الحصان: إن سكان المدينة المجاورة للغابة قد حفروا عدة آبار وظهر منها الماء. إن مستوى الماء قريب من سطح الأرض.

قال الفيل: هذه فكرة ممتازة، ما رأيكم أن نفعل مثلهم؟

قال الأسد: على كل أربعة أو خمسة حيوانات متجاورين أن يحفروا بئرًا مشتركة بينهم يتعاونون فى حفرها وينتفعون بها معًا.

وفى اليوم التالى استيقظ القرد لبيب مبكرًا وحضرت الزرافة والفيل والغزالة وبدؤوا فى الحفر.

قالت الزرافة: أين جارنا الخرتيت؟

قال القرد لبيب: سوف أذهب له.

ذهب القرد لبيب إلى الخرتيت حلمان فوجده قد استيقظ من النوم لتوه، فقال: هيا أيها الخرتيت، إن الجيران مستعدون لحفر البئر.

الخرتيت: لن أشترك معكم.

القرد: لماذا؟ ألن تشرب من هذه البئر؟

الخرتيت: لقد حلمت بالأمس أن بئرًا كبيرة قد تفجرت بجوار بيتى. فلماذا أتعب نفسى؟

القرد: يا خرتيت حلمان لقد نمت عطشان، فحلمت ببئر الماء، ولكن لا بئر سوف تتفجر ولا ماء سوف يخرج.

الخرتيت: اذهبوا أنتم للحفر، ولن أشارككم فى الحفر أو الشرب.

القرد: لك ما تشاء.

اجتهدت الحيوانات فى الحفر، وبدأ الماء فى الظهور ففرحوا فرحًا شديدًا وأخذوا يشربون ويسقون أطفالهم.

أما الخرتيت فمر عليه يوم ويومان ولم يعد له صوت يُسمع.

ذهب القرد والفيل يتفقدانه فوجداه ينام فى حالة إعياء شديدة.

القرد: ما بك يا خرتيت؟

ردَّ الخرتيت فى صعوبة بالغة وقال: لم أشرب منذ يومين.

القرد: لماذا؟

الخرتيت: لم يتفجر بئر الماء الذى رأيته فى الحُلم.

ضحك الفيل وقال: يا خرتيت حلمان! إننا يجب أن نبنى حياتنا على الواقع وليس على الأحلام... [1]

(١) خمسون قصة تحكيها لطفلك (ص: ١٥٨-١٦١).

الدروس المستفادة:

١- المسلم لا ينسى أخاه المسلم بل يزوره ويسأل عليه ويتفقد أحواله ويشاركه أفراحه وأحزانه.

٢- لا بد من مراعاة حقوق الجار فقد أوصانا الله (جلَّ وعلا) بالإحسان إلى الجيران.. وكذلك أوصانا رسول الله ﷺ.

٣- لا ينبغى أن نبنى أحكامًا أو نعاقب إنسانًا بسبب حُلم رأيناه بل لا بد من وجود بيِّنة نتعامل مع الناس من خلالها.

فمثلاً لا يصلح أن يأتى تلميذ ليضرب زميله فى المدرسة؛ لأنه رأى فى المنام أن زميله يضربه، أو أن يكره زميله؛ لأنه رأى فى المنام أن زميله يكرهه.

٤- أن الاجتماع قوة... وأن المسلمين لا بد أن يجتمعوا لتحقيق المصالح العامة التى تعود بالنفع على دينهم وأوطانهم.

٥- لن نستطيع أن نبنى حياتنا على الأحلام بل لا بد من أن نبنى حياتنا على أرض الواقع.

فـمـثـلاً: لا يصلح أن نقـول: لقـد رأينا فى المنام أن الصحراء ستصبح خضراء فلا داعى للعمل... بل ينبغى أن نعـمل ونتكاتف من أجل تحـويل الصحـراء إلى أرض خضراء تعود بالنفع على أبناء الوطن.

❊ ❊ ❊

طعامٌ بطعام

كان يا ما كان... كان هناك شيخ فقير لكنه كان كريمًا لا يرد سائلاً أبدًا مادام أنه يستطيع أن يعطيه أى شيء حتى أنه كان أحيانًا يرى رجلاً يكاد يموت من شدة البرد فيخلع الجبة التى يلبسها ليعطيها لهذا الرجل البردان.

وكان أحيانًا يجلس هو وزوجته وأولاده فيمر السائل فيقول له: ليس فى بيتى طعام فيقوم ويعطيه الطعام الذى عنده.

- وفى يوم من أيام شهر رمضان جلس هذا الشيخ هو وزوجته وأولاده على مائدة الطعام انتظارًا لأذان المغرب... وفجأة جاء رجل سائل وقال له: والله لا أجد لقمة واحدة لأولادى ونريد أى طعام نفطر عليه... فخرج الشيخ وأعطاه كل الطعام.

فقامت امرأته وقالت: لن أجلس فى هذا البيت وسأذهب لأسرتى الليلة.

سكت الشيخ ولم يتكلم... وبينما تُعد الزوجة ملابسها لتذهب لأسرتها وإذا بالباب يطرق.

ففتح الشيخ الباب فوجد من يحمل أطباقًا كثيرة فيها ألوان الطعام والحلوى والفاكهة فسألهم ما الخبر؟

قالوا له: إن الرجل الغنى الذى يسكن فى القصر الكبير الذى فى أول المدينة كان قد دعا بعض الأغنياء من أصدقائه فاعتذروا بعد ما أعد لهم الطعام فحلف ألا يأكل أحد من أهله من هذا الطعام وأمر الخدم أن يحملوا هذا الطعام كله إلى دار هذا الشيخ الفقير الكريم فابتسمت الزوجة وجلست فى البيت فقال لها زوجها الشيخ الكريم: إن اليقين الذى يملأ قلبى يجعلنى أُنفق دائمًا وأنا على يقين من أن الله (جل وعلا) سيعوضنى أفضل منه فقد قال تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.

❊ ❊ ❊

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لابد أن يشعر بآلام أخيه المسلم... فيواسيه بالمال إذا كان محتاجًا ويواسيه بالطعام إذا كان لا يجد طعامًا... وبالملابس إذا لم يجد ما يوارى به جسده.

٢- أن مواساة الناس ومساعدتهم يجلب المحبة والمودة بين المؤمنين ويجعل المجتمع كله متراحمًا متعاطفًا.

٣- أن المسلم لابد أن يكون على يقين من أنه لن ينفق أى نفقة إلا وسيعوضه الله (جل وعلا) خيرًا مما أنفق... وقد رأينا كيف أن هذا الشيخ الكريم لما أعطى السائل هذا الطعام البسيط جاءه طعام هذا الرجل الثرى الغنى الكريم.

❊ ❊ ❊

الأيام دول

كان يا ما كان. . . كان هناك امرأة صالحة تعيش مع زوجها الذى كان غنيًا لكنه كان بخيلاً على الناس من حوله.

وفى يوم من الأيام كانت الزوجة تأكل مع زوجها وكان على السُفرة طعام لذيذ ودجاجة مشوية.

فجاء رجل فقير وطرق الباب يريد طعامًا فخرج إليه زوجها وطرده وأخذ يسبه ويشتمه.

ودارت الأيام وافتقر هذا الزوج وضاعت أمواله فى التجارة وزالت النعمة من بين يديه حتى أنه طلق زوجته الصالحة.

وتزوجت هذه المرأة الصالحة من رجل آخر. . . وكان رجلاً صالحًا غنيًا كريمًا لا يبخل على أحد أبدًا.

فجلس هذا الرجل الكريم مع زوجته على مائدة الطعام ليأكل معها وكان على السفرة دجاجة مشوية.

وفجأة جاء رجل فقير وطرق على الباب يطلب طعامًا فقال هذا الزوج الكريم لزوجته: ادفعى إليه هذه الدجاجة المشوية فخرجت بها إليه وكانت المفاجأة فقد كان الرجل الفقير الذى يقف على الباب يطلب طعامًا هو زوجها الأول... ذلك الرجل البخيل!!! فأعطته الدجاجة ولم تتكلم معه وعادت إلى زوجها الكريم وهى تبكى فسألها عن سبب بكائها فأخبرته أن السائل الذى كان يقف على الباب هو زوجها الأول... وذكرت له قصتها مع السائل الذى طرده زوجها الأول وسبَّه وشتمه.

فقال لها زوجها الكريم: ومم تعجبين؟!... وأنا والله السائل الأول الذى طرده زوجك الأول وسبَّه وشتمه... فلقد عزمت بعدما شتمنى على أن أعمل وأجتهد وعاهدت ربى إن أعطانى مالاً وفيرًا أن أعطى الفقراء واليتامى والأرامل والمساكين ولا أرد سائلاً أبدًا فأعطانى الله المال وتزوجتك ولم أبخل على أحدٍ أبدًا.

أما هو فقد زالت النعمة من بين يديه لأنه أساء استعمالها ولم يحمد الله ولم يُحسن إلى عباد الله.

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم رحيم بالناس من حوله فإذا وجد إنسانًا محتاجًا فإنه يعطيه ولو شيئًا يسيرًا... وهو يعلم أن الله سيعوضه كل خير... فقد قال تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.

٢- إذا لم يستطع المسلم أن يعطى السائل أى شىء فعليه أن يرده برحمة وأدب... فلا يطرده ولا يسبه ولا يشتمه.

٣- أن الإحسان إلى الناس من أسباب حفظ النعمة ومن أسباب النجاة من المصائب... فقد قال النبى ﷺ: «صنائع المعروف تقى مصارع السوء».

٤- أن الأيام دول... فقد يكون الإنسان غنيًّا ثم يفقد ماله كله ويصبح فقيرًا... وقد يكون فقيرًا فيوسع الله عليه فيصبح غنيًّا فعليه أن يتقى الله فى كل الأحوال.

❊ ❊ ❊

حكاية الطفلة هند

كـان يا ما كـان. . . كان هناك طفلة صـغيـرة جمـيلة اسمـها هند. . . ذهبت فى الصـباح المبكر إلى مـدرستـها وهى تلبس حجابهـا وفى يوم من الأيام عادت من المدرسة وعليهـا سحابة حزن وكآبة وهـمٌّ وغمٌّ، فتسألهـا أمها عن سبب ذلك فتقول - وهى من بـيت محافظ -: إن مُدرستى هددتنى إن جـئت مـرة أخرى بمثـل هذه الملابس الطويلة، فتقول الأم: ولكنها الملابس التى يريدها الله - جلَّ وعلا- فـتـقول الـطفلة: لكن المُدرسـة لا تريدها، قـالت الأم: المُدرسة لا تريد، والله يريد، فـمن تطيعين إذن؟ الله الذى خلقك وصـورك وأنعم عليك، أم مـخلوق لا يملك ضـرًّا ولا نفعًا، فقالت الطفلة بفطرتها السليمة:

لا، بل أطيع الله وليكن ما يكون.

وفى اليـوم الثانـى تلبس تلك الملابس وتذهب بها إلى المدرسة، ولما رأتها المعلمة انفجـرت غاضبة، تؤنب تلك الفـتاة التى

تتحدى إرادتها، ولا تستجيب لمطالبها ولا تخاف من تهديدها ووعيدها... أكثرت عليها من الكلام، ولما زادت المعلمة من التأنيب والتبكيت، ثَقُلَ الأمر على الطفلة المسكينة البريئة، فانفجرت فى بكاء عظيم شديد مرير أليم، أذهل المعلمة، ثم كفَّفت دموعها وقالت كلمة حق تخرج من فمها كالقذيفة تقول: والله ما أدرى من أطيع أنت أم هو؟ قالت المعلمة: ومن هو؟ قالت: الله رب العالمين الذى خلقنى وخلقك، وصوَّرنى وصورك، أأطيعك فألبس ما تريدين وأُغضبه هو، أم أطيعه وأعصيك أنت؟!... لا... بل سأطيعه وليكن ما يكون.

ذُهلت المعلمة ودُهشت، هل هى تتكلم مع طفلة أم مع راشدة؟ ووقعت منها الكلمات موقعًا عظيمًا بليغًا وسكتت عنها المعلمة، وفى اليوم التالى تستدعى المعلمة أم البنت وتقول لها: لقد وعظتنى ابنتك أعظم موعظة سمعتها فى حياتى، لقد تُبت إلى الله، وأنبت إلى الله، فقد جعلت نفسى ندًّا لله حتى عرفتنى ابنتُك من أنا! فجزاك الله من أمٍّ مربية خيرًا.

الدروس المستفادة:

١- أن البنت المسلمة لابد أن تلبس حجابها طاعة لله (جل وعلا) ولابد أن تتمسك بهذا الحجاب مهما كانت الظروف.

٢- أن الأم لابد أن تعلم ابنتها كيف تتمسك بدينها وحجابها حتى تكون سببًا فى ثبات ابنتها على الحق.

٣- أن ثبات البنت المسلمة أمام من حولها قد يكون سببًا فى توبتهم والتزامهم... فقد رأينا كيف أن ثبات الطفلة هند كان سببًا فى توبة هذه المدرسة.

❊ ❊ ❊

حديقة عم حسن

تفتحت زهرة الياسمين الرقيقة على مداعبة شعاع الشمس لأوراقها البيضاء المتلألئة .. ففتحت عينيها على ابتسامة الصباح وجمال الطبيعة من حولها؛ فالخضرة تملأ المكان والأزهار الملونة البديعة بألوان الربيع ترسم لوحة ربانية فائقة الجمال ..

جلس العم حسن فى كوخه الخشبى بجوار بوابة الفيلا الجميلة؛ فتنسَّم تلك الروائح الذكية وقال فى نفسه: اللهم لك الحمد على نعمك الكثيرة ..

ثم تنبَّه لصوت عربة صاحب المنزل الفخمة فقام على عُجالة من على سجادة الصلاة وخرج كى يفتح البوابة الحديدية .. فهذا وقت خروجه لعمله فهو مسئول كبير فى إحدى الهيئات الحكومية .. خرج السيد بعربته بعد أن حيّاه بأطراف أصابعه تحية قصيرة، ومقتضبة، ابتسم على أثرها العم حسن ودعا له عدة دعوات من صميم قلبه

حتى غابت العربة عن العيون . .

أغلق العم حسن البوابة وعاد إلى كوخه وخرج منه ومعه فأسه وجاروفه وأدوات أخرى تلزمه فى تقليم الأزهار ورعايتها . .

اقترب العم حسن من حديقة الفيلا؛ فوجد أبناء صاحب المنزل يلعبون بالكرة على النجيلة الخضراء المُبللة بماء الندى . . فابتسم لهم وقال:

السلام عليكم يا أبنائى . .

رد عليه الأولاد بابتسامة قائلين: وعليك السلام يا عم حسن . . تعال العب معنا . .

ضحك العم حسن بصوتٍ عالٍ وقال:

شكرًا يا أبنائى فلدىَّ عملٌ هامٌ . . كما أننى كبرت على اللعب . .

أمسك أحد الأبناء بجلباب العم حسن وقال له:

هل حقًّا ستتركنا يا عم حسن . .؟

رفعه العم حسن إلى صدره وقال له: نعم يا أحمد ولكن ليس كثيرًا . . فإننى سأتغيب لمدة ثلاثة أشهر فقط لأن ابنى الكبير سيتزوج ويجب أن أرتب معه عدة

أمور . . كما أننى لم أزرهم منذ فترة طويلة . .

ارتمى أحمد الصغير فى أحضانه وقال: سأشتاق إليك يا عم حسن . .

اقترب باقى الأبناء وقالوا معًا وهم يحتضنونه: سنشتاق إليك يا عم حسن . .

ومرت الأيام . . وذهب العم حسن لبيته فى القرية وانقضت الثلاثة أشهر . . ورجع لحديقته المحبوبة . . فإذا به يُصعق عندما لم يجدها . . حتى إنه اعتقد أنه أخطأ فى البيت ودخل بيتًا آخر . . إلا أن صاحب البيت حيّاه واقترب منه وهو يقول: مرحبًا يا عم حسن . .

ابتسم له وقال: مرحبًا بك يا سيدى . . كيف حالك؟ وحال الأبناء . . ؟

طأطأ صاحب البيت رأسه وأخرج زفيرًا طويلاً وقال: الحمد لله . . الحمد لله على كل شىء . .

بدت علامات الحزن واضحة على صاحب المنزل فاقترب العم حسن منه وقال له: ماذا حدث يا سيدى؟! . . لماذا أنت حزين هكذا؟!

نظر صاحب البيت وقال: إن الأبناء مرضى يا عم حسن منذ أكثر من شهر . . وبالرغم من أن أكبر الأطباء قد فحصوهم إلا أنه لا توجد أية نتيجة . .

نظر العم حسن إلى بقايا الحديقة وقال: وماذا حلَّ بالحديقة . . ؟

صاحب البيت: أزلتها منذ رحيلك ومهدت الأرض كى أجعلها ملعبًا كبيرًا للأبناء ليلعبوا فيه . . ولكن للأسف لم يلعبوا فيه كثيرًا . .

ابتسم العم حسن وربت على كتف صاحب البيت وقال: إن ما فعلته هو سبب مرض أبنائك يا سيدى . . تعجب صاحب المنزل وقال: كيف ذلك؟

أخذ العم حسن بيد صاحب المنزل وقال له: تعالَ معى . .

وخرجا معًا إلى خارج البيت وقال العم حسن بعدما أشار بيده لما حوله من منازل ومصانع: إننا نسكن فى مدينة كبيرة بها المصانع، والعربات، والقطارات، وكل هذه الأشياء لها عوادم وأبخرة ضارة بالإنسان . . ولكن من رحمة الله علينا أن أعطانا النباتات، والأشجار،

والأزهار التى تحول تلك السموم الطائرة إلى أكسوجين نقى، وروائح جميلة تعطينا الصحة والقوة . . فالنباتات هى رئة المدن . . وعندما أزلت الحديقة سمحت للأبخرة والروائح الفاسدة بالدخول إلى صدور أبنائك فمرضوا . . إن صحة أبنائك هى الأزهار، والأشجار، والخضرة يا سيدى هذا بالطبع مع علاج الطبيب . .

احتضن صاحب المنزل عم حسن وقال له بعين تترقرق منها الدموع: شكرًا لك . . شكرًا لك . .

وبعد عدة أشهر لعب الأبناء بالكرة بعد أن دبت فيهم الحيوية والصحة من جديد فى الحديقة التى ازدهرت من جديد، وكبرت أشجارها . . والعم حسن يجلس بهدوء فى كوخه الخشبى كعادته كل يوم، وهبت نسمة عبير عليه فتنسم رائحتها الذكية وهو يقول:

الله . . ما أجمل رائحة الأزهار . . الحمد لله على نعمه الكثيرة . . [1]

---

(١) حكايات وحواديت للأطفال الكتاكيت / مهندس صبحى سليمان (ص:١٨-٢١) بتصرف.

الدروس المستفادة:

١- أن الحياة البسيطة تجلب السعادة وراحة البال.

٢- أن المسلم لابد أن يرعى أولاده وأن يحرص على كل ما يجلب لهم السعادة فى الدنيا والآخرة.

٣- أن السعادة ليست فى المال ولا الجاه وإنما السعادة فى طاعة الله وفى الرضا بقضاء الله (جل وعلا).

٤- أن الخضرة والأشجار والأزهار تنقى الجو من السموم والعوادم التى تضر صحة الإنسان كما أنها تجلب الراحة والسعادة وتزين الأرض بأبهى وأجمل زينة.

❊ ❊ ❊

هداية الوالد بدعوة ولده

كان يا ما كان... كان هناك شاب صالح يحب الصالحين ويجلس معهم ويحفظ معهم القرآن الكريم وسنة النبى الرحيم ﷺ... وكان والده يكره الصالحين وإذا رآهم مع ابنه ربما طردهم من المنزل غير مُراعٍ شعور ابنه الصالح الذى ظل يدعو والده ويدعو له... وفى ليلة من الليالى قام فى ثلث الليل وصلى وفى آخر ركعة رفع يديه إلى السماء وبدأ يدعو لوالده ودموعه تنهمر من عينيه، وفى تلك اللحظات المفعمة بصدق الالتجاء إلى الله تعالى دخل والده البيت قادمًا من إحدى سهراته، وسمع بالبيت باكيًا يبكى بحرقة وألم، فالتمس مصدر الصوت حتى وصل إليه، فإذا هو ابنه يتضرع إلى الله تعالى أن يهدى والده، فتأثر وجلس على ركبتيه عند باب الغرفة وأخذ يبكى ويراجع نفسه ويقول: ولدى يدعو لى

وأنا أضايقه، ولدى يدعو لى وأنا أحاربه، ولما انتهى الابن من صلاته وفتح الباب إذ بوالده جالس يبكى فلما رآه اشتد بكاؤه وضمه إليه وقال: والله لا أضايقك بعد اليوم. . . وهداه الله تعالى والعجيب أنهما ربما قاما يصليان آخر الليل سويًا.

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لابد أن يحرص على صحبة الصالحين.

٢- أن الابن لابد أن يصبر على أذى والده مهما فعل به... وعليه أن يتألف قلبه ويجعله يحب الصالحين من خلال أخلاقه الحسنة وكلماته المهذبة.

٣- لابد أن يحرص الابن على هداية والديه وذلك من خلال حسن المعاملة والتأدب معهما والتعاون معهما فى أعباء المنزل والحرص على كل ما يُدخل عليهما السعادة والدعاء لهما بالهداية فى كل وقت... كما فعل هذا الشاب الصالح فكان سببًا فى هداية والده.

❊ ❊ ❊

دعوة الأم على ولدها

كان ياما كان... كان هناك شاب عاق لأمه وكان يعاملها بقسوة... يصرخ فى وجهها، بل يسبها ويشتمها وقد أعطاه الله تعالى قوة فى الجسم، لكنه صرفها بالظلم والاستبداد بالرأى، كانت أمه العجوز كثيرًا ما تطلب منه أن يخفف من حدته وجفوته وطغيانه، فالكل نفر من حوله حتى زوجته تركته بلا عودة، بسبب قسوته وشدته وكان يجعل أمه العجوز تخدمه وتقوم على شؤونه وهى المحتاجة إلى الرعاية والخدمة وما أكثر ما أسال دمعها على خدها وهى تدعو الله تعالى أن يصلح لها فلذة كبدها ويهدى قلبه. كيف لا؟ وهو وحيدها.

وفى يوم من الأيام دخل عليها والشر يتطاير من عينيه فجعل يصرخ فى وجهها ويقول: ألم تُعدِّى الغداء؟ قامت العجوز بيدين ترتعشان وجسد واهٍ أثقلته السنون والأمراض والهموم، لتعد الغداء لقرة عينها، فلما رأى

الطعام لم يعجبه، فألقاه على الأرض وأخذ يتبرم ويسخط ويقول: لقد بُليت بعجوز شمطاء لا أدرى متى أتخلص منها؟ عندها بكت الأم وقالت -ودمعها على خديها-: يا ولدى اتق الله ألا تخاف النار؟ ألا تخاف سخط الله تعالى وغضبه؟ ألا تعلم أن الله تعالى حرم العقوق؟ ألا تخاف أن أدعو عليك؟ فاستشاط غضبًا من كلامها وزاد جنونه فأمسكها بثيابها وأخذ يهزها بقوة ويقول: اسمعى أنا لا أريد نصائح لست أنا مَن يُقال له: اتق الله ثم ألقى بها بعيدًا فاختلط بكاؤها مع ضحكته الاستهتارية وهو يقول: ستدعين عليّ تظنين أن الله تعالى يستجيب لك، ثم خرج من عندها وهو يستهزئ ويسخر من كلامها . فذفرت الأم الدموع الحارة تبكى أيامًا وليالى كابدت فيها المشقة والعناء، بكت شبابها الذى أفنته فى تربيته. أما هو فقد خرج وركب سيارته ورفع صوت المسجل عاليًا على تلك الأغنية الماجنة متناسيًا ما فعل بأمه التى تركها حزينة وحيدة يعتصر الألم قلبها ويحرق الأسى فؤادها، كمدًا وحزنًا على تصرفه الطائش فرفعت شكواها إلى الله تعالى

قائلة: (حسبى الله ونعم الوكيل) وكان لدى الابن رحلة إلى منطقة مجاورة وأثناء سيره بسرعة جنونية إذا بجمل يسلطه الله تعالى عليه فيظهر له فى وسط الطريق فتضطرب سيارته ولا يستطيع أن يتحكم فيها فيصدم ذلك الجمل ودخلت قطعة من الحديد فى أحشائه، وأصيب بشلل رباعى لا يحرك إلا رأسه فبقى هكذا ليكون عبرة وعظة ثم مات.

❊ ❊ ❊